استعاره ... الاسمال ... الشيرازي
... الحق
... الباقي

في نوبة الفقير ...
محمد ... التستري ...

من عوارى ...
السيد ... الله ...
باجاره ... الكاشي المصحح
... علما اتقانا و...
وعفو ...
تبارك ...

في نوبة الفقير الى الله
الغني محمد ... الله الحج
النجفي عفا الله عنهم ...

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم

قال ابو الطيب احمد بن الحسين بن الحسين المعروف بالمتنبي وهو اول ما قاله في المكتب

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدني ... وفرق الهجر بين الجفن والوسن

روح تردد في مثل الخلال إذا ... أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمي نحولاً أنني رجل ... لولا مخاطبتي إياك لم ترني

وقال ايضا في صباه

بأبي من وددته فافترقنا ... وقضى الله بعد ذاك اجتماعا

وافترقنا حولاً فلما التقينا ... كان تسليمه علي وداعا

وقال ايضا في صباه يمدح الشريف محمد بن عبيد الله العلوي

أهلاً بدار سباك أغيدها ... أبعد ما بان عنك خرّدها

ظلت بها تنطوي على كبد ... نضيجة فوق خلبها يدها

يا حاديي عيرها وأحسبني ... أوجد ميتاً قبيل أفقدها

قفا قليلاً بها علي فلا ... أقل من نظرة أزودها

ففي فؤاد المحب نار هوى ... أحرّ نار الجحيم أبردها

شاب من الهجر فرق لمته ... فصار مثل الدمقس أسودها

بانوا بخرعوبة لها كفل ... يكاد عند القيام يقعدها

ربحلة أسمر مقبلها ... سبحلة أبيض مجردها

يا عاذل العاشقين دع فئة ... أضلها الله كيف ترشدها

ليس يحيك الملام في همم ... أقربها منك عنك أبعدها

بئس الليالي سهرت من طربي ... شوقاً إلى من يبيت يرقدها

أحييتها والدموع تنجدني ... شؤونها والظلام ينجدها

لا ناقتي تقبل الرديف ولا ... بالسوط يوم الرهان أجهدها

شراكها كورها ومشفرها ... زمامها والشسوع مقودها

أشد عصف الرياح يسبقه ... تحتي من خطوها تأيدها

في مثل ظهر المجن متصل ... بمثل بطن المجن قردها

مرنّحات بنا الى ابن عبيد الله غيطانها وفدفدها

الى فتى يصدر الرماح وقد انهلها في القلوب موردها

له ايادٍ اليّ سابقة اعدّ منها ولا اعدّدها

يعطي فلا مطله يكدّرها بها ولا منّه ينكّدها

خير قريش ابا وامجدها اكثرها نائلا واجودها

٧ اطعنها بالقناة اضربها بالسيف جحجاحها مسوّدها

افرسها فارسا واطولها باعا ومغوارها وسيّدها

٨ تاج لؤيّ ابن غالب وبه سما لها فرعها ومحتدها

٩ شمس ضحاها هلال ليلتها درّ تقاصيرها زبرجدها

١٠ يا ليت بي ضربة اتيح لها كما اتيحت له محمّدها

١١ اثّر فيها وفي الحديد وما اثّر في وجهه مهنّدها

فاغتبطت اذ رأت تزيّنها بمثله والجراح تحسدها

وايقن الناس انّ زارعها بالمكر في قلبه سيحصدها

اصبح حسّاده وانفسهم يحدرها خوفه ويصعدها

تبكي على الانصل الغمود اذا انذرها انه يجرّدها

لعلمها انها تصير دما وانه في الرقاب يغمدها

اطلقها فالعدوّ من جزع يذمّها والصديق يحمدها

تنقدح النار من مضاربها وصبّ ماء الرقاب يخمدها

اذا اضلّ الهمام مهجته يوما فاطرافهنّ تنشدها

٧ قد اجمعت هذه الخليقة لي انك يا ابن النبيّ اوحدها

٨ وانك بالامس كنت محتلما شيخ معدّ وانت امردها

٩ فكم وكم نعمة مجلّلة ربّيتها كان منك مولدها

١٠ وكم وكم حاجة سمحت بها اقرب منّي اليّ موعدها

١١ ومكرمات مشت على قدم البرّ الى منزلي تردّدها

١٢ اقرّ جلدي بها عليّ فلا اقدر حتى الممات اجحدها

١٣ فعد بها لا عدمتها ابدا خير صلات الكريم اعودها

وقال وهو في المكتب وقد قيل له ما أحسن هذه الوفرة

لا تحسن الشعرة حتى ترى منشورة الضفرين يوم القتال

على فتى معتقل صعدة يعلها من كل وافي السبال

وقال يخاطب كلابيا وعامريا وقد تلاحيا فقال مستهزئا بهما

لقد أصبح الجرذ المستغير أسير المنايا صريع العطب

رماه الكناني والعامري وتلاه للوجه فعل العرب

كلا الرجلين اتلى قتله فأيكما غل حر السلب

وأيكما كان من خلفه فإن به عضة في الذنب

وقال في صباه يهجو الذهبي

لما نسبت فكنت ابنا لغير أب ثم امتحنت فلم ترجع إلى أدب

سميت بالذهبي اليوم تسمية مشتقة من ذهاب العقل لا الذهب

ملقب بك ما لقبت ويك به يا أيها اللقب الملقى على اللقب

وقال يمدح إنسانا وهو في المكتب وأراد أن يستكشفه عن مذهبه

كفى أراني ويك لومك ألوما هم أقام على فؤاد أنجما

وخيال جسم لم يخل له الهوى لحما فينحله السقام ولا دما

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه يا جنتي لظننت فيه جهنما

وإذا سحابة صد حب أبرقت تركت حلاوة كل حب علقما

يا وجه داهية الذي لولاك ما أكل الضنى جسدي ورض الأعظما

إن كان أغناها السلو فإنني أمسيت من كبدي ومنها معدما

غصن على نقوي فلاة نابت شمس النهار تقل ليلا مظلما

لا تجمع الأضداد في متشابه إلا لتجعلني لغرمي مغنما

كصفات أوحدنا أبي الفضل التي بهرت فأنطق واصفيه وأفحما

يعطيك مبتدئا فإن أعجلته أعطاك معتذرا كمن قد أجرما

ويرى التعظم أن يرى متواضعا ويرى التواضع أن يرى متعظما

نصر الفعال على المطال كأنما خال السؤال على النوال محرما

يا أيها الملك المصفى جوهرا من ذات ذي الملكوت أسمى من سما

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل

نورٌ تظاهر فيك لاهوتيةً فتكاد تعلم علم ما لن يعلما

ويهمّ فيك اذا نطقت فصاحةً من كل عضوٍ منك ان يتكلما

انا مبصرٌ واظنّ انّي نائمٌ من كان يحلم بالاله فاحلما

كبر العيان عليّ حتى انه صار اليقين من العيان توهّما

يا من لجود يديه في امواله نقمٌ تعود على اليتامى انعما

حتى يقول الناس ماذا عاقلا ويقول بيت المال ماذا مسلما

اذكار مثلك ترك اذكاري له اذ لا تريد لما اريد مترجما

وقال ايضا في صباه

محبّي قيامي ما لذلكم النصل بريًّا من الجرحى سليمًا من القتل

ارى من فرندي قطعةً في فرنده وجودة ضرب الهام في جودة الصقل

وخضرة ثوب العيش في الخضرة التي أرتك احمرار الموت في مدرج النمل

امط عنك تشبيهي بما وكأنّه فما احدٌ فوقي ولا احدٌ مثلي

وذرني واياه وطرفي وذابلي نكن واحدًا يلقى الورى وانظرن فعلي

مجدي أخيرا ومجدي أولا شرع والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل

وقال ايضا

الى ايّ حينٍ انت في زيّ محرمٍ وحتى متى في شقوةٍ والى كم

والا تمت تحت السيوف مكرّمًا تمت وتقاسي الذلّ غير مكرّم

فثب واثقًا بالله وثبة ماجدٍ يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

وقال يمدح سعيد بن عبد الله بن الكلابي

احيا وايسر ما قاسيت ما قتلا والبين جار على ضعفي وما عدلا

والوجد يقوى كما تقوى النوى ابدًا والصبر ينحل في جسمي كما نحلا

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا

بما بجفنيك من سحرٍ صلي دنفًا يهوى الحيوة وامّا ان صددت فلا

الا يشب فلقد شابت له كبدٌ شيبًا اذا خضبته سلوةٌ نصلا

يجنّ شوقًا فلولا انّ رائحةً تزوره في رياح الشرق ما عقلا

ها فانظري او فظنّي بي ترى حرقًا من لم يذق طرفًا منها فقد وألا

علّ الامير يرى ذلّي فيشفع لي الى التي تركتني في الهوى مثلا

فيم الإقامة بالزوراء لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

أيقنت أن سعيدا طالب بدمي لما بصرت به بالرمح معتقلا

وأنني غير محص فضل والده ونائل دون نيلي وصفه زحلا

قيل بمنبج مثواه ونائله في الأفق يسأل عمن غيره سألا

يلوح بدر الدجى في صحن غرته ويحمل الموت في الهيجاء إن حملا

ترابه في كلاب كحل أعينها وسيفه في جناب يسبق العذلا

مهذب الجد يستسقى الغمام به حلو كأن على أخلاقه العسلا

لنوره في سماء الفخر مخترق لو صاعد الفكر فيه الدهر ما نزلا

هو الأمير الذي بادت تميم به قدما وساق إليها حينها الأجلا

لما رأته وخيل النصر مقبلة والحرب غير عوان أسلموا الحللا

وضاقت الأرض حتى كان هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

فبعده وإلى ذا اليوم لو ركضت بالخيل في لهوات الطفل ما سعلا

فقد تركت الألى لاقيتهم جزرا وقد قتلت الألى لم تلقهم وجلا

كم مهمه قذف قلب الدليل به قلب المحب قضاني بعد ما مطلا

نائي عن الأهل صفر الكف منفرد كالسيف عري متناه عن الخلل

عقدت بالنجم طرفي في مفاوزه وحر وجهي بحر الشمس إذ أفلا

أنكحت صم حصاها خف يعملة تغشمرت بي إليك السهل والجبلا

لو كنت حشو قميصي فوق نمرقها سمعت للجن في غيطانها زجلا

حتى وصلت بنفس مات أكثرها وليتني عشت منها بالذي فضلا

أرجو نداك ولا أخشى المطال به يا من إذا وهب الدنيا فقد بخلا

وقال أيضا في صباه

كم قتيل كما قتلت شهيد ببياض الطلى وورد الخدود

وعيون المها ولا كعيون فتكت بالمتيم المعمود

در در الصبى أأيام تجريـ ـر ذيولي بدار أثلة عودي

عمرك الله هل رأيت بدورا طلعت في براقع وعقود

راميات بأسهم ريشها الهدب تشق القلوب قبل الجلود

يترشفن من فمي رشفات هن فيه أحلى من التوحيد

كل خمصانة أرق من الخمر بقلب أقسى من الجلمود

~~وقد حلها وقر العسالة الذبل ...~~

ذات فرع كأنما ضرب العنبر فيه بماء ورد وعود

حالك كالغداف جثل دجوجي أثيث جعد بلا تجعيد

تحمل المسك عن غدائرها الريح وتفتر عن شتيت برود

جمعت بين جسم أحمد والسقم وبين الجفون والتسهيد

هذه مهجتي لديك لحيني فانقصي من عذابها أو فزيدي

أهل ما بي من الضنى بطل صيد بتصفيف طرة وبجيد

كل شيء من الدماء حرام شربه ما خلا دم العنقود

فاسقنيها فدى لعينيك نفسي من غزال وطارفي وتليدي

شيب رأسي وذلتي ونحولي ودموعي على هواك شهودي

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

أي يوم سررتني بوصال لم ترعني ثلاثة بصدود

مفرشي صهوة الحصان ولكن قميصي مسرودة من حديد

لامة فاضة أضاة دلاص أحكمت نسجها يدا داود

أين فضلي إذا قنعت من الدهر بعيش معجل التنكيد

ضاق صدري وطال في طلب الرزق قيامي وقل عنه قعودي

أبدا أقطع البلاد ونجمي في نحوس وهمتي في سعود

ولعلي مؤمل بعض ما أبلغ باللطف من عزيز حميد

لسري لباسه خشن القطن ومروي مرو لبس القرود

عش عزيزا أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

فرؤوس الرماح أذهب للغيظ وأشفى لغل صدر الحقود

لا كما قد حييت غير حميد وإذا مت مت غير فقيد

فاطلب العز في لظى وذر الذل ولو كان في جنان الخلود

يقتل العاجز الجبان وقد يعجز عن قطع بخنق المولود

ويوقى الفتى المخش وقد خوض في ماء لبة الصنديد

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجدودي

وبهم فخر كل من نطق الضاد وعوذ الجاني وغوث الطريد

وضعتُ من لَغَبٍ نِضوي وعَجَّ بها ألقى ركابي وعَجَّ الركبُ في عَقَبي

إن أكن مُعجَباً فعُجْبُ عجيبٍ لم يجِدْ فوقَ نفسِهِ من مزيدِ

أنا تِرْبُ الندى وربُّ القوافي وسِمامُ العِدى وغيظُ الحسودِ

أنا في أمّةٍ تداركها الله غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ

وأهدى إليه عبيد الله بن خراسان

هدية فيها سمك من سكر ولوز في عسل

قد شغلَ الناسَ كثرةُ الأملِ وأنتَ بالمكرماتِ في شُغُلِ

تمثّلوا حاتماً ولو عقلوا لكنتَ في الجودِ غايةَ المثَلِ

أهلاً وسهلاً بما بعثتَ به إيهاً أبا قاسمٍ وبالرُّسُلِ

هديّةٌ ما رأيتُ مُهدِيَها إلا رأيتُ العبادَ في رجُلِ

أقلُّ ما في أقلِّها سمكٌ يلعبُ في بِركةٍ من العسلِ

كيف أكافي على أجَلِّ يدٍ من لا يرى أنّها يدٌ قبلي

وكتب في جوانب الجام

أقصِرْ فلستَ بزائدي وُدّاً بلغَ المدى وتجاوزَ الحدّا

أرسلتَها مملوءةً كرماً فرددتُها مملوءةً حمدا

أريدُ بسطةَ كفٍّ أستعينُ بها على قضاءِ حقوقٍ للعلا قِبَلي

والدهرُ يعكسُ آمالي ويُقنعني من الغنيمةِ بعدَ الكدِّ بالقَفَلِ

جاءتكَ تطفحُ وهي فارغةٌ مثنى به وتظنُّها فردا

تأبى خلائقُكَ التي شرُفتْ ألّا تَحِنَّ وتذكرَ العهدا

لو كنتَ عصراً مُنبِتاً زَهَراً كنتَ الربيعَ وكانت الوردا

وقال ابتنا لابا الجون وأصابهم مطر وريح

بقيّةُ قومٍ آذنوا ببوارِ وأنضاءُ أسفارٍ كشَرْبِ عُقارِ

نزلنا على حكمِ الرياحِ بمسجدٍ علينا لها ثوبا حصىً وغُبارِ

خليليَّ ما هذا مُناخاً لمثلنا فشُدّا عليها وارحلا بنهارِ

ولا تُنكِرا عصفَ الرياحِ فإنّها قِرى كلِّ ضيفٍ باتَ عند سِوارِ

وقال يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد بن أوس بن معن بن الرضى

أرَقٌ على أرَقٍ ومثلي يأرَقُ وجوىً يزيدُ وعَبرةٌ تترقرقُ

جُهدُ الصبابةِ أن تكونَ كما أرى عينٌ مُسهَّدةٌ وقلبٌ يخفقُ

ما لاحَ برقٌ أو ترنّمَ طائرٌ إلا انثنيتُ ولي فؤادٌ شيّقُ

جرّبتُ من نارِ الهوى ما تنطفي نارُ الغضا وتَكِلُّ عمّا تُحرِقُ

وعذلت اهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق

وعذرتهم وعرفت ذنبي انني عيرتهم فلقيت فيه ما لقوا

ابني ابينا نحن اهل منازل ابدا غراب البين فيها ينعق

نبكي على الدنيا وما من معشر جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا

اين الاكاسرة الجبابرة الالى كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا

من كل من ضاق الفضاء بجيشه حتى ثوى فحواه لحد ضيق

خرس اذا نودوا كأن لم يعلموا ان الكلام لهم حلال مطلق

فالموت آت والنفوس نفائس والمستغر بما لديه الاحمق

والمرء يأمل والحياة شهية والشيب اوقر والشبيبة انزق

ولقد بكيت على الشباب ولمتي مسودة ولماء وجهي رونق

حذرا عليه قبل يوم فراقه حتى لكدت بماء جفني اشرق

اما بنو اوس بن معن بن الرضا فاعز من تحدى اليه الاينق

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشرق

وعجبت من ارض سحاب اكفهم من فوقها وصخورها لا تورق

وتفوح من طيب الثناء روائح لهم بكل مكانة تستنشق

مسكية النفحات الا انها وحشية بسواهم لا تعبق

امريد مثل محمد في عصرنا لا تبلنا بطلاب ما لا يلحق

لم يخلق الرحمن مثل محمد احدا وظني انه لا يخلق

يا ذا الذي يهب الكثير وعنده اني عليه باخذه اتصدق

امطر علي سحاب جودك ثرة وانظر الي برحمة لا اغرق

كذب ابن فاعلة يقول بجهله مات الكرام وانت حي ترزق

وقال ايضا في صباه يمدح علي بن احمد الطائي

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا فلم ادر اي الظاعنين اشيع

اشاروا بتسليم فجدنا بانفس تسيل من الآماق والسم ادمع

حشاي على جمر ذكي من الهوى وعيناي في روض من الحسن ترتع

ولو حملت صم الجبال الذي بنا غداة افترقنا اوشكت تتصدع

يا بين جنبيّ التي خاض طيفها   إلى الدياجي والخليّون هجّع
أتت زائراً ما خامر الطيب ثوبها   وكالمسك من أردانها يتضوّع
فشرّد إعظامي لها ما أتى بها   من النوم والتاع الفؤاد المفجّع
فيا ليلة ما كان أطول بتّها   وسمّ الأفاعي عذب ما أتجرّع
تذلّل لها واخضع على القرب والنوى   فما عاشق من لا يذلّ ويخضع
ولا ثوب مجد غير ثوب ابن أحمد   على أحد إلا بلؤم مرقّع
وإن الذي حابى جديلة طيّئ   به الله يعطي من يشاء ويمنع
بذي كرم ما مرّ يوم وشمسه   على رأس أوفى ذمّة منه تطلع
فأرحام شعر يتصلن لدنّه   وأرحام مال لا تني تتقطّع
فتى ألف جزء رأيه في زمانه   أقلّ جزيء بعضه الرأي أجمع
غمام علينا ممطر ليس يقشع   ولا البرق فيه خلّباً حين يلمع
إذا عرضت حاج إليه فنفسه   إلى نفسه فيها شفيع مشفّع
خبت نار حرب لم تهجها بنانه   وأسمر عريان من القشر أصلع

نحيف

نحيف الشوى يعدو على أمّ رأسه   ويحفى فيقوى عدوه حين يقطع
يمجّ ظلاماً في نهار لسانه   ويفهم عمّن قال ما ليس يسمع
ذباب حسام منه أنجى ضريبة   وأعصى لمولاه وذا منه أطوع
بكفّ جواد لو حكتها سحابة   لما فاتها في الشرق والغرب موضع
فصيح متى ينطق تجد كلّ لفظة   أصول البراعات التي تتفرّع
وليس كبحر الماء يشتقّ قعره   إلى حيث يفنى الماء حوت وضفدع
أبحر يضرّ المعتفين وطعمه   زعاق كبحر لا يضرّ وينفع
يتيه الدقيق الفكر في بعد غوره   ويغرق في تيّاره وهو مصقع
ألا أيها القيل المقيم بمنبج   وهمّته فوق السماكين توضع
أليس عجيباً أن وصفك معجز   وأن ظنوني في معاليك تظلع
وأنك في ثوب وصدرك فيكما   على أنه من ساحة الأرض أوسع
وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا   وبالجنّ فيه ما درت كيف ترجع
ألا كلّ سمح غيرك اليوم باطل   وكلّ مديح في سواك مضيّع

وقال على لسان بعض التنوخيين وسأله ذلك

قضاعة تعلم انّي الفتى الذي ادّخرت لصروف الزمان
ومجدي يدلّ بني خندف على انّ كلّ كريم يمان
انا ابن اللقاء انا ابن السخاء انا ابن الضراب انا ابن الطعان
انا ابن الفيافي انا ابن القوافي انا ابن السروج انا ابن الرعان
طويل النجاد طويل العماد طويل القناة طويل السنان
حديد اللحاظ حديد الحفاظ حديد الحسام حديد الجنان
يسابق سيفي منايا العباد اليهم كأنّهما في رهان
يرى حدّه غامضات القلوب اذا كنت في هبوة لا اراني
ساجعله حكما في النفوس ولو ناب عنه لساني كفاني

وقال ايضا في صباه

قفا تريا ودقي فهاتا المخايل ولا تخشيا خلفا لما انا قائل
رماني خساس الناس من صائب استه وآخر قطن من يديه الجنادل

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي انّه بي جاهل
ويجهل انّي مالك الارض معسر وانّي على ظهر السماكين راجل
تحقّر عندي همّتي كلّ مطلب ويقصر في عيني المدى المتطاول
وما زلت طودا لا تزول مناكبي الى ان بدت للضيم فيّ زلازل
فقلقلت بالهمّ الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلّهنّ قلاقل
اذا الليل وارانا ارتنا خفافها بقدح الحصى ما لا ترينا المشاعل
كأنّي من الوجناء في متن موجة رمت بي بحارا ما لهنّ سواحل
يخيّل لي انّ البلاد مسامعي وانّي فيها ما تقول العواذل
ومن يبغ ما ابغي من المجد والعلى تساوى المحايي عنده والمقاتل
الا ليست الحاجات الا نفوسكم وليس لنا الا السيوف وسائل
فما وردت روح امرئ روحه له ولا صدرت عن باخل وهو باخل
غثاثة عيشي ان تغثّ كرامتي وليس بغثّ ان تغثّ المآكل

وقال ايضا في صباه

ضيفٌ ألمَّ برأسي غيرَ محتشمٍ ... والسيفُ أحسنُ فعلاً منه باللِّممِ

إبعَدْ بعِدتَ بياضاً لا بياضَ له ... لأنتَ أسودُ في عيني من الظُّلَمِ

بحبِّ قاتلتي والشيبِ تغذيتي ... هوايَ طفلاً وشيبي بالغَ الحُلُمِ

فما أمرُّ برسمٍ لا أسائلُه ... ولا بذاتِ خمارٍ لا تريقُ دمي

تنفَّستْ عن وفاءٍ غيرِ منصدعٍ ... يومَ الرحيلِ وشَعبٍ غيرِ ملتئمِ

قبَّلتُها ودموعي مزجُ أدمعِها ... وقبَّلتني على خوفٍ فماً لفمِ

فذقتُ ماءَ حياةٍ من مقبَّلها ... لو صابَ ترباً لأحيا سالفَ الأُممِ

ترنو إليَّ بعينِ الظبيِ مجهشةً ... وتمسحُ الطلَّ فوقَ الوردِ بالعَنَمِ

رويدَ حكمَكِ فينا غيرَ منصفةٍ ... بالناسِ كلِّهمِ أفديكِ من حكمِ

أبديتِ مثلَ الذي أبديتُ من جزعٍ ... ولم تُجِنّي الذي أجننتُ من ألمِ

إذاً لبزَّكِ ثوبَ الحسنِ أصغرُه ... وصرتِ مثليَ في ثوبينِ من سقمِ

ليسَ التعلُّلُ بالآمالِ من أربي ... ولا القناعةُ بالإقلالِ من شيمي

ولا أظنُّ بناتِ الدهرِ تتركُني ... حتى تسدَّ عليها طرقَها هممي

لُمِ الليالي التي أخنتْ على جِدَتي ... برقَّةِ الحالِ واعذرني ولا تلُمِ

أرى أناساً ومحصولي على غنمٍ ... وذكرِ جودٍ ومحصولي على الكلِمِ

وربِّ مالٍ فقيراً من مروَّتِه ... لم يُثرِ منها كما أثرى من العدمِ

سيصحبُ النصلُ مني مثلَ مضربِه ... وينجلي خبري عن صمَّةِ الصِّممِ

لقد تصبَّرتُ حتى لاتَ مصطبرٍ ... فالآنَ أقحمُ حتى لاتَ مقتحمِ

لأتركنَّ وجوهَ الخيلِ ساهمةً ... والحربُ أقومُ من ساقٍ على قدمِ

قد كلَّمتها العوالي فهي كالحةٌ ... كأنما الصابُ معصوبٌ على اللُّجُمِ

والطعنُ يحرقُها والزجرُ يقلقُها ... حتى كأنَّ بها ضرباً من اللَّممِ

بكلِّ منصلتٍ ما زالَ منتظري ... حتى أدلتُ له من دولةِ الخدمِ

شيخٍ يرى الصلواتِ الخمسَ نافلةً ... ويستحلُّ دمَ الحجَّاجِ في الحرمِ

وكلما نطحتْ تحتَ العجاجِ به ... أسدُ الكتائبِ رامتْه ولم يرِمِ

تنسى البلادُ بروقَ الجوِّ بارقتي ... وتكتفي بالدمِ الجاري عن الدِّيَمِ

رِدي حياضَ الردى يا نفسُ واتركي ... حياضَ خوفِ الردى للشاءِ والنَّعَمِ

إن لم أذر على الأرماح سائلة فلا دعيت ابن أم المجد والكرم
أيملك الملك والأسياف ظامئة والطير جائعة لحم على وضم
من لو رآني ماء مات من ظماء ولو مثلت له في النوم لم ينم
ميعاد كل رقيق الشفرتين غدا ومن عصى من ملوك العرب والعجم
فإن أجابوا فما قصدي بها لهم وإن تولوا فما أرضى لها بهم

وقال وقد عذله أبو سعيد المجيمري على تركه لقاء الملوك

أبا سعيد جنّب العتابا فرب رائي خطأ صوابا
فإنهم قد أكثروا الحجابا واستوقفوا لردنا البوابا
وإن حد الصارم القرضابا والذابلات السمر والعرابا
ترفع فيما بيننا الحجابا

وقال أيضا في صباه

شوقي إليك نفى لذيذ هجوعي فارقتني وأقام بين ضلوعي
أو ما وجدتم في الصراة ملوحة مما أرقرق في الفرات دموعي

وما عزّه فيها مراد أراده وإن عز إلا أن يكون له مثل
كفى ثعلا فخرا بأنك منهم ودهر لأن أمسيت من أهله أهل
وويل لنفس حاولت منك غرة وطوبى لعين ساعة منك لا تخلو
فما بفقير شام برقك فاقة ولا في بلاد أنت صيبها محل

وقال أيضا يمدحه

اليوم عهدكم فأين الموعد هيهات ليس ليوم عهدكم غد
الموت أقرب مخلبا من بينكم والعيش أبعد منكم لا تبعدوا
إن التي سفكت دمي بجفونها لم تدر أن دمي الذي تتقلد
قالت وقد رأت اصفراري من به وتنهدت فأجبتها المتنهد
فمضت وقد صبغ الحياء بياضها لوني كما صبغ اللجين العسجد
فرأيت قرن الشمس في قمر الدجى متأودا غصن به يتأود
عدوية بدوية من دونها سلب النفوس ونار حرب توقد
وهواجل وصواهل ومناصل وذوابل وتوعد وتهدد

أبلت مودتها الليالي بعدنا ومشى عليها الدهر وهو مقيد

أبرحت يا مرض الجفون بممرض مرض الطبيب له وعيد العود

فله بنو عبد العزيز بن الرضا ولكل ركب عيسهم والفدفد

من في الأنام من الكرام ولا تقل من في الشآم سوى شجاع يقصد

أعطى فقلت لجوده ما يقتنى وسطا فقلت لسيفه ما يولد

وتحيرت فيه الصفات لأنها ألفت طرائقه عليها تبعد

في كل معترك كلى مفرية يذممن منه ما الأسنة تحمد

نقم على نقم الزمان تصبها نعم على النعم التي لا تجحد

في شانه وبنانه ولسانه وجنانه عجب لمن يتفقد

أسد دم الأسد الهزبر خضابه موت فريص الموت منه ترعد

ما منبج مذ غبت إلا مقلة سهدت ووجهك نومها والإثمد

فالليل حين قدمت فيها أبيض والصبح منذ رحلت عنها أسود

ما زلت تدنو وهي تعلو عزة حتى توارى في ثراها الفرقد

حتى إذا انعقدت فيه القباب له أهل الله باديه وحاضره

وجددت فرحا لا الغم يطرده ولا الصبابة في قلب تجاوره

إذا خلت منك حمص لا خلت أبدا فلا سقاها من الوسمي باكره

دخلتها وشعاع الشمس متقد ونور وجهك بين الخلق باهره

في فيلق من حديد لو قذفت به صرف الزمان لما دارت دوائره

تمضي المواكب والأبصار شاخصة منها إلى الملك الميمون طائره

قد حرن في بشر في تاجه قمر في درعه أسد تدمى أظافره

حلو خلائقه شوس حقائقه تحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت كصدره لم تبن فيها عساكره

إذا تغلغل فكر المرء في طرف من مجده غرقت فيه خواطره

تحمى السيوف على أعدائه معه كأنهن بنوه أو عشائره

إذا انتضاها لحرب لم تدع جسدا إلا وباطنه للعين ظاهره

فقد تيقن أن الحق في يده وقد وثقن بأن الله ناصره

الخيل

وكن هام بني نجد وثعلبة على رؤوس بلا ناس مغافره

فخاض بالسيف بحر الموت خلفهم وكان منه الى الكعبين زاخره

حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت في الارض من جيف القتلى حوافره

كم من دم رويت منه اسنته ومهجة ولغت فيها بواتره

وحائن لعبت سمر الرماح به فالعيش هاجره والنسر زائره

من قال لست بخير الناس كلهم فجهله بك عند الناس عاذره

او شك انك فرد في زمانهم بلا نظير ففي روحي اخاطره

يا من الوذ به فيما اؤمله ومن اعوذ به مما احاذره

ومن توهمت ان البحر راحته جودا وان عطاياها جواهره

لا يجبر الناس عظما انت كاسره ولا يهيضون عظما انت جابره

ارحم شباب فتى اودت عدته يد البلى وذوى في السجن ناضره

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائي

عزيز اسى من داؤه الحدق النجل عياء به مات المحبون من قبل

فمن شاء فلينظر الي فمنظري نذير الى من ظن ان الهوى سهل

وما هي الا لحظة بعد لحظة اذا نزلت في قلبه رحل العقل

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي فاصبح لي عن كل شغل بها شغل

سبتني بدل ذات حسن يزينها تكحل عينيها وليس لها كحل

كأن لحاظ العين في قتله بنا رقيب تعدى او عدو له دخل

ومن جسدي لم يترك السقم شعرة فما فوقها الا وفيها له فعل

اذا عذلوا فيها اجبت بانة حبيبتا قلبي فؤادي هيا جمل

كأن رقيبا منك سد مسامعي عن العذل حتى ليس يدخلها العذل

كأن سهاد الليل يعشق مقلتي فبينهما في كل هجر لنا وصل

احب التي في البدر منها مشابه واشكو الى من لا يصاب له شكل

الى واحد الدنيا الى ابن محمد شجاع الذي لله ثم له الفضل

الى الثمر الحلو الذي طيئ له فروع وقحطان بن هود لها اصل

الى سيد لو بشر الله امة بغير نبي بشرتنا به الرسل

يقتلن أنضاء حب لا حراك بهم ... وينحرون كرام الخيل والإبل
يشفي لديغ العوالي في بيوتهم ... بنهلة من غدير الخمر والعسل

إلى القابض الأرواح والضيغم الذي ... تحدث عن وقفاته الخيل والرجل
إلى رب مال كلما شت شمله ... تجمع في تشتيته للعلى شمل
همام إذا ما فارق الغمد سيفه ... وعاينته لم تدر أيهما النصل
رأيت ابن أم الموت لو أن بأسه ... فشا بين أهل الأرض لانقطع النسل
على سابح موج المنايا بنحره ... غداة كأن النبل في صدره وبل
وكم عين قرن حدقت لنزاله ... فلم تغض إلا والسنان لها كحل
إذا قيل رفقا قال للحلم موضع ... وحلم الفتى في غير موضعه جهل
ولولا تولي نفسه حمل حلمه ... عن الأرض لانهدت وناء بها الحمل
تباعدت الآمال عن كل مقصد ... وضاق بها إلا إلى بابه السبل
ونادى الندى بالنائمين عن السرى ... فأسمعهم هبوا فقد هلك البخل
وحالت عطايا كفه دون وعده ... فليس له إنجاز وعد ولا مطل
فأقرب من تحديدها رد فائت ... وأيسر من إحصائها القطر والرمل
وما تنقم الأيام ممن وجوهها ... لأخمصه في كل نائبة نعل

فسر بنا في ذمام الليل معتسفا ... فنفحة الطيب تهدينا إلى الحلل

ما زلت أحذر من وداعك جاهدا ... حتى اغتدى أسفي على التوديع
رحل العزاء برحلتي فكأنما ... أتبعته الأنفاس للتشييع

وقال أيضا في صباه

أي محل أرتقي ... أي عظيم أتقي
وكل ما قد خلق الله ... وما لم يخلق
محتقر في همتي ... كشعرة في مفرقي

وقال أيضا في صباه

إذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعدا ... فقم واطلب الشيء الذي يبتر العمرا

وقال لرجل قال له سلمت عليك فلم ترد الجواب

أنا عاتب لتعتبك ... متعجب لتعجبك
إذ كنت حين لقيتني ... متوجعا لتغيبك
فشغلت عن رد السلام ... وكان شغلي عنك بك

وقال أيضا

أنصر بجودك ألفاظا تركت بها ... في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا

حول العدى

فالحبُّ حيثُ العِدا والأسْدُ رابضةٌ حولَ الكِناسِ لها غابٌ منَ الأسَلِ

فقد نظرتُكِ حتّى حانَ مرتحَلٌ وذا الوداعُ فكوني أهلَ ما شيتا

وقال أيضاً في صباه ولم يذكر الممدوح

حاشى الرقيبَ فخانتهُ ضمائرُهُ وغيّضَ الدمعَ فانهلّت بوادرُهُ

وكاتمُ الحبِّ يومَ البينِ منهتكٌ وصاحبُ الدمعِ لا تخفى سرائرُهُ

لولا ظباءُ عديٍّ ما شُغفتُ بهم ولا بربربهم لولا جآذرُهُ

من كلِّ أحورَ في أنيابهِ شَنَبٌ خمرٌ مخامرُها مسكٌ تخامرُهُ

نُعجٌ محاجرُهُ دُعجٌ نواظرُهُ حُمرٌ غفائرُهُ سودٌ غدائرُهُ

أعارني سُقمَ عينيهِ وحمّلني منَ الهوى ثقلَ ما تحوي مآزرُهُ

يا من تحكّمَ في جسمي يعذّبني ومن فؤادي على قتلي يظافرُهُ

بعودةِ الدولةِ الغرّاءِ ثانيةً سلوتُ عنكَ ونامَ الليلَ ساهرُهُ

من بعدِ ما كانَ ليلي لا صباحَ لهُ كأنَّ أوّلَ يومِ الحشرِ آخرُهُ

غابَ الأميرُ فغابَ الخيرُ عن بلدٍ كادت لفقدِ اسمهِ تبكي منابرُهُ

قد اشتكتْ وحشةَ الأحياءِ أربُعُهُ وخبّرتْ عن أسى الموتى مقابرُهُ

ولا أهابُ الصفاحَ البيضَ تسعدني باللمحِ خللَ الأستارِ والكللِ

أرضٌ لها شرفٌ سواها مثلُها لو كانَ مثلُكَ في سواها يوجدُ

أبدى العداةُ بكَ السرورَ كأنّهم فرحوا وعندهمُ المقيمُ المقعدُ

قطّعتهم حسداً أراهم ما بهم فتقطّعوا حسداً لمن لا يُحسدُ

حتّى انثنوا ولوَ انَّ حرَّ قلوبهم في قلبِ هاجرةٍ لذابَ الجلمدُ

نظرَ العلوجُ فلم يروا من حولهم لمّا رأوكَ وقيلَ هذا السيّدُ

بقيتْ جموعُهمُ كأنّكَ كلُّها وبقيتَ بينهمُ كأنّكَ مفردُ

لهفانَ يستوبي بكَ الغضبَ الورى لو لم ينهنهكَ الحجى والسؤددُ

كن حيثُ شئتَ تسرْ إليكَ ركابُنا فالأرضُ واحدةٌ وأنتَ الأوحدُ

وصُنِ الحسامَ ولا تذلْهُ فإنّهُ يشكو يمينَكَ والجماجمُ تشهدُ

يبسَ النجيعُ عليهِ وهو مجرّدٌ من غمدهِ وكأنّما هو مغمدُ

ريّانُ لو قذفَ الذي أسقيتَهُ لجرى منَ المهجاتِ بحرٌ مزبدُ

ما شاركتهُ منيّةٌ في مهجةٍ إلّا وشفرتُهُ على يدها يدُ

إنَّ الرزايا والعطايا والقنا حلفاءُ طيٍّ غوّروا أو أنجدوا

ولا اُخِلّ بغزلانٍ تغازلني ولو دهتني اسودُ الغيلِ والغيلُ

صح يا الحلمُ تذكرُ وانّما اجفانُ عينكَ ذابلٌ ومهنّدُ

من كلّ اكبرَ من جبالِ تهامةٍ قلباً ومن جودِ الغوادي اجودِ

يلقاكَ مرتدياً باحمرَ من دمٍ ذهبتْ بخضرتهِ الطُّلى والاكبُدُ

حتّى يُشارَ اليكَ ذا مولاهمُ وهمُ الموالي والخليقةُ اعبُدُ

انّى يكونُ ابا البريّةِ آدمٌ وابوكَ والثقلانِ انتَ محمّدُ

يفنى الكلامُ ولا يحيطُ بوصفكمْ ايحيطُ ما يفنى بما لا ينفدُ

وقال في ابي دلف بن كنداج وهو تعاهده في السجن

اهونْ بطولِ الثّواءِ والتّلفِ والسجنِ والقيدِ يا ابا دلفِ

غيرَ اختيارٍ قبلتُ برّكَ بي والجوعُ يُرضي الاسودَ بالجيَفِ

كُنْ ايّها السجنُ كيفَ شئتَ فقدْ وطّنتُ للموتِ نفسَ معترفِ

لو كانَ سكناكَ فيكَ منقصةً لمْ يكنِ الدُّرُّ ساكنَ الصّدفِ

وكانَ قومٌ قد وشوا بهِ الى السلطانِ حتّى حبسهُ فقالَ

ايا خدّدَ اللهُ وردَ الخدودِ وقدَّ قدودَ الحسانِ القدودِ

فهنَّ اسلنَ دماً مقلتي وعذّبنَ قلبي بطولِ الصّدودِ

وكمْ للهوى منْ فتىً مدنفٍ وكمْ للنّوى منْ قتيلٍ شهيدِ

فواحسرتا ما امرَّ الفراقَ واعلقَ نيرانهُ بالكبودِ

واغرى الصّبابةَ بالعاشقينَ واقتلها للمحبِّ العميدِ

والهجَ نفسي لغيرِ الخنا بحبِّ ذواتِ اللّمى والنّهودِ

فكانتْ وكنَّ فداءَ الاميرِ ولا زالَ منْ نعمةٍ في مزيدِ

لقدْ حالَ بالسّيفِ دونَ الوعيدِ وحالتْ عطاياهُ دونَ الوعودِ

فانجمُ اموالهِ في النّحوسِ وانجمُ سؤّالهِ في السّعودِ

ولو لمْ اخفْ غيرَ اعدائهِ عليهِ لبشّرتهُ بالخلودِ

رمى حلباً بنواصي الخيولِ وسمرٍ يُرقنَ دماً بالصّعيدِ

وبيضٍ مسافرةٍ ما يقمنَ لا في الرّقابِ ولا في الغمودِ

يقدنَ الفناءَ غداةَ اللقاءِ الى كلِّ جيشٍ كثيرِ العديدِ

فولّى باشياعهِ الخرشنيُّ كشاءٍ احسَّ بزأرِ الاسودِ

حبُّ السلامةِ يثني همَّ صاحبهِ عنِ المعالي ويغري المرءَ بالكسلِ

فان جنحت اليه فاتخذ نفقا في الارض او سلما في الجو فاعتزل

يرون من الذعر صوت الرياح صهيل الجياد وخفق البنود

فمن كالأمير ابن بنت الأمير أو من كآبائه والجدود

سعوا للمعالي وهم صبية وسادوا وجادوا وهم في المهود

أمالك رقي ومن شأنه هبات اللجين وعتق العبيد

دعوتك عند انقطاع الرجاء والموت مني كحبل الوريد

دعوتك لما براني البلى وأوهن رجلي ثقل الحديد

وقد كان مشيهما في النعال فقد صار مشيهما في القيود

وكنت من الناس في محفل فها أنا في محفل من قرود

تعجل في وجوب الحدود وحدي قبيل وجوب السجود

وقيل عدوت على العالمين بين ولادي وبين القعود

فما لك تقبل زور الكلام وقدر الشهادة قدر الشهود

فلا تسمعن من الكاشحين ولا تعبأن بمحك اليهود

وكن فارقا بين دعوى أردت ودعوى فعلت بشأو بعيد

يقول فرق بين دعوى من يدعي فيقول اردت ان افعل كذا ومن دعوى من يقول فعلت كذا
وانا ادعوا اني اردت ان افعل وبينهما بون بعيد

ودع غمار الربع للملا من علٍ وكوبها واقتنع منهن البلل

وفي جود كفيك ما جدت لي بنفسي ولو كنت أشقى ثمود

وقال بعد ذلك يخاطب أبا عبد الله معاذ بن سعيد الكلابي وقد عاتبه وعذله على ما كان يبديه ويخفيه من اشتكاء

أبا عبد الإله معاذ إني خفي عنك في الهيجا مقامي

ذكرت جسيم ما طلبي وأنا نخاطر فيه بالمهج الجسام

أمثلي تأخذ النكبات منه ويجزع من ملاقاة الحمام

ولو برز الزمان إلي شخصا لخضب شعر مفرقه حسامي

وما بلغت مشيئتها الليالي ولا سارت وفي يدها زمامي

إذا امتلأت عيون الخيل مني فويل في التيقظ والمنام

وقال لرجل بلغه عن قوم كلاما

أنا عين المسود الجحجاح هيجتني كلابكم بالنباح

أيكون الهجان غير هجان أم يكون الصراح غير صراح

جهلوني وإن عمرت قليلا نسبتني لهم رؤوس الرماح

رضي الذليل بخفض العيش مسكنة / والعز عند رسيم الأينق الذلل

احسن الخط لو ناديت مستمعا / والحظ عني بالجهال في شغل

لعله إن بدا فضلي ونقصهم / لعينه نام عنهم أو تنبه لي

وسئل الشرب فقال ارتجالا

ألذ من المدام الخندريس / وأحلى من معاطاة الكؤوس

معاطاة الصفائح والعوالي / وإقحامي خميسا في خميس

فموتي في الوغا عيشي لأني / رأيت العيش في أرب النفوس

ولو سقيتها بيدي نديم / أسر به لكان أبا ضبيس

وقال بعض الكلابيين اشرب هذا الكأس سرورا بك فقال ارتجالا

إذا ما شربت الكأس صرفا مهنأ / شربنا الذي من مثله شرب الكرم

ألا حبذا قوم نداماهم القنا / يسقونها ريا وساقيهم العزم

وقال ارتجالا

لأحبتي أن يملؤوا / بالصافيات الأكوبا

وعليهم أن يبذلوا / وعلي أن لا أشربا

حتى تكون الباترا / ت المسمعات فأطربا

وقال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه إلى جنب المصباح …

فاذهب بها في نجود البيد جافلة / معارضات مثاني اللجم بالجدل

أما ترى ما أراه أيها الملك / كأننا في سماء ما لها حبك

الفرقد ابنك والمصباح صاحبه / وأنت بدر الدجى والمجلس الفلك

ونام أبو بكر الطائي وأبو الطيب ينشد فقال

إن القوافي لم تنمك وإنما / محقتك حتى صرت ما لا يوجد

فكأن أذنك حين سمعتها / وكأنها مما سكرت المقعد

وقال أيضا في أيام صباه رحمه الله

كتمت حبك حتى منك تكرمة / ثم استوى فيك إسراري وإعلاني

كأنه زاد حتى فاض عن جسدي / فصار سقمي به في جسم كتماني

ومد إنسان يده إليه بكاس وحلف بالطلاق ليشربها فقال

وأخ لنا بعث الطلاق ألية / لأعللن بهذه الخرطوم

فجعلت ردي عرسه كفارة / عن شربها وشربت غير أثيم

وبعد ذلك قال يمدح عبد الله بن خراسان

أظبية الوحش لولا ظبية الأنس / لما غدوت بجد في الهوى تعس

ان العلى حدثتني وهي صادقة فيما تحدث ان العز في النقل

ولا سقيت الثرى والمزن مخلفه دمعا ينشفه من لوعة نفسي

ولا وقفت بجسم مسي ثالثة ذي ارسم درس في الارسم الدرس

صريع مقلتها سآل دمنتها قتيل تكسير ذاك الجفن واللعس

خريدة لو راتها الشمس ما طلعت ولو رآها قضيب البان لم يمس

ما ضاق قبلك على رشا ولا سمعت بديباج على كنس

ان ترمني نكبات الدهر من كثب ترم امرا غير رعديد ولا نكس

يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم بجبهة العير يفدى حافر الفرس

ابا الغطارفة الحامين جارهم وتاركي الليث كلبا غير مفترس

من كل ابيض وضاح عمامته كانما اشتملت نورا على قبس

دان بعيد محب مبغض بهج اغر حلو ممر لين شرس

ند ابي غر واف اخي ثقة جعد سري نه ندب رضي ندس

لو كان فيض يديه ماء غادية عز القطا في الفيافي موضع اليبس

اكارم حسد الارض السماء بهم وقصرت كل مصر عن طرابلس

لو ان في شرف المأوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

اى الملوك وهم قصدي احاذره واى قرن وهم سيفي وهم ترسي

وقال ايضا في صباه

أحببت برك اذ اردت رحيلا فوجدت اكثر ما وجدت قليلا

وعلمت انك في المكارم راغب صب اليها بكرة واصيلا

فجعلت ما تهدي الي هدية مني اليك وظرفها التأميلا

بر يخف على يديك قبوله ويكون محمله علي ثقيلا

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

وجعلت حظي منك حظي في الكرى وتركتني للفرقدين جليسا

قطعت ذيالك الخمار بسكرة وادرت من خمر الفراق كؤوسا

ان كنت ظاعنة فان مدامعي تكفي مزادكم وتروي العيسا

حاشا لمثلك ان تكون بخيلة ولمثل وجهك ان يكون عبوسا

ولمثل وصلك ان يكون ممنعا ولمثل نيلك ان يكون خسيسا

أعلل النفس بالآمال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

خودٌ جنت بيني وبين عواذلي حربًا وغادرت الفؤاد وطيسا

بيضاء يمنعها تكلّم دلّها تيهًا ويمنعها الحياء تميسا

لمّا وجدت دواء دائي عندها هانت عليّ صفات جالينوسا

أبقى زريقٌ للثغور محمّدًا أبقى نفيسٌ للنفيس نفيسا

إن حلّ فارقت الخزائن ماله أو سار فارقت الجسوم الرؤسا

ملكٌ إذا عاديت نفسك عاده ورضيت أوحش ما كرهت أنيسا

الخائض الغمرات غير مدافعٍ والشمّريّ المطعن الدّعّيسا

كشفت جمهرة العباد فلم أجد إلّا مسودًا جنبه مرؤسا

بشرٌ تصوّر غايةً في آيةٍ تنفي الظنون وتفسد التقييسا

وبه يضنّ على البريّة لا بها وعليه منها لا عليها يوسى

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه لمّا أتى الظلمات صرن شموسا

أو كان صادف رأس عازر سيفه في يوم معركةٍ لأعيى عيسى

أو كان لجّ البحر مثل يمينه ما انشقّ حتّى جاز فيه موسى

غالٍ بنفسي عرفاني بقيمتها فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

أو كان للنيران ضوء جبينه عبدت فكان العالمون مجوسا

لمّا سمعت به سمعت بواحدٍ ورأيته فرأيت منه خميسا

ولحظت أنمله تسيل مواهبًا ولمست منصله فسال نفوسا

يا من نلوذ من الزمان بظلّه أبدًا ونطرد باسمه إبليسا

صدق المخبّر عنك دونك وصفه من بالعراق يراك في طرسوسا

فإذا طلبت فريسةً فارقته وإذا خدرت تخذته عرّيسا

إنّي نثرت عليك درًّا فانتقد كثر المدلّس فاحذر التدليسا

حجّبتها عن أهل أنطاكيّةٍ وجلوتها لك فاجتليت عروسا

خير الطيور على القصور وشرّها يأوي الخراب ويسكن الناووسا

لو جادت الدنيا فدتك بأهلها أو جاهدت كتبت عليك حبيسا

وقال أيضًا يودّعه

محمّد بن زريقٍ ما نرى أحدًا إذا فقدناك يعطي قبل أن يعدا

وقد قصدتك والترحال مقتربٌ والدار شاسعةٌ والزاد قد نفدا

ومعادة الفضل ان يرعى بجوهره • وليس يعمل الا في يدي بطل

نخل ككفك تهمي وابلها اذا التقينت والا اغرق البلدا

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى

بكيت يا ربع حتى كدت ابكيكا وجدت بي وبدمعي في مغانيكا

فعم صباحا فقد هيجت لي شجنا واردد تحيتنا انا محيوكا

باي حكم زمان صرت متخذا ريم الفلا بدلا من ريم اهليكا

ايام فيك شموس ما انبعثن لنا الا ابتعثن دما باللحظ مسفوكا

والعيش اخضر والاطلال مشرقة كان نور عبيد الله يعلوكا

نجا امرؤ يا ابن يحيى كنت بغيته وخاب ركب ركاب لم يؤموكا

احييت للشعراء الشعر فامتدحوا جميع من مدحوه بالذي فيكا

وعلموا الناس منك المجد واقتدروا على دقيق المعاني من معانيكا

فكن كما انت يا من لا شبيه له او كيف شئت فما خلق يدانيكا

شكر العفاة لما اوليت اوجدني الى يديك طريق العرف مسلوكا نداك

وعظم قدرك في الافاق اوهمني اني لقلة ما اثنيت اهجوكا بقلة

ماكنت اوثر تمييز منتجب حتى ارى عدو الاوغاد والسفل

كفى بانك من قحطان في شرف وان فخرت فكل من مواليكا

ولو نقصت كما قد زدت من كرم على الورى لاروني مثل شانيكا

لبى نداك لقد نادى فاسمعني يفديك من رجل صحبي وافديكا

ما زلت تتبع ما تولي يدا بيد حتى ظننت حياتي من اياديكا

فان تقلها فعادات عرفت بها او لا فانك لا يسخو بلا فوكا

وقال يمدح اخاه ابا عبادة عبيد الله بن يحيى البحتري

ابن يفك ام ماء الغمامة ام خمر بفي برود وهو في كبدي جمر

اذا الغصن ام ذا الدعص ام انت فتنة وذيا الذي قبلته البرق ام ثغر

رات وجه من اهوى بليل عواذلي فقلن نرى شمسا وما طلع الفجر

راين التي للسحر في لحظاتها سيوف ظباها من دمي ابدا حمر

تناهى سكون الحسن في حركاتها فليس لراء وجهها لم يمت عذر

اليك ابن يحيى بن الوليد تجاوزت بي البيد عنس لحمها والدم الشعر

نضحت بذكراكم حرارة قلبها فسارت وطول الارض في عينها شبر

تعدّ منى متقى اناس كان يشوطهم ... وراء خطوى ولو امشى على مهل

إلى الليث حرب يلحم الليث سيفه ... وبحر ندى في موجه يغرق البحر

وإن كان يبقي جوده من تليده ... شبيهاً بما يبقي من العاشق الهجر

فتىً كل يوم تحتوي نفس ماله ... رماح المعالي لا الردينية السمر

تباعد ما بين السحاب وبينه ... فنائلها قطر ونائله غمر

ولو تنزل الدنيا على حكم كفه ... لأصبحت الدنيا وأكثرها نزر

أراه صغيراً قدرها عظم قدره ... فما لعظيم قدره عنده قدر

متى ما يشر نحو السماء بوجهه ... تخر له الشعرى وينكسف البدر

ترى القمر الأرضي والملك الذي ... له الملك بعد الله والمجد والذكر

كثير سهاد العين من غير علة ... يؤرقه فيما يشرفه الفكر

له منن تفني الثناء كأنما ... به أقسمت أن لا يؤدى لها شكر

أبا أحمد ما الفخر إلا لأهله ... وما لامرئ لم يمس من بحتر فخر

هم الناس إلا أنهم من مكارم ... يغني بهم حضر ويحدو بهم سفر

بمن تضرب الأمثال أم من أقيسه ... إليك وأهل الدهر دونك والدهر

وقال

وقال يمدح ابا عبادة بن يحيى البحتري

ما الشوق مقتنعاً مني بذا الكمد ... حتى أكون بلا قلب ولا كبد

ولا الديار التي كان الحبيب بها ... تشكو إلي ولا أشكو إلى أحد

ما زال كل هزيم الودق ينحلها ... والسقم ينحلني حتى حكت جسدي

وكلما فاض دمعي غاض مصطبري ... كأن ما سال من جفني من جلدي

فأين من زفراتي من كلفت به ... وأين منك ابن يحيى صولة الأسد

لما وزنت بك الدنيا فملت بها ... وبالورى قل عندي كثرة العدد

ما دار في خلدٍ للأيام لي فرح ... أبا عبادة حتى درت في خلدي

ملك إذا امتلأت مالاً خزائنه ... أذاقها طعم ثكل الأم للولد

ماضي الجنان يريه الحزم قبل غد ... بقلبه ما ترى عيناه بعد غد

ماذا البهاء ولا ذا النور من بشر ... ولا السماح الذي فيه سماح يد

أي الأكف تباري الغيث ما اتفقا ... حتى إذا افترقا عادت ولم يعد

قد كنت أحسب أن المجد من مضر ... حتى تبحتر فهو اليوم من أدد

وإن علا بي من دوني فلا عجب لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

أعدى عدوك أدنى من وثقت به فحاذر الناس واصحبهم على دخل

قومٌ إذا أمطرت موتاً سيوفهم حسبتها سحباً جادت على بلدِ
لم أجرِ غايةَ فكري منك في صفةٍ إلا وجدتُ مداها غايةَ الأبدِ 10

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي

جللاً كما بي فليكُ التبريحُ أغذاءُ ذا الرشإ الأغنِّ الشيحُ
لعبت بمشيته الشمولُ وجرّدت صنماً من الأصنامِ لولا الروحُ
ما بالهُ لاحظته فتضرّجت وجناتهُ وفؤادي المجروحُ
ورمى وما رمتا يداه فصابني سهمٌ يعذّبُ والسهامُ تريحُ
قرُبَ المزارُ ولا مزارَ وإنما يغدو الجنانُ فنلتقي ويروحُ
وفشت سرائرنا إليك وشفّنا تعريضنا فبدا لك التصريحُ
لما تقطّعت الحمولُ تقطّعت نفسي أسىً وكأنهنّ طلوحُ
وجلا الوداعُ من الحبيب محاسناً حسنُ العزاءِ وقد جُلين قبيحُ
فيدٌ مسلّمةٌ وطرفٌ شاخصٌ وحشاً يذوبُ ومدمعٌ مسفوحُ
يجدُ الحمامُ ولو كوجدي لانبرى شجرُ الأراكِ مع الحمامِ ينوحُ
وأمقّ لو خدت الشمالُ براكبٍ في عرضه لأناخ وهي طليحُ
نازعتهُ قُلُصَ الركابِ وركبُها خوفَ الهلاكِ حُداهمُ التسبيحُ
لولا الأميرُ مساورُ بن محمدٍ ما جُشّمت خطراً وردَّ نصيحُ
ومتى ونت وأبو المظفّر أمُّها فأتاح لي ولها الحِمامَ مُتيحُ
شمنا وما حجب السماءَ بروقهُ وحرىً يجودُ وما مرتهُ الريحُ
مرجوُّ منفعةٍ مخوفُ أذيّةٍ مغبوقُ كأسِ محامدٍ مصبوحُ
حنقٌ على بدرِ اللجينِ وما أتت بإساءةٍ وعن المسيءِ صفوحُ
ألغت مسامعهُ الملامَ وغادرت سمةً على أنفِ اللئامِ تلوحُ
لو فرّق الكرمُ المفرّقُ مالهُ في الناس لم يكُ في الزمان شحيحُ
هذا الذي خلت القرونُ وذكرهُ وحديثهُ في كتبها مشروحُ
ألبابنا بجمالهِ مبهورةٌ وسحابنا بنوالهِ مفضوحُ
يغشى الطعانَ فلا يردُّ قناتهُ مكسورةً ومن الكماةِ صحيحُ
وعلى الترابِ من الدماءِ مجاسدٌ وعلى السماءِ من العجاجِ مسوحُ

وانما رجل الدنيا وواحدها   من لا يعول في الدنيا على رجل

يخطو القتيل الى القتيل امامه   رب الجواد وخلفه المنطوح
فمقيل حب محبه فرح به   ومقيل غيظ عدوه مقروح
يخفي العداوة وهي غير خفية   نظر العدو بما اسر يبوح
يا ابن الذي ما ضم برد كابنه   شرفا ولا كالجد ضم ضريح
نفديك من سيل اذا سئل الندى   هول اذا اختلطا دم ومسيح
لو كنت بحرا لم يكن لك ساحل   او كنت غيثا ضاق عنك اللوح
وخشيت منك على البلاد واهلها   ما كان انذر قوم نوح نوح
عجز بحر فاقة ووراءه   رزق الاله وبابك المفتوح
ان القريض شج بعطفي عائذ   من ان يكون سواءك الممدوح
وذكي رائحة الرياض كلامها   تبغي الثناء على الحيا فتفوح
جهد المقل فكيف بابن كريمة   توليه خيرا واللسان فصيح

وقال يمدحه

امساور ام قرن شمس هذا   ام ليث غاب يقدم الاستاذا

وحسن ظنك بالايام معجزة   فظن شرا وكن منها على وجل

شم ما انتضيت فقد تركت ذبابه   قطعا وقد ترك العباد جذاذا
هبك ابن يزداذ حطمت وصحبه   اترى الورى اضحوا بني يزداذا
غادرت اوجههم بحيث لقيتهم   اقفاءهم وكبودهم افلاذا
في موقف وقف الحمام عليهم   في ضنكه واستحوذ استحواذا
جمدت نفوسهم فلما جئتها   اجريتها وسقيتها الفولاذا
لما رأوك رأوا اباك محمدا   في جوشن واخا ابيك معاذا
اعجلت السنهم بضرب رقابهم   عن قولها لا فارس الا ذا
غر طلعت عليه طلعة عارض   مطر المنايا وابلا ورذاذا
فغدا اسيرا قد بللت ثيابه   بدم وبل ببوله الافخاذا
سدت عليه المشرفية طرقه   فانصاع لا حلبا ولا بغداذا
طلب الامارة في الثغور ونشؤه   ما بين كرخايا الى كلواذا
فكانه حسب الاسنة حلوة   او ظنها البرني والآزاذا
لم يلق قبلك من اذا اختلف القنا   جعل الطعان من الطعان ملاذا

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت مسافة الخلف بين القول والعمل

من لا توافقه الحياة وطيبها حتى يوافق عزمه الانفاذا
متعوّدًا لبس الدروع تخالها في البرد خزًّا والهواجر لاذا
أعجب بأخذكه وأعجب منكما ألا تكون لمثله أخّاذا

وقال يرثي محمد بن اسحق التنوخي

إني لأعلم واللبيب خبير أن الحياة وإن حرصت غرور
ورأيت كلًّا ما يعلّل نفسه بتعلّة وإلى الفناء يصير
أمجاور الديماس رهن قرارة فيها الضياء بوجهه والنور
ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى أن الكواكب في التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى رضوى على أيدي الرجال تسير
خرجوا به ولكل باك خلفه صعقات موسى يوم دكّ الطور
والشمس في كبد السماء مريضة والأرض واجفة تكاد تمور
وحفيف أجنحة الملائك حوله وعيون أهل اللاذقية صور
حتى أتوا جدثًا كأن ضريحه في قلب كل موحّد محفور

وشان صدقك عند الناس كذبهم وهل يطابق معوج بمعتدل

بمزوّد كفن البلى من ملكه مغفٍ وإثمد عينه الكافور
فيه السماحة والفصاحة والتقى والبأس أجمع والحجى والخير
كفل الثناء له بردّ حياته لما انطوى فكأنه منشور
وكأنما عيسى بن مريم ذكره وكأن عازر شخصه المقبور
فاعيذ إخوته برب محمد أن يحزنوا ومحمد مسرور
أو يرغبوا بقصورهم عن حفرة حيّاه فيها منكر ونكير
نفر إذا غابت غمود سيوفهم عنها فآجال العباد حضور
وإذا الفوارس جيشا تيقّن أنه من بطن طير تنوفة محشور
لم ترن في طلب أعنة خيلهم إلا وعمر طريدها مبتور
يممت شاسع دارهم عن نيّة إن المحبّ على البعاد يزور
وقنعت باللقيا وأول نظرة إن القليل من المحبّ كثير

وسأله إخوة المتوفى زيادة فيها فقال

غاضت أنامله وهنّ بحور وخبت مكايده وهنّ سعير

ان كان مجمع شملهم ... على العهود فيتولى العذل

يبكى عليه وما استقر قراره ... فى اللحد حتى صافحته الحور

صبرا بنى اسحق عنه تكرما ... ان العظيم على العظيم صبور

فلكل مفجوع سواكم مشبه ... ولكل مفقود سواه نظير

ايام قائم سيفه فى كفه اليمنى ... وباع الموت عنه قصير

ولطالما انهملت بماء احمر ... فى شفرتيه جماجم ونحور

وسألوه ان ينفى الشماتة عنهم فقال ارتجالا

الا آل ابرهيم بعد محمد ... الا حنين دائم وزفير

ما شك خابر امرهم من بعده ... ان العزاء عليهم محظور

تدمى خدودهم الدموع وتنقضى ... ساعات ليلهم وهن دهور

ابناء عم كل ذنب لامرئ ... الا السعاية بينهم مغفور

طار الوشاة على صفاء ودادهم ... وكذا الذباب على الطعام يطير

ولقد منحت ابا الحسين مودة ... جودى بها لعدوه تبذير

ملك تكون كيف شاء كانما ... تجرى بفصل قضائه المقدور

انفقت صفوك فى ايامك الاول

لم ارتض العيش والايام مقبلة ... فكيف ارضى وقد ولت على عجل

وقال ايضا فى نفى الشماتة عنهم

لأى صروف الدهر فيه نعاتب ... واى رزاياه بوتر نطالب

مضى من فقدنا صبرنا عند فقده ... وقد كان يعطى الصبر والصبر عازب

يزور الاعادى فى سماء عجاجة ... اسنته فى جانبيها الكواكب

فتسفر عنه والسيوف كانما ... مضاربها مما انفللن ضرائب

طلعن شموسا والغمود مشارق ... لهن وهامات الرجال مغارب

مصائب شتى جمعت فى مصيبة ... ولم يكفها حتى قفتها مصائب

رثى ابن ابينا غير ذى رحم له ... فباعدنا منه ونحن الاقارب

وعرض انا شامتون بموته ... والا فزارت عارضيه القواضب

أليس عجيبا ان بين بنى اب ... لنجل يهودى تدب العقارب

الا انما كانت وفاة محمد ... دليلا على ان ليس لله غالب

وقال يمدح الحسين بن اسحق التنوخى

هو البين حتى ما تأنى الحزائق ... ويا قلب حتى انت ممن افارق

فيهم اقتحام ... البحر تركبه وانت تغنيك منه ... الوشل

وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَثًّا وُقُوفُنَا فَرِيقَيْ هَوًى مِنَّا مَشُوقٌ وَشَائِقُ

وَقَدْ صَارَتِ الْأَجْفَانُ قَرْحَى مِنَ الْبُكَا وَصَارَ بَهَارًا فِي الْخُدُودِ الشَّقَائِقُ

عَلَى ذَا مَضَى النَّاسُ اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ وَمَيْتٌ وَمَوْلُودٌ وَقَالٍ وَوَامِقُ

تَغَيَّرَ حَالِي وَاللَّيَالِي بِحَالِهَا وَشِبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغُرَانِقُ

سَلِ الْبِيدَ أَيْنَ الْجِنُّ مِنَّا بِجَوْزِهَا وَعَنْ ذِي الْمَهَارِي أَيْنَ مِنْهَا النَّقَانِقُ

وَلَيْلٍ دَجُوجِيٍّ كَأَنَّا جَلَتْ لَنَا مُحَيَّاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالِقُ

فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورُ وَجْهِكَ جُنْحُهُ وَلَا جَابَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْأَيَانِقُ

وَهَزٌّ أَطَارَ النَّوْمَ حَتَّى كَأَنَّنِي مِنَ السُّكْرِ فِي الْغَرْزَيْنِ ثَوْبٌ شُبَارِقُ

شَدَوْا بِابْنِ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ ذَفَارِيَهَا كِيرَانُهَا وَالنَّمَارِقُ

بِمَنْ تَقْشَعِرُّ الْأَرْضُ خَوْفًا إِذَا مَشَى عَلَيْهَا وَتَرْتَجُّ الْجِبَالُ الشَّوَاهِقُ

فَتًى كَالسَّحَابِ الْجَوْنِ يُخْشَى وَيُرْتَجَى يُرَجَّى الْحَيَا مِنْهَا وَتُخْشَى الصَّوَاعِقُ

وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا مُخَيِّمٌ وَتَكْذِبُ أَحْيَانًا وَذَا الدَّهْرَ صَادِقُ

تَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا لِيُنْسَى فَمَا خَلَتْ مَغَارِبُهَا مِنْ ذِكْرِهِ وَالْمَشَارِقُ

قرحى جمع قريح مثل صرعى و ضعيف وجرحى جمع

ونوق ... جمع

ويا خير ... الاسرار مطلعا اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل

غَذَا الْهِنْدُوَانِيَّاتِ بِالْهَامِ وَالطُّلَى فَهُنَّ مَدَارِيهَا وَهُنَّ الْمَخَانِقُ

تُشَقَّقُ مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا غَزَا وَتُخْضَبُ مِنْهُنَّ اللِّحَى وَالْمَفَارِقُ

يُجَنِّبُهَا مَنْ حَتْفُهُ عَنْهُ غَافِلٌ وَيَصْلَى بِهَا مَنْ نَفْسُهُ مِنْهُ طَالِقُ

يُحَاجَى بِهِ مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ يُرَى سَاكِتًا وَالسَّيْفُ عَنْ فِيهِ نَاطِقُ

نَكِرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي وَلَا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ مَا اللهُ خَالِقُ

كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَنِيَّةِ عَاشِقُ

أَلَا قَلَّمَا تَبْقَى عَلَى مَا بَدَا لَهَا وَحَلَّ بِهَا مِنْكَ الْقَنَا وَالسَّوَابِقُ

خَفِ اللهَ وَاسْتُرْ ذَا الْجَمَالَ بِبُرْقُعٍ فَإِنْ لُحْتَ حَاضَتْ فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ

سَيُحْيِي بِكَ السُّمَّارُ مَا لَاحَ كَوْكَبٌ وَيَحْدُو بِكَ السُّفَّارُ مَا ذَرَّ شَارِقُ

فَمَا تَرْزُقُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ حَارِمٌ وَلَا تَحْرِمُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِقُ

وَلَا تَفْتُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاتِقٌ وَلَا تَرْتُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقُ

لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَامَ مِنْ غَيْرِكَ الْغِنَى وَغَيْرِي بِغَيْرِ اللَّاذِقِيَّةِ لَاحِقُ

هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى وَرُؤْيَتُكَ الْمُنَى وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَائِقُ

ذابت

الاذن

قد رشحوك لأمر لو فطنت له   فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

وَهُجِيَ عَلَى لِسَانِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ يُعَاتِبُهُ وَأَجَابَهُ أَبُو الطَّيِّبِ

أَتُنْكِرُ يَا ابْنَ إِسْحٰقٍ إِخَائِي   وَتَحْسِبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِنَائِي

أَأَنْطِقُ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمِي   بِأَنَّكَ خَيْرُ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ

وَأَكْرَهُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ طَعْمًا   وَأَمْضَى فِي الْأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ

وَمَا أَرْبَتْ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِّي   فَكَيْفَ مَلِلْتُ مِنْ طُولِ الْبَقَاءِ

وَمَا اسْتَغْرَقْتُ وَصْفَكَ فِي مَدِيحِي   فَأَنْقُصَ مِنْهُ شَيْئًا بِالْهِجَاءِ

وَهَبْنِي قُلْتُ هٰذَا الصُّبْحُ لَيْلٌ   أَيَعْمَى الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ

تُطِيعُ الْحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرْءٌ   جُعِلْتُ فِدَاءَهُ وَهُمُ فِدَائِي

وَهَاجِي نَفْسِهِ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ   كَلَامِي مِنْ كَلَامِهِمُ الْهُرَاءِ

وَإِنَّ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِي   فَتَعْدِلَ بِي أَقَلَّ مِنَ الْهَبَاءِ

وَتُنْكِرَ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سُهَيْلٌ   طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزِّنَاءِ

وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُهُ

مَلَامُ النَّوَى فِي ظُلْمِهَا غَايَةُ الظُّلْمِ   لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنَ السُّقْمِ

فلو

فَلَوْ لَمْ تَغَرْ لَمْ تَزْوِ عَنِّي لِقَاءَكُمْ   وَلَوْ لَمْ تُرِدْكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمُ خَصْمِي

أَمُنْعِمَةٌ بِالْعَوْدَةِ الظَّبْيَةُ الَّتِي   بِغَيْرِ وَلِيٍّ كَانَ نَائِلَهَا الْوَسْمِي

تَرَشَّفْتُ فَاهَا سُحْرَةً فَكَأَنَّنِي   تَرَشَّفْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظَّلْمِ

فَتَاةٌ تَسَاوَى عِقْدُهَا وَكَلَامُهَا   وَمَبْسِمُهَا الدُّرِّيُّ فِي الْحُسْنِ وَالنَّظْمِ

وَنَكْهَتُهَا وَالْمَنْدَلِيُّ وَقَرْقَفٌ   مُعَتَّقَةٌ صَهْبَاءُ فِي الرِّيحِ وَالطَّعْمِ

جَفَتْنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطَقَ قَوْمِهَا   وَأَطْعَنَهُمْ وَالشُّهْبُ فِي صُوَرِ الدُّهْمِ

يُحَاذِرُنِي حَتْفِي كَأَنِّيَ حَتْفُهُ   وَتَنْكُزُنِي الْأَفْعَى فَيَقْتُلُهَا سُمِّي

طِوَالُ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي   وَبِيضُ السُّرَيْجِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي

بَرَتْنِي السُّرَى بَرْيَ الْمُدَى فَرَدَدْنَنِي   أَخَفَّ عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفَسِي جِرْمِي

وَأَبْصَرَ مِنْ زَرْقَاءِ جَوٍّ لِأَنَّنِي   إِذَا نَظَرَتْ عَيْنَايَ سَاوَاهُمَا عِلْمِي

كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خِبْرَتِي بِهَا   كَأَنِّي بَنَى الْإِسْكَنْدَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِي

لِأَلْقَى ابْنَ إِسْحٰقَ الَّذِي دَقَّ فَهْمُهُ   فَأَبْدَعَ حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ

وَأَسْمَعَ مِنْ أَلْفَاظِهِ اللُّغَةَ الَّتِي   يَلَذُّ بِهَا سَمْعِي وَلَوْ ضُمِّنَتْ شَتْمِي

يمين بني قحطان رأس قضاعة وعرنينها بدر النجوم بني فهم

إذا بيت الأعداء كان استماعهم صرير العوالي قبل قعقعة اللجم

مذل الأعزاء المعز وإن يئن به يتمهم فالموتم الجابر اليتم

وإن تمس داء في القلوب قناته فممسكها منه الشفاء من العدم

مقلد طاغي الشفرتين محكم على الهام إلا أنه جائر الحكم

تحرج عن حقن الدماء كأنه يرى قتل نفس ترك رأس على جسم

وجدنا ابن إسحاق الحسين كحده على كثرة القتلى بريئا من الإثم

مع الحزم حتى لو تعمد تركه لألحقه تضييعه الحزم بالحزم

وفي الحرب حتى لو أراد تأخرا لأخره الطبع الكريم إلى القدم

له رحمة تحيي العظام وغضبة بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم

ورقة وجه لو ختمت بنظرة على وجنتيه ما انمحى أثر الختم

أذاق الغواني حسنه ما أذقنني وعف فجازاهن عني على الصرم

فدى من على الغبراء أولهم أنا لهذا الأبي الماجد الجائد القرم

لقد حال بين الجن والأمن سيفه فما الظن بعد الجن بالعرب والعجم

وأرهب حتى لو تأمل درعه جرت جزعا من غير نار ولا فحم

وجاد فلولا جوده غير شارب لقيل كريم هيجته ابنة الكرم

أطعناك طوع الدهر يا ابن ابن يوسف لشهوتنا والحاسدو لك بالرغم

وثقنا بأن تعطي فلو لم تجد لنا لخلناك قد أعطيت من قوة الوهم

دعيت بتقريظيك في كل مجلس وظن الذي يدعو ثنائي عليك اسمي

وأطمعتني في نيل ما لا أناله بما نلت حتى صرت أطمع في النجم

إذا ما ضربت القرن ثم أجزتني فكل ذهبا لي مرة منه بالكلم

أبت لك ذمي نخوة يمنية ونفس بها في مأزق أبدا ترمي

فكم قائل لو كان ذا الشخص نفسه لكان قراه مكمن العسكر الدهم

وقائلة والأرض أعني تعجبا على امرئ يمشي بوقري من الحلم

عظمت فلما لم تكلم مهابة تواضعت وهو العظم عظما عن العظم

ودخل على علي بن ابرهيم التنوخي فعرض عليه كأسا فيها شراب أسود فقال

إذا ما الكأس أرعشت اليدين صحوت فلم تحل بيني وبيني

الخمر كالذهب

هجرت الكأس كالخمر المصفى فخمري ماء مزن كاللجين

أغار من الزجاجة وهي تجري على شفة الأمير أبي الحسين

كأن بياضها والراح فيها بياض محدق بسواد عين

أتيناه نطالبه برفد فطالب نفسه منه بدين

وشربها فقال

مرتك ابن ابرهيم صافية الخمر وهنيتها من شارب مسكر السكر

بالشمس

رأيت الحميا في الزجاج بكفه فشبهتها في البدر في البحر

إذا ما ذكرنا جوده كان حاضرا نأى أو دنا يسعى على قدم الخضر

وقال أيضا يمدحه

أحاد أم سداس في أحاد لييلتنا المنوطة بالتناد

كأن بنات نعش في دجاها خرائد سافرات في حداد

أفكر في معاقرة المنايا وقود الخيل مشرفة الهوادي

زعيما للقنا الخطي عزمي بسفك دم الحواضر والبوادي

إلى كم ذا التخلف والتواني وكم هذا التمادي في التمادي

وشغل النفس عن طلب المعالي ببيع الشعر في سوق الكساد

وما ماضي الشباب بمسترد ولا يوم يمر بمستعاد

متى لحظت بياض الشيب عيني فقد وجدته منها في السواد

متى ما ازددت من بعد التناهي فقد وقع انتقاصي في ازديادي

أأرضى أن أعيش ولا أكافي على ما للأمير من الأيادي

جزى الله المسير إليه خيرا وإن ترك المطايا كالمزاد

فلم تلق ابن ابرهيم عنسي وفيها قوت يوم للقراد

ألم يك بيننا بلد بعيد فصير طوله عرض النجاد

وأبعد بعدنا بعد التداني وقرب قربنا قرب البعاد

فلما جئته أعلى محلي وأجلسني على السبع الشداد

تهلل قبل تسليمي عليه وألقى ماله قبل الوساد

نلومك يا علي بغير ذنب لأنك قد زريت على العباد

وأنك لا تجود على جواد هباتك أن يلقب بالجواد

كأن يديك للإسلام تخشى متى ما حلت عاقبة ارتداد

كأن الهام في الهيجاء عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صغت الأسنة من هموم فما يخطرن إلا في فؤاد

ويوم جلبتها شعث النواصي معقدة السبائب للطراد

وحام بها الهلاك على أناس لهم باللاذقية بغي عاد

فكان الغرب بحرا من مياه وكان الشرق بحرا من جياد

وقد خفقت لك الرايات فيه فظل يموج بالبيض الحداد

لقوك بأكبد الإبل الأبايا فسقتهم وحد السيف حاد

وقد مزقت ثوب الغي عنهم وقد ألبستهم ثوب الرشاد

فما تركوا الإمارة لاختيار ولا انتحلوا ودادك من وداد

ولا استفلوا لزهد في التعالي ولا انقادوا سرورا بانقياد

ولكن هب خوفك في حشاهم هبوب الريح في رجل الجراد

وماتوا قبل موتهم فلما مننت أعدتهم قبل المعاد

غمدت صوارما لو لم يتوبوا محوتهم بها محو المداد

وما الغضب الطريف وإن تقوى بمنتصف من الكرم التلاد

فلا تغررك ألسنة موال تقلبهن أفئدة أعادي

وكن كالموت لا يرثي لباك بكى منه ويروي وهو صاد

فإن الجرح ينفر بعد حين إذا كان البناء على فساد

وإن الماء يجري من جماد وإن النار تخرج من زناد

وكيف يبيت مضطجعا جبان فرشت لجنبه شوك القتاد

يرى في النوم رمحك في كلاه ويخشى أن يراه في السهاد

أشرت أبا الحسين بمدح قوم نزلت بهم فسرت بغير زاد

وظنوني مدحتهم قديما وأنت بما مدحتهم مرادي

وإني عنك بعد غد لغاد وقلبي عن فنائك غير غاد

محبك حيثما اتجهت ركابي ... وضيفك حيث كنت من البلاد

وقال أيضا يمدحه

ملث القطر أعطشها ربوعا ... وإلا فاسقها السم النقيعا

أسائلها عن المتديريها ... فلا تدري ولا تذري دموعا

لحاها الله إلا ماضييها ... زمان اللهو والخود الشموعا

منعمة ممنعة رداح ... يكلف لفظها الطير الوقوعا

ترفع ثوبها الأرداف عنها ... فيبقى من وشاحيها شسوعا

إذا ماست رأيت لها ارتجاجا ... له لولا سواعدها نزوعا

تألم درزه والدرز لين ... كما تتألم العضب الصنيعا

ذراعاها عدوا دملجيها ... يظن ضجيعها الزند الضجيعا

كأن نقابها غيم رقيق ... يضيء بمنعه البدر الطلوعا

أقول لها اكشفي ضري وقولي ... بأكثر من تدللها خضوعا

أخفت الله في إحياء نفس ... متى عصي الإله بأن أطيعا

غدا بك كل خلو مستهاما ... وأصبح كل مستور خليعا

أحبك أو يقولوا جر نمل ... ثبيرا وابن إبراهيم ريعا

بعيد الصيت منبث السرايا ... يشيب ذكره الطفل الرضيعا

يغض الطرف من مكر ودهي ... كأن به وليس به خشوعا

إن استعطيته ما في يديه ... فقدك سألت عن سر مذيعا

قبولك منه من عليه ... وإلا يبتدي يره فظيعا

لهون المال أفرشه أديما ... وللتفريق يكره أن يضيعا

إذا ضرب الأمير رقاب قوم ... فما لكرامة مد النطوعا

فليس بواهب إلا كثيرا ... وليس بقاتل إلا قريعا

وليس مؤدبا إلا بنصل ... كفى الصمصامة التعب القطيعا

علي ليس يمنع من مجيء ... مبارزه ويمنعه الرجوعا

علي قاتل البطل المفدى ... ومبدله من الزرد النجيعا

إذا اعوج القنا في حاملية ... وجاز إلى ضلوعهم الضلوعا

وما لاقت لها الأكباد منه فأولته اندقاقًا أو صدوعا

فحِدْ في ملتقى الخيلين عنه وإن كنتَ الخُبَعْثِنَةَ الشجيعا

إن استجرأت ترمقه بعيدًا فأنت استطعت شيئًا ما استطيعا

وإن ماريتني فاركب حصانًا ومثّله تخرّ له صريعا

غمام ربما مطر انتقامًا فأقحط ودقه البلد المريعا

رآني بعد ما قطع المطايا تيمّمه وقطّعت القطوعا

فصيّر سيله بلدي غديرًا وصيّر خيره سنتي ربيعا

وجاودني بأن يعطي وأحوي فأغرق نيله أخذي سريعا

أمنسيّ السكون وحضرموتًا ووالدتي وكندة والسبيعا

قد استقصيت في سلب الأعادي فردّ لهم من السلب الهجوعا

إذا ما لم تسر جيشًا إليهم أسرت إلى قلوبهم الهلوعا

رضوا بك كالرضا بالشيب قسرًا وقد وخط النواصي والفروعا

فلا عزل وأنت بلا سلاح لحاظك ما تكون به منيعا

لو استبدلت ذهنك من حسام قددت به المغافر والدروعا

لو استفرغت جهدك في قتال أتيت به على الدنيا جميعا

سموت بهمة تسمو فتسمو فما تلفى بمرتبة قنوعا

وهبك سمحت حتى لا جواد فكيف علوت حتى لا رفيعا

وقال أيضا يمدحه

أحق عاف بدمعك الهمم أحدث شيء عهدًا بها القدم

وإنما الناس بالملوك وما تفلح عرب ملوكها عجم

لا أدب عندهم ولا حسب ولا عهود لهم ولا ذمم

بكل أرض وطئتها أمم ترعى بعبد كأنها غنم

يستخشن الخز حين يلمسه وكان يبرى بظفره القلم

إني وإن لمت حاسديّ فما أنكر أني عقوبة لهم

وكيف لا يحسد امرؤ علم له على كل هامة قدم

يهابه أبساء الرجال به وتتقي حد سيفه البهم

كفانيَ الذمَّ أنّني رجلٌ أكرمُ مالٍ ملكتُه الكرمُ

يجني الغنى للئامِ لو عقلوا ما ليس يجني عليهمُ العدمُ

همْ لأموالهمْ ولسنَ لهمْ والعارُ يبقى والجرحُ يلتئمُ

من طلب المجدَ فليكنْ كعليٍّ يهبُ الألفَ وهو يبتسمُ

ويطعنُ الخيلَ كلَّ نافذةٍ ليس لها من وحائها ألمُ

ويعرفُ الأمرَ قبلَ موقعِه فما له بعدَ فعلِه ندمُ

والأمرُ والنهيُ والسلاهبُ والبيضُ له والعبيدُ والحشمُ

والسطواتُ التي سمعتَ بها تكادُ منها الجبالُ تنفصمُ

يُرعيك سمعاً فيه استماعٌ إلى الداعِ وفيه عن الخنا صممُ

يريك من خلقِه غرائبَه في مجدِه كيف تُخلقُ النسمُ

ملتُ إلى من يكادُ بينكما إن كنتما السائلينِ ينقسمُ

من بعدِ ما صيغَ من مواهبِه لمن أحبَّ الشنوفُ والخدمُ

ما بذلتْ ما به يجودُ يدٌ ولا تهدّى لما يقولُ فمُ

بنو العفرّى محطّةَ الأسدِ الأسدُ ولكنْ رماحُها الأجمُ

قومٌ بلوغُ الغلامِ عندهمُ طعنُ نحورِ الكماةِ لا الحلمُ

كأنّما يولدُ الندى معهمْ لا صغرٌ عاذرٌ ولا هرمُ

إذا تولّوا عداوةً كشفوا وإن تولّوا صنيعةً كتموا

تظنُّ من فقدِك اعتدادَهمُ أنّهمُ أنعموا وما علموا

إن برقوا فالحتوفُ حاضرةٌ أو نطقوا فالصوابُ والحكمُ

أو حلفوا بالغموسِ واجتهدوا فقولُهم خابَ سائلي القسمُ

أو ركبوا الخيلَ غيرَ مسرجةٍ فإنّ أفخاذَهم لها حُزُمُ

أو شهدوا الحربَ لاقحاً أخذوا من مهجِ الدارعينَ ما احتكموا

تشرقُ أعراضُهم وأوجهُهم كأنّها في نفوسِهم شيمُ

لولاك لم أتركِ البحيرةَ والغورُ دفيءٌ وماؤها شبمُ

والموجُ مثلُ الفحولِ مزبدةً تهدرُ فيها وما بها قطمُ

والطيرُ فوقَ الحبابِ تحسبُها فرسانَ بلقٍ تخونُها اللجمُ

كأنها والرياح تضربها جيش وغى هازم ومنهزم
كأنها في نهارها قمر حف به من جنانها ظلم
ناعمة الجسم لا عظام لها لها بنات وما لها رحم
يبقر عنهن بطنها أبدا وما تشكى ولا يسيل دم
تفتقت الطين في جوانبها وجادت الروض حولها الديم
فهي كماوية مطوقة جرد عنها غشاؤها الأدم
يشينها جريها على بلد تشينه الأدعياء والقزم
أبا الحسين استمع فمدحكم في الفعل قبل الكلام منتظم
وقد توالى العهاد منه لكم وجادت المطرة التي تسم
أعيذكم من صروف دهركم فإنه في الكرام متهم

وقال أيضا يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي العمي

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا لأهله وشفى أنى ولا كربا
عجنا فأذهب ما أبقى الفراق لنا من العقول وما رد الذي ذهبا
سقيته عبرات ظنها مطرا سوائلا من جفون ظنها سحبا
دار الملم لها طيف تهددني ليلا فما صدقت عيني ولا كذبا
نأيته فدنا أدنيته فنأى جمشته فنبا قبلته فأبى
هام الفؤاد بأعرابية سكنت بيتا من القلب لم تمدد له طنبا
مظلومة القد في تشبيهه غصنا مظلومة الريق في تشبيهه ضربا
بيضاء تطمع فيما تحت حلتها وعز ذلك مطلوبا إذا طلبا
كأنها الشمس يعيي كف قابضه شعاعها ويراه الطرف مقتربا
مرت بنا بين تربيها فقلت لها من أين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا
جاءت بأشجع من يسمى وأسمح من أعطى وأبلغ من أملى ومن كتبا
لو حل خاطره في مقعد لمشى أو جاهل لصحا أو أخرس خطبا
إذا بدا حجبت عينيك هيبته وليس يحجبه ستر إذا احتجبا
بياض وجه يريك الشمس حالكة ودر لفظ يريك الدر مخشلبا

وسيف عمّ يرد السيف هيبته   رطب الغرار من التامور مختضبا
عمر العدو إذا لاقاه في رهج   أقل من عمر ما يحوي إذا وهبا
توقه فمتى ما شئت تبلوه   فكن معاديه أو كن له نشبا
تحلو مذاقته حتى إذا غضبا   حالت فلو قطرت في الماء ما شربا
وتغبط الأرض منها حيث حل به   وتحسد الخيل منها أيها ركبا
ولا يرد بفيه كف سائله   عن نفسه ويرد الجحفل اللجبا
وكلما لقي الدينار صاحبه   في ملكه افترقا من قبل يصطحبا
مال كأن غراب البين يرقبه   فكلما قيل هذا مجتد نعبا
بحر عجائبه لم تبق في سمر   ولا عجائب بحر بعدها عجبا
لا يقنع ابن علي نيل منزلة   يشكو محاولها التقصير والتعبا
هز اللواء بنو عجل به فغدا   رأسا لهم وغدا كل لهم ذنبا
التاركين من الأشياء أهونها   والراكبين من الأشياء ما صعبا
مبرقعي خيلهم بالبيض متخذي   هام الكماة على أرماحهم عذبا

إن المنية لو لاقتهم وقفت   خرقاء تتهم الإقدام والهربا
مراتب صعدت والفكر يتبعها   فجاز وهو على آثارها الشهبا
محامد نزفت شعري ليملأها   فآل ما امتلأت منه ولا نضبا
مكارم لك فت العالمين بها   من يستطيع لأمر فائت طلبا
لما أقمت بأنطاكية اختلفت   إلي بالخبر الركبان في حلبا
فسرت نحوك لا ألوي على أحد   أحث راحلتي الفقر والأدبا
أذاقني زمني بلوى شرقت بها   لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا
وإن عمرت جعلت الحرب والدة   والسمهري أخا والمشرفي أبا
بكل أشعث يلقى الموت مبتسما   حتى كأن له في قتله أربا
قح يكاد صهيل الخيل يقذفه   من سرجه مرحا بالعز أو طربا
فالموت أعذر لي والصبر أجمل بي   والبر أوسع والدنيا لمن غلبا

وقال أيضا يمدحه

فؤاد ما تسليه المدام   وعمر مثل ما يهب اللئام

وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ   وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَثٌ ضِخَامُ

وَمَا أَنَا مِنْهُمُ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ   وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ

أَرَانِبُ غَيْرَ أَنَّهُمُ مُلُوكٌ   مُفَتَّحَةٌ عُيُونُهُمُ نِيَامُ

بِأَجْسَامٍ يَحَرُّ الْقَتْلُ فِيهَا   وَمَا أَقْرَانُهَا إِلَّا الطَّعَامُ

وَخَيْلٍ مَا يَخِرُّ لَهَا طَعِينٌ   كَأَنَّ قَنَا فَوَارِسِهَا ثُمَامُ

خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خِلِّي   وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلَامُ

وَلَوْ حِيزَ الْحِفَاظُ بِغَيْرِ عَقْلٍ   تَجَنَّبَ عُنْقَ صَيْقَلِهِ الْحُسَامُ

وَشِبْهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ   وَأَشْبَهُنَا بِدُنْيَانَا الطَّغَامُ

وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ   تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ

وَلَوْ لَمْ يَرْعَ إِلَّا مُسْتَحِقٌّ   لِرُتْبَتِهِ أَسَامَهُمُ الْمُسَامُ

وَمَنْ خَبَرَ الْغَوَانِيَ فَالْغَوَانِي   ضِيَاءٌ فِي بَوَاطِنِهِ ظَلَامُ

إِذَا كَانَ الشَّبَابُ يَقُودُ شَيْبًا   وَهَمًّا فَالْحَيُوةُ هِيَ الْحِمَامُ

وَمَا كُلٌّ بِمَعْذُورٍ بِبُخْلٍ   وَلَا كُلٌّ عَلَى بُخْلٍ يُلَامُ

اذا كان الشباب السكر والشيب هما فالحيوة هي الحمام

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي   لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمُ مُقَامُ

بِأَرْضٍ مَا اشْتَهَيْتَ رَأَيْتَ فِيهَا   فَلَيْسَ يَفُوتُهَا إِلَّا الْكِرَامُ   الكرام خ

فَهَلَّا كَانَ نَقْصُ الْأَهْلِ فِيهَا   وَكَانَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا التَّمَامُ

بِهَا الْجَبَلَانِ مِنْ فَخْرٍ وَصَخْرٍ   أَنَافَا ذَا الْمُغِيثُ وَذَا اللُّكَامُ

وَلَيْسَتْ مِنْ مَوَاطِنِهِ وَلَكِنْ   يَمُرُّ بِهَا كَمَا مَرَّ الْغَمَامُ

سَقَى اللهُ ابْنَ مُنْجِيَةٍ سَقَانِي   بِدَرٍّ مَا لِرَاضِعِهِ فِطَامُ

وَمِنْ إِحْدَى فَوَائِدِهِ الْعَطَايَا   وَمِنْ إِحْدَى عَطَايَاهُ الدَّوَامُ

فَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَيْنَا   كَسِلْكِ الدُّرِّ يُخْفِيهِ النِّظَامُ   بها خ

تَلَذُّ لَهُ الْمُرُوَّةُ وَهِيَ تُؤْذِي   وَمَنْ يَعْشَقْ يَلَذُّ لَهُ الْغَرَامُ

تَعَلَّقَهَا هَوَى قَيْسٍ لِلَيْلَى   وَوَاصَلَهَا فَلَيْسَ بِهِ سَقَامُ

يَرُوعُ رَكَانَةً وَيَذُوبُ ظَرْفًا   فَمَا يُدْرَى أَشَيْخٌ أَمْ غُلَامُ

وَتَمْلِكُهُ الْمَسَائِلُ فِي نَدَاهُ   فَأَمَّا فِي الْجِدَالِ فَمَا يُرَامُ   وأمّا خ

وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ   وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ الْقَوْمِ ذَامُ

أقامت في الرقاب له أيادٍ هي الأطواق والناس الحمام
إذا عُدّ الكرام فتلك عِجلٌ كما الأنواء حين تُعدّ عام
تقي جبهاتهم ما في ذُراهم إذا بشفارها حمي اللطام
ولو يمّمتهم في الحشر تجدو لأعطوك الذي صلّوا وصاموا
وإن حلموا فإن الخيل فيهم خفافٌ والرماح بها عُرام
وعندهم الجفان مكللاتٌ وشزر الطعن والضرب التؤام
نُصرّعهم بأعيننا حياءً وتنبو عن وجوههم السهام
قبيلٌ يحملون من المعالي كما حملت من الجسد العظام
قبيلٌ أنت أنت وأنت منهم وجدّك بشرٌ الملك الهمام
لمن مالٌ تمزّقه العطايا ويشرك في رغائبه الأنام
ولا ندعوك صاحبه فترضى لأن بصحبةٍ يجب الذمام
تحايده كأنك سامريٌّ تصافحه يدٌ فيها جذام
إذا ما العالمون عروك قالوا أفدنا أيها الحبر الإمام

إذا ما المعلمون رأوك قالوا بهذا يُعلم الجيش اللهام
لقد حسنت بك الأوقات حتى كأنك في فم الزمن ابتسام
وأُعطيت الذي لم يُعط خلقٌ عليك صلاة ربك والسلام

وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي بانطاكيه

لجنّيّةٍ أم غادةٍ رُفع السجف لوحشيّةٍ لا ما لوحشيّةٍ شنف
نفورٌ عرتها نفرةٌ فتجاذبت سوالفها والحلي والخصر والردف
وخيّل منها مرطها فكأنما تثنّى لنا خوطٌ ولاحظنا خشف
زيادة شيبٍ وهي نقص زيادتي وقوّة عشقٍ وهي من قوّتي ضعف
هراقت دمي من بي من الوجد ما بها من الوجد بي والشوق لي ولها حلف
ومن كلما جرّدتها من ثيابها كساها ثيابًا غيرها الشعر الوحف
وقابلني رمّانتا غصن بانةٍ يميل به بدرٌ ويمسكه حقف
أكيدًا لنا يا بين واصلت وصلنا فلا دارنا تدنو ولا عيشنا يصفو
أردّد ويلي لو قضى الويل حاجةً وأكثر لهفي لو شفى غلّةً لهف

ضَنىً فِي الْهَوى كَالسُّمِّ فِي الشَّهْدِ كَامِناً لَذِذْتُ بِهِ جَهْلاً وَفِي اللَّذَّةِ الْحَتْفُ

فَأَفْنى وَمَا أَفْنَتْهُ نَفْسِي كَأَنَّمَا أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَهَا كَهْفُ

قَلِيلُ الْكَرى لَوْ كَانَتِ الْبِيضُ وَالْقَنَا كَآرَائِهِ مَا أَغْنَتِ الْبِيضُ وَالزَّغْفُ

يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ وَيَسْتَغْرِقُ الْأَلْفَاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ

وَإِنْ فَقَدَ الْإِعْطَاءَ حَنَّتْ يَمِينُهُ إِلَيْهِ حَنِينَ الْإِلْفِ فَارَقَهُ الْإِلْفُ

أَدِيبٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ جِبَالٌ جِبَالُ الْأَرْضِ فِي جَنْبِهَا قُفُّ

جَوَادٌ سَمَتْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَفُّهُ سُمُوّاً أَوَدَّ الدَّهْرَ أَنَّ اسْمَهُ كَفُّ

وَأَضْحى وَبَيْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ سَيِّدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي سِيَادَتِهِ خُلْفُ

يُفَدُّونَهُ حَتّى كَأَنَّ دِمَاءَهُمْ لِجَارِي هَوَاهُ فِي عُرُوقِهِمِ تَقْفُو

وُقُوفَيْنِ فِي وَقْفَيْنِ شُكْرٍ وَنَائِلٍ فَنَائِلُهُ وَقْفٌ وَشُكْرُهُمُ وَقْفُ

وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا عَلَيْهِ فَدَامَ الْفَقْدُ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ

وَمَا حَارَتِ الْأَوْهَامُ فِي عُظْمِ شَأْنِهِ بِأَكْثَرَ مِمَّا حَارَ فِي حُسْنِهِ الطَّرْفُ

وَلَا نَالَ مِنْ حُسَّادِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذى بِأَعْظَمَ مِمَّا نَالَ مِنْ وَفْرِهِ الْعُرْفُ

٤٠

تَفَكُّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ دِينٌ وَظَاهِرُهُ ظَرْفُ

أَمَاتَ رِيَاحَ اللُّؤْمِ وَهْيَ عَوَاصِفٌ وَمَغْنَى الْعُلى يُودِي وَرَسْمُ النَّدى يَعْفُو

فَلَمْ نَرَ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَصَابِعاً إِذَا مَا هَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدِّيَمُ الْوُطْفُ

وَلَا سَاعِياً فِي قُلَّةِ الْمَجْدِ مُدْرِكاً بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْوَصْفُ

وَلَمْ نَرَ شَيْئاً يَحْمِلُ الْعِبْءَ حَمْلَهُ وَيَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُهُ طِرْفُ

وَلَا جَلَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقَاصِدٍ وَمِنْ تَحْتِهِ فَرْشٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفُ

فَوَاعَجَباً مِنِّي أُحَاوِلُ نَعْتَهُ وَقَدْ فَنِيَتْ فِيهِ الْقَرَاطِيسُ وَالصُّحْفُ

وَمِنْ كَثْرَةِ الْأَخْبَارِ عَنْ مَكْرُمَاتِهِ يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفُ

وَتَفْتَرُّ مِنْهُ عَنْ خِصَالٍ كَأَنَّهَا ثَنَايَا حَبِيبٍ لَا يُمَلُّ لَهَا رَشْفُ

قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِلَيْهِمُ كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذَّنَبِ الْأَنْفُ

وَلَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالتِّبْرُ وَاحِداً نَفُوعَانِ لِلْمُكْدِي وَبَيْنَهُمَا صَرْفُ

وَلَسْتَ بِدُونٍ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ وَلَا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلْفَهُ خَلْفُ

وَلَا وَاحِداً فِي ذَا الْوَرى مِنْ جَمَاعَةٍ وَلَا الْبَعْضَ مِنْ كُلٍّ وَلَكِنَّكَ الضِّعْفُ

ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

أقاضينا هذا الذي أنت أهله غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف

وذنبي تقصيري وما جئت مادحا بذنبي ولكن جئت أسأل أن تعفو

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب

بأبي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلاببا

المنهبات عقولنا وقلوبنا وجناتهن الناهبات الناهبا

الناعمات القاتلات المحييات المبديات من الدلال غرائبا

حاولن تفديتي وخفن مراقبا فوضعن أيديهن فوق ترائبا

وبسمن عن برد خشيت أذيبه من حر أنفاسي فكنت الذائبا

يا حبذا المتحملون وحبذا واد لثمت به الغزالة كاعبا

كيف الرجاء من الخطوب تخلصا من بعد ما أنشبن في مخالبا

أوحدنني ووجدن حزنا واحدا متناهيا فجعلنه لي صاحبا

ونصبنني غرض الرماة تصيبني محن أحد من السيوف مضاربا

أظمتني الدنيا فلما جئتها مستسقيا مطرت علي مصائبا

وحبيت من خوص الركاب بأسود من دارش فغدوت أمشي راكبا

حال متى علم ابن منصور بها جاء الزمان إلي منها تائبا

ملك سنان قناته وبنانه يتباريان دما وعرفا ساكبا

يستصغر الخطر الكبير لوفده ويظن دجلة ليس تكفي شاربا

كرما فلو حدثته عن نفسه بعظيم ما صنعت لظنك كاذبا

سل عن شجاعته وزره مسالما وحذار ثم حذار منه محاربا

فالموت تعرف بالصفات طباعه لم تلق خلقا ذاق موتا آيبا

إن تلقه لا تلق إلا جحفلا أو قسطلا أو طاعنا أو ضاربا

أو هاربا أو طالبا أو راغبا أو راهبا أو هالكا أو نادبا

وإذا نظرت إلى الجبال رأيتها فوق السهول عواسلا وقواضبا

وإذا نظرت إلى السهول رأيتها تحت الجبال فوارسا وجنائبا

وعجاجة ترك الحديد سوادها زنجا تبسم أو قذالا شائبا

وكأنما كسي النهار بها دجى ليل وأطلعت الرماح كواكبا
قد عسكرت معها الرزايا عسكرا وتكتبت فيها الرجال كتائبا
أسد فرائسها الأسود يقودها أسد تصير له الأسود ثعالبا
في رتبة حجب الورى عن نيلها وعلا فسموه علي الحاجبا
ودعوه من فرط السخاء مبذرا ودعوه من غصب النفوس الغاصبا
هذا الذي أفنى النضار مواهبا وعداه قتلا والزمان تجاربا
ومخيب العذال مما أملوا منه وليس يرد كفا خائبا
هذا الذي أبصرت منه حاضرا مثل الذي أبصرت منه غائبا
كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا
كالبحر يقذف للقريب جواهرا جودا ويبعث للبعيد سحائبا
كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
أمهجن الكرماء والمزري بهم وتروك كل كريم قوم عائبا
شادوا مناقبهم وشدت مناقبا وجدت مناقبهم بهن مثالبا

لبيك غيظ الحاسدين الراتبا إنا لنخبر من يديك عجائبا
تدبير ذي حنك يفكر في غد وهجوم غر لا يخاف عواقبا
وعطاء مال لو عداه طالب أنفقته في أن تلاقي طالبا
خذ من ثناي عليك ما أسطيعه لا تلزمني في الثناء الواجبا
فلقد دهشت لما فعلت ودونه ما يدهش الملك الحفيظ الكاتبا

وقال يمدح عمر بن سليمان الشرابي وكان إذ ذاك على الفداء

نرى عظما بالبين والصد أعظم ونتهم الواشين والدمع منهم
ومن لبه مع غيره كيف حاله ومن سره في جفنه كيف يكتم
ولما التقينا والنوى ورقيبنا غفولان عنا ظلت أشكو وتبسم
فلم أر بدرا ضاحكا قبل وجهها ولم تر قبلي ميتا يتكلم
ظلوم كمتنيها لصب كخصرها ضعيف القوى من فعلها يتظلم
بفرع يعيد الليل والصبح نير ووجه يعيد الصبح والليل مظلم
فلو كان قلبي دارها كان خاليا ولكن جيش الشوق فيه عرمرم

أثافٍ بها ما بالفؤاد من الصلى ورسمٌ كجسمي ناحلٌ متهدمُ

بللت بها ردني والغيم مسعدي وعبرته صرفٌ وفي عبرتي دمُ

ولو لم يكن ما انهل في الخد من دمي لما كان محمراً يسيل فاسقمُ

بنفسي الخيال الزائري بعد هجعةٍ وقولته لي بعدنا الغمض تطعمُ

سلامٌ فلولا البخل والخوف عنده لقلت أبو حفصٍ علينا المسلمُ

محب الندى الصابي الى بذل ماله صبوا كما يصبو المحب المتيمُ

وأقسم لولا أن في كل شعرةٍ له ضيغماً قلنا له أنت ضيغمُ

أننقصه من حظه وهو زائدٌ ونبخسه والبخس شيءٌ محرمُ

يجل عن التشبيه لا الكف لجةٌ ولا هو ضرغامٌ ولا الرأي مخذمُ

ولا جرحه يوسى ولا غوره يرى ولا حده ينبو ولا يتثلمُ

ولا يبرم الأمر الذي هو حاللٌ ولا يحلل الأمر الذي هو مبرمُ

ولا يرمح الأذيال من جبريةٍ ولا يخدم الدنيا وإياه تخدمُ

ولا تشتهي يبقى وتفنى هباته ولا تسلم الأعداء منه ويسلمُ

ألذ من الصهباء بالماء ذكره وأحسن من يسرٍ تلقاه معدمُ

وأغرب من عنقاء في الطير شكله وأعوز من مسترفدٍ منه يحرمُ

وأكثر من بعد الأيادي أيادياً من القطر بعد القطر والوبل مثجمُ

سنيُّ العطايا لو رأى نوم عينه من اللؤم آلى أنه لا يهوّمُ

ولو قال هاتوا درهماً لم أجد به على سائلٍ أعيا على الناس درهمُ

ولو ضر مرءاً قبله ما يسره لأثّر فيه بأسه والتكرمُ

يروّي بكالفرصاد في كل غارةٍ يتامى من الأغماد تنضى وتوتمُ

الى اليوم ما حط الفداء سروجه مذ الغزو سارٍ مسرج الخيل ملجمُ

يشق بلاد الروم والنقع أبلقٌ بأسيافه والجو بالنقع أدهمُ

الى الملك الطاغي فكم من كتيبةٍ تساير منه حتفها وهي تعلمُ

ومن عاتقٍ نصرانةٍ برزت له أسيلة خدٍ عن قليلٍ ستلطمُ

صفوفاً لليثٍ من ليوثٍ حصونها متون المذاكي والوشيج المقومُ

تغيب المنايا عنهم وهو غائبٌ وتقدم في ساحاتهم حين يقدمُ

أحِدُّكَ ما ينفكُّ عانٍ تَفُكُّه عُمَ بن سليمانٍ ومالاً تُقسِّمُ
مكافيك من أوليتَ دينَ رسولِه يداً لا تؤدّي شكرَها اليدُ والفمُ
على مَهَلٍ إن كنتَ لستَ براحمٍ لنفسك من جودٍ فإنك تُرحَمُ
محلُّك مقصودٌ وشانيك مُفحَمٌ ومثلُك مفقودٌ ونيلُك خضرمُ
وزارك بي دون الملوك تحرُّجٌ إذا عنَّ بحرٌ لم يَجُز لي التيمُّمُ
فعِشْ لو فدى المملوكُ ربّاً بنفسه من الموت لم تُفقَد وفي الأرض مُسلِمُ

وقال يمدح عبد الواحد بن عباس بن الاصبع الكاتب

أركائبَ الأحبابِ إنّ الأدمُعا تطِسُ الخدودَ كما تطِسْنَ اليَرْمَعا
فاعرِفنَ مَن حملتْ عليكُنّ النوى وامشينَ هَوناً في الأزمّة خُضّعا
قد كان يمنعني الحياءُ من البكا فاليومَ يمنعه البكا أن يمنعا
حتى كأنّ لكلّ عظمٍ رنّةً في جلده ولكلّ عِرقٍ مدمعا
وكفى بمن فضحَ الجدايةَ فاضحاً لمحبّه وبمصرعي ذا مصرعا
سفرتْ وبرقعُها الحياءُ بصفرةٍ سترتْ محاجرَها ولم تكُ برقعا

فكأنّها والدمعُ يقطرُ فوقها ذهبٌ بسمطَيْ لؤلؤٍ قد رُصِّعا
كشفتْ ثلاثَ ذوائبٍ من شعرها في ليلةٍ فأرتْ لياليَ أربعا
واستقبلتْ قمرَ السماءِ بوجهها فأرتنيَ القمرين في وقتٍ معا
رُدّي الوصالَ سقى طلولَكِ عارضٌ لو كان وصلُكِ مثلَه ما أقشعا
زجلٌ يريك الجوَّ ناراً والملا كالبحر والتلعاتِ روضاً مُمرِعا
كبنانِ عبدِ الواحدِ الغدِقِ الذي أروى وآمنَ من يشاءُ وأجزعا
ألِفَ المروءةَ مذ نشا فكأنّه سُقِيَ اللبانَ بها صبيّاً مُرضَعا
نُظِمتْ مواهبُه عليه تمائماً فاعتادها فإذا سقطنَ تفزّعا
ترك الصنائعَ كالقواطعِ بارقاتٍ والمعاليَ كالعوالي شُرَّعا
متبسّماً لعُفاته عن واضحٍ تغشى لوامعُه البروقَ اللُّمَّعا
متكشّفاً لعُداته عن سطوةٍ لو حكَّ منكبُها السماءَ لزعزعا
الحازمَ اليقِظَ الأغرَّ العالمَ الفطِنَ الألدَّ الأريحيَّ الأروعا
الكاتبَ اللَّبِقَ الخطيبَ الواهبَ النَّدُسَ اللبيبَ الهِبرِزِيَّ المِصقَعا

نفس لها خلق الزمان لأنه مفني النفوس مفرق ما جمعا

العمارة ويد لها كرم الغمام لأنه يسقي العمارة والمكان البلقعا

أبدا يصدع شعب وفر وافر ويلم شعب مكارم متصدعا

يهتز للجدوى اهتزاز مهند يوم الرجاء هززته يوم الوغى

يا مفنيا أمل الفقير لقاؤه ودعاؤه بعد الصلاة إذا دعا

أقصر فلست بمقصر جزت المدى وبلغت حيث النجم تحتك فاربعا

وحللت من شرف الفعال مواضعا لم يحلل الثقلان منها موضعا

وحويت فضلهما وما طمع امرؤ فيه ولا طمع امرؤ أن يطمعا

نفذ القضاء بما أردت كأنه لك كلما أزمعت شيئا أزمعا

وأطاعك الدهر العصي كأنه عبد إذا ناديت لبى مسرعا

أكلت مفاخرك المفاخر وانثنت عن شأوهن مطي وصفي ظلعا

وجرين جري الشمس في أفلاكها فقطعن مغربها وجزن المطلعا

خشيت لو نيطت الدنيا بأخرى مثلها لعممتها وخشيت أن لا تقنعا

فمتى يكذب مدع لك فوق ذا والله يشهد أن حقا ما ادعى

ومتى يؤدي شرح حالك ناطق حفظ القليل النزر مما ضيعا

إن كان لا يدعى الفتى إلا كذا رجلا فسم الناس طرا إصبعا

إن كان لا يسعى لجود ماجد إلا كذا فالغيث أبخل من سعى

فتخلف العباس غرتك ابنه مرأى لنا وإلى القيامة مسمعا

واجتاز بمكان يعرف بالفراديس فسمع زئير الأسد فقال

أجارك يا أسد الفراديس مكرم فتسكن نفسي أم مهان فمسلم

ورائي وقدامي عداة كثيرة أحاذر من لص ومنك ومنهم

فهل لك في حلفي على ما أريده فإني بأسباب المعيشة أعلم

إذا لأتاك الرزق من كل وجهة وأثريت مما تغنمين وأغنم

وقال يمدح عبد الرحمن المبارك

صلة الهجر لي وهجر الوصال نكساني في السقم نكس الهلال

فغدا الجسم ناقصا والذي ينقص منه يزيد في بلبالي

قِفْ عَلَى الدِّمْنَتَيْنِ بِالدَّوِّ مِنْ رَيَّا كَخَالٍ فِي وَجْنَةٍ جَنْبَ خَالِ
بِطُلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيَالِي
وَنُؤِيٍّ كَأَنَّهُنَّ عَلَيْهِنَّ خِدَامٌ خُرْسٌ بِسُوقٍ خِدَالِ
لَا تَلُمْنِي فَإِنَّنِي أَعْشَقُ الْعُشَّاقِ فِيهَا يَا أَعْذَلَ الْعُذَّالِ
مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الْحَيَّةِ الذَّوَّاقِ حَرَّ الْفَلَا وَبَرْدَ الظِّلَالِ
فَهْوَ أَمْضَى فِي الرَّوْعِ مِنْ مَلَكِ الْمَوْتِ وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةٍ مِنْ خَيَالِ
وَلِحَتْفٍ فِي الْعِزِّ يَدْنُو مُحِبٌّ وَلِعُمْرٍ يَطُولُ فِي الذُّلِّ قَالِ
نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجِنِّ فِي زِيِّ نَاسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُخُوصُ الْجِمَالِ
مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِي بِنَا فِي الْبِيدِ مَشْيَ الْأَيَّامِ فِي الْآجَالِ
كُلُّ هَوْجَاءَ لِلدَّيَامِيمِ فِيهَا أَثَرُ النَّارِ فِي سَلِيطِ الذُّبَالِ
عَامِدَاتٍ لِلْبَدْرِ وَالْبَحْرِ وَالضِّرْغَامَةِ ابْنِ الْمُبَارَكِ الْمِفْضَالِ
مَنْ يَزُرْهُ يَزُرْ سُلَيْمَانَ فِي الْمُلْكِ جَلَالًا وَيُوسُفًا فِي الْجَمَالِ ٢
وربيعا يضاحك الغيث فيه زهر الشكر من رياض المعالي
نَفَحَتْنَا مِنْهُ الصَّبَا بِنَسِيمٍ رَدَّ رُوحًا فِي مَيِّتِ الْآمَالِ

هَمُّ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ نَفْعُ الْمَوَالِي وَبَوَارُ الْأَعْدَاءِ وَالْأَمْوَالِ
أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ وَالطَّعْنُ عَلَيْهِ التَّشْبِيهُ بِالرِّئْبَالِ
وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَغَمَاتٌ سَبَقَتْ قَبْلَ سَيْبِهِ بِسُؤَالِ
ذَا السِّرَاجُ الْمُنِيرُ هٰذَا النَّقِيُّ الْعِرْضِ هٰذَا بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ
الجيب
فَخُذَا مَاءَ رِجْلِهِ وَانْضَحَا فِي الْمُدْنِ تَأْمَنْ بَوَائِقَ الزِّلْزَالِ
وَامْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى دَائِكُمَا تُشْفَيَا مِنَ الْإِعْلَالِ
مَالِئًا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ
قَابِضًا كَفَّهُ الْيَمِينَ عَنِ الدُّنْيَا وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالشِّمَالِ
نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْبِيرُهُ النَّصْرُ وَأَلْحَاظُهُ الظُّبَى وَالْعَوَالِي
وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ وَقْعُهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ
فَهُمُ لِاتِّقَائِهِ الدَّهْرَ فِي يَوْمِ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمَ نِزَالِ
رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ وَطِينُ الْعِبَادِ مِنْ صَلْصَالِ
فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لَاقَتِ الْمَاءَ فَصَارَتْ عُذُوبَةً فِي الزُّلَالِ

وبقايا وقاره عافت الناس فصارت ركانة في الجبال

لست ممن يغره حبك السلم وأن لا ترى شهود القتال

ذاك شيء كفاكه عيش شانيك ذليلا وقلة الأشكال

واغتفار لو غير السخط منه جعلت هامهم نعال النعال

لجياد يدخلن في الحرب أعراء ويخرجن من دم في جلال

واستعار الحديد لونا وألقى لونه في ذوائب الأطفال

أنت طورا أمر من ناقع السم وطورا أحلى من السلسال

إنما الناس حيث أنت وما الناس بناس في موضع منك خال

وقال يمدح أبا علي هرون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب

أمن ازديارك في الدجى الرقباء إذ حيث أنت من الظلام ضياء

قلق المليحة وهي مسك هتكها ومسيرها في الليل وهي ذكاء

أسفي على أسفي الذي دلهتني عن علمه فبه علي خفاء

وشكيتي فقد السقام لأنه قد كان لما كان لي أعضاء

مثلت عينك في حشاي جراحة فتشابها كلتاهما نجلاء

نفذت علي السابري وربما تندق فيه الصعدة السمراء

أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمت وإذا نطقت فإنني الجوزاء

وإذا خفيت على الغبي فعاذر أن لا تراني مقلة عمياء

شيم الليالي أن تشكك ناقتي صدري بها أفضى أم البيداء

فتبيت تسئد مسئدا في نيها إسآدها في المهمه الإنضاء

أنساعها ممغوطة وخفافها منكوحة وطريقها عذراء

يتلون الخريت من خوف التوى فيها كما يتلون الحرباء

بيني وبين أبي علي مثله شم الجبال ومثلهن رجاء

وعقاب لبنان وكيف بقطعها وهو الشتاء وصيفهن شتاء

لبس الثلوج بها علي مسالكي فكأنها ببياضها سوداء

وكذا الكريم إذا أقام ببلدة سال النضار بها وقام الماء

جمد القطار ولو رأته كما ترى بهتت فلم تتبجس الأنواء

فی خطه من كل قلب شهوة حتى كأن مداده الأهواء

ولكل عين قرة فی قربه حتى كأن مغيبه الأقذاء

من يهتدی فی الفعل ما لا يهتدی فی القول حتى يفعل الشعراء

فی كل يوم للقوافی جولة فی قلبه ولأذنه إصغاء

وإغارة فيما احتواه كأنما فی كل بيت فيلق شهباء

من يظلم اللؤماء فی تكليفهم أن يصبحوا وهم له أكفاء

ونذيمهم وبهم عرفنا فضله وبضدها تتبين الأشياء

من نفعه فی أن يهاج وضره فی تركه لو يفطن الأعداء

فالسلم يكسر من جناحی ماله بنواله ما تجبر الهيجاء

يعطی فتعطى من لهى يده اللهى وترى برؤيته رآء الآراء

متفرق الطعمين مجتمع القوى فكأنه السراء والضراء

وكأنه ما لا تشاء عداته متمثلا لوفوده ما شاؤوا

يا أيها المجدى عليه روحه إذ ليس يأتيه لها استجداء

احمد عفاتك لا فجعت بفقدهم فلترك ما لم يأخذوا إعطاء

لا تكثر الأموات كثرة قلة إلا إذا شقيت بك الأحياء

والقلب لا ينشق عما تحته حتى تحل به لك الشحناء

لم تسم يا هارون إلا بعدما اقترعت ونازعت اسمك الأسماء

فغدوت واسمك فيك غير مشارك والناس فيما فی يديك سواء

لعممت حتى المدن منك ملاء ولفت حتى ذا الثناء لفاء

ولجدت حتى كدت تبخل حائلا للمنتهى ومن السرور بكاء

أبدأت شيئا منك يعرف بدؤه وأعدت حتى أنكر الإبداء

فالفخر عن تقصيره بك ناكب والمجد من أن يستزاد براء

فإذا سئلت فلا لأنك محوج وإذا كتمت وشت بك الآلاء

وإذا مدحت فلا لتكسب رفعة للشاكرين على الإله ثناء

وإذا مطرت فلا لأنك مجدب يسقى الخصيب ويمطر الدأماء

لم تحك نائلك السحاب وإنما حمت به فصبيبها الرحضاء

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ... الا بوجه ليس فيه حياء

فبايما قدم سعيت الى العلى ... ادم الهلال لاخمصيك حذاء

ولك الزمان من الزمان وقاية ... ولك الحمام من الحمام فداء

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو ... عقمت بمولد نسلها حواء

وقال يصف كلبا ارسله ابو علي الاوراجي على ظبي فصاده

ومنزل ليس لنا بمنزل ... ولا لغير الغاديات الهطل

ندي الخزامى ذفر القرنفل ... محلل ملوحش لم يحلل

عن لنا فيه مراعي مغزل ... محين النفس بعيد الموئل

اغناه حسن الجيد عن لبس الحلي ... وعادة العري عن التفضل

كانه مضمخ بصندل ... معترضا بمثل قرن الايل

يحول بين الكلب والتأمل ... فحل كلابي وثاق الاحبل

عن اشدق مسوجر مسلسل ... اقب ساط شرس شمردل

منها اذا يثغ له لا يغزل ... موجد الفقرة رخو المفصل

له اذا

له اذا ادبر لحظ المقبل ... كانما ينظر من سجنجل

يعدو اذا احزن عدو المسهل ... اذا تلا جاء المدى وقد تلي

يقعي جلوس البدوي المصطلي ... باربع مجدولة لم تجدل

فتل الايادي ربذات الارجل ... آثارها امثالها في الجندل

يكاد في الوثب من التفتل ... يجمع بين متنه والكلكل

وبين اعلاه وبين الاسفل ... شبيه وسمي الحضار بالولي

كانه مضبر من جرول ... موثق على رماح ذبل

ذي ذنب اجرد غير اعزل ... يخط في الارض حساب الجمل

كانه من جسمه بمعزل ... لو كان يبلي السوط تحريك بلي

نيل المنى وحكم نفس المرسل ... وعقلة الظبي وحتف التتفل

فانبريا فذين تحت القسطل ... قد ضمن الآخر قتل الاول

في هبوة كلاهما لم يذهل ... لا يأتلي في ترك ان لا يأتلي

مقتحما على المكان الاهول ... يخال طول البحر عرض الجدول

حتى اذا قيل له نلت افعل | افتر عن مذروبة كالانصل
لا تعرف العهد بصقل الصيقل | مركبات في العذاب المنزل
كانها من سرعة في الشمال | كانها من ثقل في يذبل
كانها من سعة في هوجل | كانه من علمه بالمقتل
علم بقراط فصاد الاكحل | فحال ما للقفز للتجدل
وصار ما في جلده في المرجل | فلم يضرنا معه فقد الاجدل
اذا بقيت سالما ابا علي | فالملك لله العزيز ثم لي

وقال يمدح بدر بن عمار الاسدي

احلما نرى ام زمانا جديدا | ام الخلق في شخص حي اعيدا
تجلى لنا فاضانا به | كانا نجوم لقينا سعودا
راينا ببدر وآبائه | لبدر ولودا وبدرا وليدا
طلبنا رضاه بترك الذي | رضينا له فتركنا السجودا
امير امير عليه الندى | جواد بخيل بالا يجودا
يحدث عن فضله مكرها | كان له منه قلبا حسودا
ويقدم الا على ان يفر | ويقدر الا على ان يزيدا
كان نوالك بعض القضاء | فما تعط منه نجده جدودا
وربتما حملة في الوغا | رددت بها الذبل السمر سودا
وهول كشفت ونصل قصفت | ورمح تركت مبادا مبيدا
ومال وهبت بلا موعد | وقرن سبقت اليه الوعيدا
بهجر سيوفك اغمادها | تمنى الطلى ان تكون الغمودا
الى الهام تصدر عن مثله | ترى صدرا عن ورود ورودا
قتلت نفوس العدى بالحديد | حتى قتلت بهن الحديدا
فانفدت من عيشهن البقاء | وابقيت مما ملكت النفودا
كانك بالفقر تبغي الغنى | وبالموت في الحرب تبغي الخلودا
خلائق تهدي الى ربها | وآية مجد اراها العبيدا
مهذبة حلوة مرة | حقرنا البحار بها والاسودا

بعيد على قربها وصفها تغول الظنون وتنضي القصيدا

فأنت وحيد بني آدم ولست بفقد نظير وحيدا

وقال يمدحه وكان الطبيب فصده فغرق المبضع فوق حقه اضر ذلك به

أبعد نأي المليحة البخل في البعد ما لا تكلف الإبل

ملولة ما يدوم ليس لها من ملل دائم بها ملل

كأنما قدها إذا انفتلت سكران من خمر طرفها ثمل

يجذبها تحت خصرها عجز كأنه من فراقها وجل

بي حر شوق إلى ترشفها ينفصل الصبر حين يتصل

الثغر والنحر والمخلخل والمعصم دائي والفاحم الرجل

ومهمه جبته على قدمي تعجز عنه العرامس الذلل

بصارمي مرتد بمخبرتي مجتزئ بالظلام مشتمل

إذا صديق نكرت جانبه لم تعيني في فراقها الحيل

في سعة الخافقين مضطرب وفي بلاد من أختها بدل

وفي اعتماد الأمير بدر بن عمار عن الشغل بالورى شغل

أصبح مالا كماله لذوي الحاجة لا يبتدى ولا يسل

هان على قلبه الزمان فما يبين فيه غم ولا جذل

يكاد من طاعة الحمام له يقتل من ما دنا له الأجل

يكاد من صحة العزيمة ما يفعل قبل الفعال ينفعل

تعرف في عينه حقائقه كأنه بالذكاء مكتحل

أشفق عند اتقاد فكرته عليه منها أخاف يشتعل

أغر أعداؤه إذا سلموا بالهرب استكبروا الذي فعلوا

يقبلهم وجه كل سابحة أربعها قبل طرفها تصل

جرداء ملء الحزام مجفرة تكون مثلي عسيبها الخصل

إن أدبرت قلت لا تليل لها أو أقبلت قلت ما لها كفل

والطعن شزر والأرض واجفة كأنما في فؤادها وهل

قد صبغت خدها الدماء كما يصبغ خد الخريدة الخجل

والخيل تبكي جلودها عرقا ... بأدمع ما تسحها مقل
سار ولا قفر من مواكبه ... كأنما كل سبسب جبل
يمنعها أن يصيبها مطر ... شدة ما قد تضايق الأسل
يا بدر يا بحر يا غمامة يا ... ليث الشرى يا حمام يا رجل
إن البنان الذي تقلبه ... عندك في كل موضع مثل
إنك من معشر إذا وهبوا ... ما دون أعمارهم فقد بخلوا
قلوبهم في مضاء ما امتشقوا ... قاماتهم في تمام ما اعتقلوا
أنت نقيض اسمه إذا اختلفت ... قواضب الهند والقنا الذبل
أنت لعمري البدر المنير ولكنك ... في حومة الوغى زحل
كتيبة لست ربها نفل ... وبلدة لست حليها عطل
قصدت من شرقها ومغربها ... حتى اشتكتك الركاب والسبل
لم تبق إلا قليل عافية ... قد وفدت تجتديكها العلل
عذر الملومين فيك أنهما ... آس جبان ومبضع بطل
مددت في راحة الطبيب يدا ... فما درى كيف يقطع الأمل
إن يكن النفع ضر باطنها ... فربما ضر ظهرها القبل
يشق في عرقها الفصاد ولا ... يشق في عرق جودها العذل
خامره إذ مددتها جزع ... كأنه من حذاقة عجل
جاز حدود اجتهاده فأتى ... غير اجتهاد لأمه الهبل
أبلغ ما يطلب النجاح به الطبع ... وعند التعمق الزلل
ارث لها إنها بما ملكت ... وبالذي قد أسلت تنهمل
مثلك يا بدر لا يكون ولا ... تصلح إلا لمثلك الدول

وقال أيضا يمدحه

بقائي شاء ليس هم ارتحالا ... وحسن الصبر زموا لا الجمالا
تولوا بغتة فكأن بينا ... تهيبني ففاجأني اغتيالا
فكان مسير عيسهم ذميلا ... وسير الدمع إثرهم انهمالا
كأن العيس كانت فوق جفني ... مناخات فلما ثرن سالا

وحجبت النوى الظبيات عني ... وساعدت البراقع والحجالا

لبسن الوشي لا متجملات ... ولكن كي يصن به الجمالا

وضفرن الغدائر لا لحسن ... ولكن خفن في الشعر الضلالا

بجسمي من برته فلو اصارت ... وشاحي ثقب لؤلؤة لجالا

ولولا انني في غير نوم ... لبت اظنني مني خيالا

بدت قمرا ومالت خوط بان ... وفاحت عنبرا ورنت غزالا

كأن الحزن مشغوف بقلبي ... فساعة هجرها يجد الوصالا

كذا الدنيا على من كان قبلي ... صروف لم يدمن عليه حالا

اشد الغم عندي في سرور ... تيقن عنه صاحبه انتقالا

الفت ترحلي وجعلت ارضي ... قتودي والغريري الجلالا

فما حاولت في ارض مقاما ... ولا ازمعت عن ارض زوالا

على قلق كأن الريح تحتي ... اوجهها جنوبا او شمالا

الى البدر بن عمار الذي لم ... يكن في غرة الشهر الهلالا

ولم يعظم لنقص كان فيه ... ولم يزل الامير ولن يزالا

بلا مثل وان ابصرت فيه ... لكل مغيب حسن مثالا

حسام لابن رائق المرجى ... حسام المتقي ايام صالا

سنان في قناة بني معد ... بني اسد اذا دعوا النزالا

اعز مغالب كفا وسيفا ... ومقدرة ومحمية وآلا

واشرف فاخر نفسا وقوما ... واكرم منتم عما وخالا

يكون اخف اثناء عليه ... على الدنيا واهليها محالا

ويبقى ضعف ما قد قيل فيه ... اذا لم يترك احد مقالا

فيا ابن الطاعنين بكل لدن ... مواضع يشتكي البطل السعالا

ويا ابن الضاربين بكل عضب ... من العرب الاسافل والقلالا

ارى المتشاعرين غروا بذمي ... ومن ذا يحمد الداء العضالا

ومن يك ذا فم مر مريض ... يجد مرا به الماء الزلالا

وقالوا اهل يبلغك الثريا ... فقلت نعم اذا شئت استفالا

هو المغني المذاكي والأعادي وبيض الهند والسمر الطوالا

وقائدها مسومة خفافا على حي تصبحه ثقالا

جوائل بالقني مثقفات كأن على عواملها الذبالا

إذا وطئت بأيديها صخورا يفئن لوطء أرجلها رمالا

جواب مسائلي أله نظير ولا لك في سؤالك لا ألا لا

لقد أمنت بك الإعدام نفس تعد رجاءها إياك مالا

وقد وجلت قلوب منك حتى غدت أوجالها فيها وجالا

سرورك أن تسر الناس طرا تعلمهم عليك به الدلالا

إذا سألوا شكرتهم عليه وإن سكتوا سألتهم السؤالا

وأسعد من رأينا مستميح ينيل المستماح بأن ينالا

يفارق سهمك الرجل الملاقي فراق القوس ما لاقى الرجالا

فما تقف السهام على قرار كأن الريش يطلب النصالا

سبقت السابقين فما تجارى وجاوزت العلو فما تعالى

وأقسم لو صلحت يمين شيء لما صلح العباد له شمالا

أقلب منك طرفي في سماء وإن طلعت كواكبها خصالا

وأعجب منك كيف قدرت تنشا وقد أعطيت في المهد الكمالا

وقال فيه وهو على الشرب وقد صففت الفاكهة والنرجس بين يديه

إنما بدر بن عمار سحاب هطل فيه ثواب وعقاب

إنما بدر رزايا وعطايا ومنايا وطعان وضراب

ما يجيل الطرف إلا حمدته جهدها الأيدي وذمته الرقاب

ما به قتل أعاديه ولكن يتقي إخلاف ما ترجو الذئاب

فله هيبة من لا يترجى وله جود مرجى لا يهاب

طاعن الفرسان في الأحداق شزرا وعجاج الحرب للشمس نقاب

باعث النفس على الهول الذي ليس لنفس وقعت فيه إياب

بأبي ريحك لا نرجسنا ذا وأحاديثك لا هذا الشراب

ليس بالمنكر أن برزت سبقا غير مدفوع عن السبق العراب

وقال يمدحه ويذكر الاسد

إنْ

فِي الْخَدِّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلَا ... مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولَا

يَا نَظْرَةً نَفَتِ الرُّقَادَ وَغَادَرَتْ ... فِي حَدِّ قَلْبِي مَا حَيِيتُ فُلُولَا

كَانَتْ مِنَ الْكَحْلَاءِ سُؤْلِي إِنَّمَا ... أَجَلِي تَمَثَّلَ فِي فُؤَادِي سُولَا

أَجِدُ الْجَفَاءَ عَلَى سِوَاكِ مُرُوَّةً ... وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكِ جَمِيلَا

وَأَرَى تَدَلُّلَكِ الْكَثِيرَ مُحَبَّبًا ... وَأَرَى قَلِيلَ تَدَلُّلٍ مَمْلُولَا

تَشْكُو رَوَادِفُكِ الْمَطِيَّةَ فَوْقَهَا ... شَكْوَى الَّتِي وَجَدَتْ هَوَاكِ دَخِيلَا

وَيُغِيرُنِي جَذْبُ الزِّمَامِ لِقَلْبِهَا ... فَمَهَا إِلَيْكِ كَطَالِبٍ تَقْبِيلَا

حَدَقُ الْحِسَانِ مِنَ الْغَوَانِي هِجْنَ لِي ... يَوْمَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً وَغَلِيلَا

حَدَقٌ يُذِمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا ... بَدْرُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَا

الْفَارِجُ الْكُرَبَ الْعِظَامَ بِمِثْلِهَا ... وَالتَّارِكُ الْمَلِكَ الْعَزِيزَ ذَلِيلَا

مَحِكٌ إِذَا مَطَلَ الْغَرِيمُ بِدَيْنِهِ ... جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلَا

نَطِقٌ إِذَا حَطَّ الْكَلَامُ لِثَامَهُ ... أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عُقُولَا

أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ ... وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلَا

وَكَأَنَّ بَرْقًا فِي مُتُونِ غَمَامَةٍ ... هِنْدِيَّةٌ فِي كَفِّهِ مَسْلُولَا

وَمَحَلُّ قَائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِبًا ... لَوْ كُنَّ سَيْلًا مَا وَجَدْنَ مَسِيلَا

رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهُنَّ كَأَنَّمَا ... يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرِّقَابِ نُحُولَا

أَمُعَفِّرَ اللَّيْثِ الْهِزَبْرِ بِسَوْطِهِ ... لِمَنِ ادَّخَرْتَ الصَّارِمَ الْمَصْقُولَا

اتخرت

وَقَعَتْ عَلَى الْأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ ... نُضِدَتْ بِهَا هَامُ الرِّفَاقِ تُلُولَا

وَرْدٌ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِبًا ... وَرَدَ الْفُرَاتَ زَئِيرُهُ وَالنِّيلَا

مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَابِسٌ ... فِي غِيلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غِيلَا

مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنَّتَا ... تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولَا

فِي وَحْدَةِ الرُّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ ... لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَا

يَطَأُ الثَّرَى مُتَرَفِّقًا مِنْ تِيهِهِ ... فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلَا

وَيَرُدُّ عُفْرَتَهُ إِلَى يَافُوخِهِ ... حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلَا

وَتَظُنُّهُ مِمَّا يُزَمْجِرُ نَفْسُهُ ... عَنْهَا لِشِدَّةِ غَيْظِهِ مَشْغُولَا

قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطَى فَكَأَنَّمَا ... رَكِبَ الْكَمِيُّ جَوَادَهُ مَشْكُولَا

ألقى فريسته وبربر دونها … وقربت قرباً خاله تطفيلا

فتشابه الخلقان في إقدامه … وتخالفا في بذلك المأكولا

أسد يرى عضويه فيك كليهما … متناً أزل وساعداً مفتولا

في سرج ظامية الفصوص طمرة … يأبى تفردها لها التمثيلا

نيالة الطلبات لولا أنها … تعطي مكان لجامها ما نيلا

تندى سوالفها إذا استحضرتها … ويظن عقد عنانها محلولا

ما زال يجمع نفسه في زوره … حتى حسبت العرض منه الطولا

ويدق بالصدر الحجار كأنه … يبغي إلى ما في الحضيض سبيلا

وكأنه غرته عين فادنى … لا يبصر الخطب الجليل جليلا

أنف الكريم من الدنية تارك … في عينه العدد الكثير قليلا

والعار مضاض وليس بخائف … من حتفه من خاف مما قيلا

سبق التقاءكه بوثبة هاجم … لو لم تصادمه لجازك ميلا

خذلته قوته وقد كافحته … فاستنصر التسليم والتجديلا

قبضت منيته يديه وعنقه … فكأنما صادفته مغلولا

سمع ابن عمته به وبحاله … فنجا يهرول منك أمس مهولا

وأمر مما فر منه فراره … وكقتله ألا يموت قتيلا

تلف الذي اتخذ الجراءة خلة … وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا

لو كان علمك بالإله مقسماً … في الناس ما بعث الإله رسولا

لو كان لفظك فيهم ما أنزل الـ … ـفرقان والتوراة والإنجيلا

لو كان ما تعطيهم من قبل أن … تعطيهم لم يعرفوا التأميلا

ولقد عرفت وما عرفت حقيقة … ولقد جهلت وما جهلت خمولا

نطقت بسؤددك الحمام تغنياً … وبما تجشمها الجياد صهيلا

ما كل من طلب المعالي نافذاً … فيها ولا كل الرجال فحولا

وورد كتاب من ابن علي بن رايق باضافة الساحل الى اعماله فقال

تهنى بصور أم نهنئها بكا … وقل الذي صور وأنت له لكا

وما صغر الأردن والساحل الذي … حبيت به إلا إلى جنب قدركا

تحاسدت الأمصار حتى لو انها نفوس لسار الشرق والغرب نحوكا

وأصبح مصر لا تكون أميره ولو أنه ذو مقلة وفم بكا

ورأى ابو الطيب لاجبته ثيابا مطويه فسأل عنها فقيل له هي خلع الولاية وكان ابو الطيب ذلك اليوم عليلا فقال

أرى حللا مطواة حسانا عداني أن أراك بها اعتلالي

وهبك طويتها وخرجت عنها أتطوي ما عليك من الجمال

لقد ظلت أواخرها الأعالي مع الأولى بجسمك في قتال

تلاحظك العيون وأنت فيها كأن عليك أفئدة الرجال

متى أحصيت فضلك في كلام فقد أحصيت حبات الرمال

فإن بها وإن به لنقصا وأنت لها النهاية في الكمال

وقال فيه ايضا وكان سار الى الساحل ثم عاد الى الطبرية فضرب له بها قباب عليها أمثلة من تصاوير

فقال ابو الطيب

الحب ما منع الكلام الألسنا وألذ شكوى عاشق ما أعلنا

ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى من غير جرم واصلي صلة الضنا

بنا فلو حليتنا لم تدر ما ألواننا مما امتقعن تلونا

وتوقدت أنفاسنا حتى لقد أشفقت تحترق العواذل بيننا

أفدي المودعة التي أتبعتها نظرا فرادى بين زفرات ثنا

أنكرت طارقة الحوادث مرة ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

وقطعت في الدنيا الفلا وركائبي فيها ووقتي الضحى والموهنا

ووقفت منها حيث أوقفني الندى وبلغت من بدر بن عمار المنى

لأبي الحسين جدى يضيق وعاؤه عنه ولو كان الوعاء الأزمنا

وشجاعة أغناه عنها ذكرها ونهى الجبان حديثها أن يجبنا

نيطت حمائله بعاتق محرب ما كر قط وهل يكر وما انثنى

فكأنه والطعن من قدامه متخوف من خلفه أن يطعنا

نفت التوهم عنه حدة ذهنه فقضى على غيب الأمور تيقنا

يتفزّع الجبّار من سطواته فيظلّ في خلواته متكفّنا

أمضى إرادته فسوف له قد واستقرب الأقصى فثمّ له هنا

يجد الحديد على بضاضة جلده ثوبا أخفّ من الحرير وألينا

وأمرّ من فقد الأحبّة عنده فقد السيوف الفاقدات الأجفنا

لا يستكنّ الرعب بين ضلوعه يوما ولا الإحسان أن لا يحسنا

مستنبط من علمه ما في غد فكأنّما سيكون فيه دوّنا

تتقاصر الأفهام عن إدراكه مثل الذي الأفلاك فيه والدنا

من ليس من قتلاه من طلقائه من ليس ممّن دان ممّن حيّنا

لمّا قفلت من السواحل نحونا قفلت إليها وحشة من عندنا

أرج الطريق فما مررت بموضع إلّا أقام به الشذا مستوطنا

لو تعقل الشجر التي قابلتها مدّت محيّية إليك الأغصنا

سلكت تماثيل القباب الجنّ من شوق بها فأدرن فيك الأعينا

طربت مراكبنا فخلنا أنّها لولا حياء عاقها رقصت بنا

أقبلت تبسم والجياد عوابس يخببن بالحلق المضاعف والقنا

عقدت سنابكها عليها عثيرا لو تبتغي عنقا عليه لأمكنا

والأمر أمرك والقلوب خوافق في موقف بين المنيّة والمنى

فعجبت حتّى ما عجبت من الظبى ورأيت حتّى ما رأيت من السنا

إنّي أراك من المكارم عسكرا في عسكر ومن المعالي معدنا

فطن الفؤاد لما أتيت على النوى ولما تركت مخافة أن تفطنا

أضحى فراقك لي عليه عقوبة ليس الذي قاسيت منه هيّنا

فاغفر فدى لك واحبني من بعدها لتخصّني بعطيّة منها أنا

وانه المشير عليك فيّ بضلّة فالحرّ ممتحن بأولاد الزنا

وإذا الفتى طرح الكلام معرّضا في مجلس أخذ الكلام اللذ عنا

ومكايد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بئس المقتنى

لعنت مقارنة اللئيم فإنّها ضيف يجرّ من الندامة ضيفنا

غضب الحسود إذا لقيتك راضيا رزء أخفّ عليّ من أن يوزنا

أمسى الذي أمسى بربك كافرا من غيرنا معنا بفضلك مؤمنا

خلت البلاد من الغزالة ليلها فأعاضهاك الله كي لا تحزنا

ودخل على بدر بن عمار يوما فوجده خاليا وقد أمر الغلمان

أن يحجبوا الناس عنه ليخلو للشرب فقال مرتجلا

أصبحت تأمر بالحجاب لخلوة هيهات لست على الحجاب بقادر

من كان ضوء جبينه ونواله لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر

فإذا احتجبت فأنت غير محجب وإذا بطنت فأنت عين الظاهر

وقال ارتجالا وسقاه بدر ولم يكن له رغبة في الشرب

لم تر من نادمت إلاكا لا لسوى ودك لي ذاكا

ولا لحبيها ولكنني أمسيت أرجوك وأخشاكا

وقال أيضا فيه

عذلت منادمة الأمير عواذلي في شربها وكفت جواب السائل

مطرت سحاب يديك ري جوانحي وحملت شكرك واصطناعك حاملي

فمتى أقوم بشكر ما أوليتني والقول فيك علو قدر القائل

وقال له وقد كان تاب من الشراب مرة بعد أخرى فرآه يشربه فقال بديها

يا أيها الملك الذي ندماؤه شركاؤه في ملكه لا ملكه

في كل يوم بيننا دم كرمة لك توبة من توبة من سفكه

والصدق من شيم الكريم فقل لنا أمن الشراب تتوب أم من تركه

وقال فيه أيضا

بدر فتى لو كان من سؤاله يوما توفر حظه من ماله

تتحير الأفعال في أفعاله ويقل ما يأتيه في إقباله

قمرا نرى وسحابتين بموضع من وجهه ويمينه وشماله

سفك الدماء بجوده لا بأسه كرما لأن الطير بعض عياله

إن يفن ما يحوي فقد أبقى به ذكرا يزول الدهر قبل زواله

وسأله حاجة فقضاها فنهض وقال

قد أبت بالحاجة مقضية وعفت في الجلسة تطويلها

أنت الذي طول بقاء له خير لنفسي من بقائي لها

وسأله بدر الجلوس فقال

يا بدر انك والحديث سجون من لم يكن لمثاله تكوين

لعظمت حتى لو تكون أمانة ما كان مؤتمنا بها جبرين

بعض البرية فوق بعض خاليا فإذا حضرت فكل فوق دون

وقال فيه أيضا

فدتك الخيل وهي مسومات وبيض الهند وهي مجردات

وصفتك في قواف سائرات وقد بقيت وإن كثرت صفات

أفاعيل الورى من قبل دهم وفعلك في فعالهم شيات

وقال منصرفا بالليل

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ورؤياك أحلى في العيون من الغمض

على أنني طوقت منك بنعمة شهيد بها بعضي لغيري على بعضي ٤٠

سلام الذي فوق السموات عرشه تخص به يا خير ماش على الأرض

دائل

وأقبل بدر يلعب بالشطرنج وجاء المطر فقال

ألم تر أيها الملك المرجى عجائب ما رأيت من السحاب

تشكى الأرض غيبته إليه وترشف ماءه رشف الرضاب

وأوهم أن في الشطرنج همي وفيك تأملي ولك انتصابي

سأمضي والسلام عليك مني مغيبي ليلتي وغدا إيابي

وأخذ الشراب من أبي الطيب وأراد الانصراف فقال

نال الذي نلت منه مني لله ما تصنع الخمور

وذا انصرافي إلى محلي أآذن أيها الأمير

وعرض عليه الصحبة في غد فقال

وجدت المدامة غلابة تهيج للقلب أشواقه

تسيء من المرء تأديبه ولكن تحسن أخلاقه

وأنفس ما للفتى لبه وذو اللب يكره إنفاقه

وقد مت أمس بها موتة وما يشتهي الموت من ذاقه

وقال يصف لعبة احضرت المجلس على صورة جارية

وجاريةٍ شعرُها شطرُها ... محكّمةٍ نافذٍ أمرُها
تدورُ وفي يدها طاقةٌ ... تضمّنها مُكرهٌ شبرُها
فإن أسكرتنا ففي جهلها ... بما فعلته بنا عذرُها

وأديرت فوقفت حذاء أبي الطيب فقال مرتجلا

جاريةٌ ما لجسمها روحُ ... بالقلب من حبّها تباريحُ
في يدها طاقةٌ تشير بها ... لكلّ طيبٍ من طيبها ريحُ
سأشرب الكأس من إشارتها ... ودمعُ عيني في الخدّ مسفوحُ

وأدارها فوقفت حذاء بدر فقال

يا ذا المعالي ومعدن الأدب ... سيّدنا وابن سيّد العربِ
أنت عليمٌ بكلّ معجزةٍ ... ولو سألنا سواك لم يجبِ
أهذه قابلتك راقصةً ... أم رفعت رجلها من التعبِ

وقال أيضاً

إنّ

إنّ الأمير أدام الله دولته ... لفاخرٌ كُسيت فخراً به مُضرُ
في الشرب جاريةٌ من تحتها خشبٌ ... ما كان والدَها جنٌّ ولا بشرُ
قامت على فردِ ساقٍ من مهابته ... وليس تعقل ما تأتي وما تذرُ

رجل

وأديرت فسقطت فقال له بديهاً

ما نقلتْ عند مشيةٍ قدماً ... ولا اشتكتْ من دوارها ألما
لم أرَ شخصاً من قبل رؤيتها ... يفعل أفعالها وما عزما
فلا تلُمْها على تواقعها ... أطربها أن رأتك مبتسما

في مشيتها

وأمر بردّها فرفعت فقال

وذات غدائرٍ لا عيب فيها ... سوى أن ليس تصلح للعناقِ
إذا هجرتْ فعن غير اختيارٍ ... وإن زارت فعن غير اشتياقِ
أمرتَ بأن تُشالَ ففارقتنا ... وما ألِمَتْ لحادثة الفراقِ

اجتناب

وقال لأبي محمد وقد عذله على احضار اللعبة فقال أردت نفي الظنة عن أدبك فقال

زعمتَ أنك تنفي الظنّ عن أدبي ... وأنت أعظم أهل العصر مقدارا

إني أنا الذهب المعروف مخبره يزيد في السبك للدينار دينارا

فقال يبذل واسد للدنيا بقطار العقال

بجاه جودك يطرد الفقر وبأن تعادى ينفد العمر

فخر الزجاج بأن شربت به وزرت على من عافها الخمر

وسلمت منها وهي تسكرنا حتى كأنك هابك السكر

ما يرتجي أحد لمكرمة إلا الإله وأنت يا بدر

وقال يمدح علي بن احمد المري الخراساني

لا افتخار إلا لمن لا يضام مدرك أو محارب لا ينام

ليس عزماً ما مرض المرء فيه ليس هماً ما عاق عنه الظلام

واحتمال الأذى ورؤية جانيه غذاء تضوى به الأجسام

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام

كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجئ إليها اللئام

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

ضاق ذرعاً بأن أضيق به ذرعاً زماني واستكرمتني الكرام

واقفاً تحت أخمصي قدر نفسي واقفاً تحت أخمصي الأنام

أقراراً ألذ فوق شرار ومراماً أبغي وظلمي يرام

دون أن يشرق الحجاز ونجد والعراقان بالقنا والشآم

شرق الجو بالغبار إذا سار علي بن أحمد القمقام

الأديب المهذب الأصيد الضرب الذكي الجعد السري الهمام

والذي ريب دهره من أساراه ومن حاسدي يديه الغمام

يتداوى من كثرة المال بالإقلال جوداً كأن مالاً سقام

حسن في عيون أعدائه أقبح من ضيفه رأته السوام

لو حمى سيداً من الموت حام لحماك الإجلال والإعظام

وعوار لوامع دينها الحل ولكن زيها الإحرام

كتبت في صحائف المجد بسم ثم قيس وبعد قيس السلام

إنما مرة بن عوف بن سعد جمرات لا تشتهيها النعام

ليلها صبحها من النار والإصباح ليل من الدخان تمام

همم بلّغتكم رتبات قصرت عن بلوغها الأوهام

ونفوس إذا انبرت لقتال نفدت قبل ينفد الإقدام

وقلوب موطّنات على الروع كأنّ اقتحامها استسلام

قائدو كلّ شطبة وحصان قد براها الإسراج والإلجام

يتعثّرن بالرؤوس كما مرّ بتاءات نطقه التمتام

طال غشيانك الكرائه حتّى قال فيك الذي أقول الحسام

وكفتك الصفائح الناس حتّى قد كفتك الصفائح الأقلام

وكفتك التجارب الفكر حتّى قد كفاك التجارب الإلهام

فارس يشتري برازك للفخر بقتل معجّل لا يلام

نائل منك نظرة ساقه الفقر عليه لفقره إنعام

خير أعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدك الأقدام

قد لعمري أقصرت عنك وللوفد ازدحام وللعطايا ازدحام

خفت إن صرت في يمينك أن تأخذني في هباتك الأقوام

ومن الرشد لم أزرك على القرب على البعد يعرف الإلمام

ومن الخير بطء سيبك عنّي أسرع السحب في المسير الجهام

قل فكم من جواهر بنظام ودّها أنّها بفيك كلام

هابك الليل والنهار فلو تنهاهما لم تجز بك الأيّام

حسبك الله ما تضلّ عن الحقّ ولا يهتدي إليك أثام

لم لا تحذر العواقب في غير الدنايا أما عليك حرام

كم حبيب لا عذر في اللوم فيه لك فيه من التقى لوّام

رفعت قدرك النزاهة عنه وثنت قلبك المساعي الجسام

إنّ بعضاً من القريض هذاء ليس شيئاً وبعضه أحكام

منه ما يجلب البراعة والفضل ومنه ما يجلب البرسام

وقال أيضاً وأراد الارتحال عنه

لا تنكرنّ رحيلي عنك في عجل فإنّني لرحيلي غير مختار

وربما فارق الانسان مهجته يوم الوغى غير قالٍ خشية العار

وقد منيت بحساد احاربهم فاجعل نداك عليهم بعض انصاري

وقال ايضا يصف سيره في البوادي ويذم الاعور ابن كروس

عذيري من عذاري من امور سكن جوانحي بدل الخدور

ومبتسمات هيجاوات عصر عن الاسياف ليس عن الثغور

ركبت مشمرا قدمي اليها وكل عذافر قلق الضفور

اوانا في بيوت البدو رحلي وآونة على قتد البعير

اعرض للرماح الصم نحري وانصب حر وجهي للهجير

واسري في ظلام الليل وحدي كأني منه في قمر منير

فقل في حاجة لم اقض منها على تعبي بها شروى نقير

ونفس لا تجيب الى خسيس وعين لا تدار على نظير

وكف لا تنازع من اتاني ينازعني سوى شرفي وخيري

وقلة ناصر جوزيت عني بشر منك يا شر الدهور

عدوي كل شيء فيك حتى لخلت الاكم موغرة الصدور

فلو اني حسدت على نفيس لجدت به لذي الجد العثور

ولكني حسدت على حياتي وما خير الحياة بلا سرور

فيا ابن كروس يا نصف اعمى وان تفخر فيا نصف البصير

تعادينا لانا غير لكن وتبغضنا لانا غير عور

فلو كنت امرأ يهجى هجونا ولكن ضاق فتر عن مسير

وقال يمدح ابا عبد الله محمد بن عبد الله الخصيبي القاضي بانطاكية

افاضل الناس اغراض لذا الزمن يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

وانما نحن في جيل سواسية شر على الحر من سقم على بدن

حولي بكل مكان منهم خلق تخطي اذا جئت في استفهامها بمن

لا اقتري بلدا الا على غرر ولا امر بخلق غير مضطغن

ولا اعاشر من املاكهم احدا الا احق بضرب الرأس من وثن

اني لاعذرهم فيما اعنفهم حتى اعنف نفسي فيهم واني

فقر الجهول بلا قلب الى ادب فقر الحمار بلا راس الى رسن

ومدقعين بسبروت صحبتهم عارين من حلل كاسين من درن

خراب بادية غرثى بطونهم مكن الضباب لهم زاد بلا ثمن

يستخبرون فلا اعطيهم خبري وما يطيش لهم سهم من الظنن

وخلة في جليس اتقيه بها كيما يرى اننا مثلان في الوهن

وكلمة في طريق خفت اعربها فيهتدى لي فلم اقدر على اللحن

قد هون الصبر عندي كل نازلة ولين العزم حد المركب الخشن

كم مخلص وعلا في خوض مهلكة وقتلة قرنت بالذم في الجبن

لا يعجبن مضيما حسن بزته وهل يروق دفينا جودة الكفن

لله حال ارجيها وتخلفني واقتضي كونها دهري ويمطلني

مدحت قوما وان عشنا نظمت لهم قصائدا من اناث الخيل والحصن

تحت العجاج قوافيها مضمرة اذا تنوشدن لم يدخلن في اذن

فلا احارب مدفوعا الى جدر ولا اصالح مغرورا على دخن

مخيم الجمع بالبيداء يصهره حر الهواجر في صم من الفتن

القى الكرام الالى بادوا مكارمهم على الخصيبي عند الفرض والسنن

فهن في الحجر منه كلما عرضت له اليتامى بدا بالمجد والمنن

قاض اذا التبس الامران عن له راي يخلص بين الماء واللبن

غض الشباب بعيد فجر ليلته مجانب العين للفحشاء والوسن

شرابه النشح لا للري يطلبه وطعمه لقوام الجسم لا السمن

القائل الصدق فيه ما يضر به والواحد الحالتين السر والعلن

الفاصل الحكم عي الاولون به والمظهر الحق للساهي على الذهن

افعاله نسب لو لم يقل معها جدي الخصيب عرفنا العرق بالغصن

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن

قد صيرت اول الدنيا واخرها اباؤه من مغار العلم في قرن

كانهم ولدوا من قبل ان ولدوا وكان فهمهم ايام لم يكن

الخاطرين على اعدائهم ابدا من المحامد في اوقى من الجنن

كأنّ مال ابن عبد الله مغترفٌ من راحتيه بأرض الروم واليمن

للناظرين إلى إقباله فرحٌ يزيل ما بجباه القوم من غضن

لم نفتقد بك من مزنٍ سوى لثقٍ ولا من البحر غير الريح والسفن

ولا من الليث إلا قبح منظره ومن سواه سوى ما ليس بالحسن

منذ احتبيت بأنطاكية اعتدلت حتى كأنّ ذوي الأوتار في هدن

ومذ مررت على أطوادها قرعت من السجود فلا نبتٌ على القنن

أخلت مواهبك الأسواق من صنعٍ أغنى نداك عن الأعمال والمهن

ذا جود من ليس من دهرٍ على ثقةٍ وزهد من ليس من دنياه في وطن

وهذه هيبةٌ لم يؤتها أحدٌ وذا اقتدار لسانٍ ليس في المنن

فمر وأوم تطع قدّست من جبلٍ تبارك الله مجري الروح في حضن

وقال يرثي جدته لامه

ألا لا أرى الأحداث حمدًا ولا ذمًّا فما بطشها جهلًا ولا كفّها حلما

إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى يعود كما أبدى ويكري كما أرمى

لك الله من مفجوعةٍ بحبيبها قتيلة شوقٍ غير ملحقها وصما

أحنّ إلى الكأس التي شربت بها وأهوى لمثواها التراب وما ضمّا

بكيت عليها خيفةً في حياتها وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما

ولو قتل الهجر المحبين كلّهم مضى بلدٌ باقٍ أجدّت له صرما

منافعها ما ضرّ في نفع غيرها تغذّى وتروى أن تجوع وأن تظما

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهتني لم تزدني بها علما

أتاها كتابي بعد يأسٍ وترحةٍ فماتت سرورًا بي فمتّ بها همّا

حرامٌ على قلبي السرور فإنني أعدّ الذي ماتت به بعدها سمّا

تعجّب من خطي ولفظي كأنها ترى بحروف السطر أغربةً عصما

وتلثمه حتى أصار مداده محاجر عينيها وأنيابها سحما

رقا دمعها الجاري وجفّت جفونها وفارق حبّي قلبها بعد ما أدمى

ولم يسلها إلا المنايا وإنما أشدّ من السقم الذي أذهب السقما

طلبت لها حظًّا ففاتت وفاتني وقد رضيت بي لو رضيت بها قسما

فأصبحت أستسقي الغمام لقبرها وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصما

وكنت قبيل الموت أستعظم النوى فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى

هبيني أخذت الثأر فيك من العدى فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى

وما انسدت الدنيا علي لضيقها ولكن طرفا لا أراك به أعمى

فوا أسفا ألا أكب مقبلا لرأسك والصدر اللذا ملئا حزما

وألا ألاقي روحك الطيب الذي كأن ذكي المسك كان له جسما

ولو لم تكوني بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كونك لي أما

لئن لذ يوم الشامتين بيومها لقد ولدت مني لأنفهم رغما

تغرب لا مستعظما غير نفسه ولا قابلا إلا لخالقه حكما

ولا سالكا إلا فؤاد عجاجة ولا واجدا إلا لمكرمة طعما

يقولون لي ما أنت في كل بلدة وما تبتغي ما أبتغي جل أن يسمى

كأن بنيهم عالمون بأنني جلوب إليهم من معادنه اليتما

وما الجمع بين الماء والنار في يدي بأصعب من أن أجمع الجد والفهما

ولكنني مستنصر بذبابه ومرتكب في كل حال به الغشما

وجاعله يوم اللقاء تحيتي وإلا فلست السيد البطل القرما

إذا فل عزمي عن مدى خوف بعده فأبعد شيء ممكن لم يجد عزما

وإني لمن قوم كأن نفوسنا بها أنف أن تسكن اللحم والعظما

كذا أنا يا دنيا إذا شئت فاذهبي ويا نفس زيدي في كرائهها قدما

فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

وجعل قوم يستعظمون ما قاله في آخر هذه القصيدة فقال

يستعظمون أبياتا نأمت بها لا تحسدن على أن ينئم الأسدا

لو أن ثم قلوبا يعقلون بها أنساهم الذعر مما تحتها الحسدا

وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكي

لك يا منازل في الفؤاد منازل أقفرت أنت وهن منك أواهل

يعلمن ذاك وما علمت وإنما أولاكما يبكى عليه العاقل

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل

تخلو الديار من الظباء وعنده من كل تابعة خيال خاذل

اللاء افتكها الجبان بمهجتي واحبها قربا الي الباخل

الراميات لنا وهن نوافر والخاتلات لنا وهن غوافل

كافأننا عن شبههن من المها فلهن في غير التراب حبائل

من طاعني ثغر الرجال جآذر ومن الرماح دمالج وخلاخل

ولذا اسم اغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل

كم وقفة سجرتك شوقا بعدما غري الرقيب بنا ولج العاذل

دون التعانق ناحلين كشكلتي نصب ادقهما وضم الشاكل

انعم ولذ فللامور اواخر ابدا اذا كانت لهن اوائل

ما دمت من ارب الحسان فانما روق الشباب عليك ظل زائل

للهو آونة تمر كانها قبل يزودها حبيب راحل

جمح الزمان فلا لذيذ خالص مما يشوب ولا سرور كامل

حتى ابو الفضل بن عبد الله رؤيته المنى وهي المقام الهائل

ممطورة طرقي اليها دونها من جوده في كل فج وابل

محجوبة بسرادق من هيبة تثني الأزمة والمطي ذوامل

للشمس فيه وللرياح وللسحاب وللبحار وللأسود شمائل

ولديه ملعقيان والأدب المفاد وملحياة وملممات مناهل

لو لم يهب لجب الوفود حواله لسرى اليه قطا الفلاة الناهل

يدري بما بك قبل تظهره له من ذهنه ويجيب قبل تسائل

وتراه معترضا لها ومولّيا احداقنا وتحار حين تقابل

كلماته قضب وهن فواصل كل الضرائب تحتهن مفاصل

هزمت مكارمه المكارم كلها حتى كأن المكرمات قبائل

وقتلن دفرا والدهيم فما ترى ام الدهيم وام دفر هابل

علامة العلماء واللج الذي لا ينتهي ولكل لج ساحل

لو طاب مولد كل حي مثله ولد النساء وما لهن قوابل

لو بان بالكرم الجنين بيانه لدرت به ذكر ام انثى الحامل

لِيَزِيدَ بَنُو الحَسَنِ الشِّرَافُ تَوَاضُعاً هَيْهَاتَ تُكْتَمُ فِي الظَّلَامِ مَشَاعِلُ

سَتَرُوا النَّدَى سَتْرَ الغُرَابِ سِفَادَهُ فَبَدَا وَهَلْ يَخْفَى الرَّبَابُ الهَاطِلُ

جَفَخَتْ وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ شِيَمٌ عَلَى الحَسَبِ الأَغَرِّ دَلَائِلُ

مُتَشَابِهُو وَرَعِ النُّفُوسِ كَبِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ عَفُّ الإِزَارِ حُلَاحِلُ

يَا افْخَرْ فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلَاثَةٌ مُسْتَعْظِمٌ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ جَاهِلُ

وَلَقَدْ عَلَوْتَ فَمَا تُبَالِي بَعْدَ مَا عَرَفُوا أَيَحْمَدُ أَمْ يَذُمُّ القَائِلُ

أُثْنِي عَلَيْكَ وَلَوْ تَشَاءُ لَقُلْتَ لِي قَصَّرْتَ فَالإِمْسَاكُ عَنِّي نَائِلُ

لَا تَجْسُرُ الفُصَحَاءُ تُنْشِدُ هَا هُنَا بَيْتاً وَلَكِنِّي الهِزَبْرُ البَاسِلُ

مَا نَالَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ شِعْرِي وَلَا سَمِعَتْ بِسِحْرِي بَابِلُ

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي فَاضِلُ

مَنْ لِي بِفَهْمِ أُهَيْلِ عَصْرٍ يَدَّعِي أَنْ يَحْسُبَ الهِنْدِيَّ فِيهِمْ بَاقِلُ

وَأَمَا وَحَقِّكَ وَهْوَ غَايَةُ مُقْسِمٍ لِلْحَقُّ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ البَاطِلُ

الطِّيبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طِيبُهُ وَالمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الغَاسِلُ

مَا دَارَ

مَا دَارَ فِي الحَنَكِ اللِّسَانُ وَقَلَّبَتْ قَلَماً بِأَحْسَنَ مِنْ نَثَاكَ أَنَامِلُ

وقال يمدح اخاه ابا سهل سعيد بن عبد الله الانطاكي

قَدْ عَلَّمَ البَيْنُ مِنَّا البَيْنَ أَجْفَانَا تَدْمَى وَأَلَّفَ فِي ذَا القَلْبِ أَحْزَانَا

أَمَّلْتُ سَاعَةَ سَارُوا كَشْفَ مِعْصَمِهَا لِيَلْبَثَ الحَيُّ دُونَ السَّيْرِ حَيْرَانَا

وَلَوْ بَدَتْ لَأَتَاهَتْهُمْ فَحَجَّبَهَا صَوْنٌ عُقُولَهُمُ مِنْ لَحْظِهَا صَانَا

بِالوَاخِدَاتِ وَحَادِيهَا وَبِي قَمَرٌ يَظَلُّ مِنْ وَخْدِهَا فِي الخِدْرِ خَشْيَانَا

أَمَّا الثِّيَابُ فَتَعْرَى مِنْ مَحَاسِنِهِ إِذَا نَضَاهَا وَيُكْسَى الحُسْنَ عُرْيَانَا

يَضُمُّهُ المِسْكُ ضَمَّ المُسْتَهَامِ بِهِ حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الأَعْكَانِ أَعْكَانَا

قَدْ كُنْتُ أُشْفِقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصَرِي فَاليَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا

تُهْدِي البَوَارِقُ أَخْلَافَ المِيَاهِ لَكُمْ وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نِيرَانَا

إِذَا قَدِمْتُ عَلَى الأَهْوَالِ شَيَّعَنِي قَلْبٌ إِذَا شِئْتُ أَنْ يَسْلَاكُمُ خَانَا

أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكُرُنِي وَلَا أُعَاتِبُهُ صَفْحاً وَإِهْوَانَا

وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا

محمد الفضل يكذوب على اثرى التي الكبي ويلقاني اذا حانا
لا اشرأبّ الى ما لم يفت طمعا ولا ابيت على ما فات حسرانا
ولا اسرّ بما غيري الحميد به ولو حملت الى الدهر ملآنا
لا يجذبن ركابي نحوه احد ما دمت حيا وما قلقلن كيرانا
لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بعرانا
فالعيس اعقل من قوم رأيتهم عما يراه من الاحسان عميانا
ذاك الجواد وان قل الجواد له ذاك الشجاع وان لم يرض اقرانا
ذاك المعد الذي تقنو يداه لنا فلو اصيب بشيء منه عزانا
خف الزمان على اطراف انمله حتى توهمن للازمان ازمانا
يلقى الوغى والقنا والنازلات به والسيف والضيف رحب الباع جذلانا
تخاله من ذكاء القلب محتميا ومن تكرمه والبشر نشوانا
وتسحب الحبر القينات رافلة في جوده وتجر الخيل ارسانا
يعطي المبشر بالقصاد قبلهم كمن يبشره بالماء عطشانا

جزت بني الحسن الحسنى فانهم في قومهم مثلهم في الغر عدنانا
ما شيد الله من مجد لسالفهم الا ونحن نراه فيهم الآنا
ان كوتبوا او لقوا او حوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا
كأن ألسنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا
كأنهم يردون الموت من ظمأ او ينشقون من الخطي ريحانا
الكائنين لمن ابغي عداوته اعدى العدى ولمن آخيت اخوانا
خلائق لو حواها الزنج لانقلبوا ظمي الشفاه جعاد الشعر غرانا
وانفس يلمعيات تحبهم لها اضطرارا ولو اقصوك شنآنا
الواضحين ابوات واجبنة ووالدات والبابا واذهانا
يا صائد الجحفل المرهوب جانبه ان الليوث تصيد الناس احدانا
وواهبا كل وقت وقت نائله وانما يهب الوهاب احيانا
انت الذي سبك الاموال مكرمة ثم اتخذت لها السؤال خزانا
عليك منك اذا اخليت مرتقبا لم تأت في السر ما لم تأت اعلانا

لا أستزيدك فيما فيك من كرم ... أنا الذي نام إن نبهت يقظانا

فإن مثلك باهيت الكرام به ... ورد سخطا على الأيام إحسانا

وأنت أبعدهم ذكرا وأكبرهم ... قدرا وأرفعهم في المجد بنيانا

قد شرف الله أرضا أنت ساكنها ... وشرف الناس إذ سواك إنسانا

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران

سرب محاسنه حرمت ذواتها ... داني الصفات بعيد موصوفاتها

أوفى فكنت إذا رميت بمقلتي ... بشرا رأيت أرق من عبراتها

يستاق عيسهم أنيني خلفها ... تتوهم الزفرات زجر حداتها

وكأنها شجر بدا لكنها ... شجر جنيت الموت من ثمراتها

لا سرت من إبل لو أني فوقها ... لمحت حرارة مدمعي سماتها

وحملت ما حملت من هذي المها ... وحملت ما حملت من حسراتها

إني على شغفي بما في خمرها ... لأعف عما في سراويلاتها

وترى المروة والفتوة والأبوة ... في كل مليحة ضراتها

هن الثلاث المانعاتي لذتي ... في خلوتي لا الخوف من تبعاتها

ومطالب فيها الهلاك أتيتها ... ثبت الجنان كأنني لم آتها

ومقانب بمقانب غادرتها ... أقوات وحش كن من أقواتها

أقبلتها غرر الجياد كأنما ... أيدي بني عمران في جبهاتها

الثابتين فروسة كجلودها ... في ظهرها والطعن في لباتها

العارفين بها كما عرفتهم ... والراكبين جدودهم أماتها

فكأنها نتجت قياما تحتهم ... وكأنهم ولدوا على صهواتها

إن الكرام بلا كرام منهم ... مثل القلوب بلا سويداواتها

تلك النفوس الغالبات على العلا ... والمجد يغلبها على شهواتها

سقيت منابتها التي سقت الورى ... بيدي أبي أيوب خير نباتها

ليس التعجب من مواهب ماله ... بل من سلامتها إلى أوقاتها

عجبا له حفظ العنان بأنمل ... ما حفظها الأشياء من عاداتها

لو مر يركض في سطور كتابة ... أحصى بحافر مهره ميماتها

يصفه بالفروسية وأن فرسه يطاوعه على ما كلفه
وخص الميم لأنه أشبه بالحافر من حروف المعجم

يضع السنان بحيث شاء مجاولا حتى من الآذان في اخراتها

تكبو وراءك يا ابن احمد قرّح ليست قوائمهن من آلاتها

رعد الفوارس منك في ابدانها اجرى من العسلان في قنواتها

لا خلق اسمح منك الا عارف بك راء نفسك لم يقل لك هاتها

غلت الذي حسب العشور بآية ترتيلك السورات من آياتها

كرم تبين في كلامك ماثلا ويبين عتق الخيل في اصواتها

اعيا زوالك عن محل نلته لا تخرج الاقمار من هالاتها

لا تعذل المرض الذي بك شائق انت الرجال وشائق علاتها

فاذا نوت سفرا اليك سبقنها فاضفت قبل مضافها حالاتها

ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا ما عذرها في تركها خيراتها

اعجبتها شرفا فطال وقوفها لتأمل الاعضاء لا لأذاتها

وبذلت ما عشقته نفسك كله حتى بذلت لهذه صحاتها

حق الكواكب ان تعودك من علو وتعودك الآساد من غاباتها

والجن من ستراتها والوحش من فلواتها والطير من وكناتها

ذكر الانام لنا فكان قصيدة كنت البديع الفرد من ابياتها

في الناس امثلة تدور حياتها كمماتها ومماتها كحياتها

هبت النكاح حذار نسل مثلها حتى وفرت على النساء بناتها

فاليوم صرت الى الذي لو انه ملك البرية لاستقل هباتها

مسترخص نظر اليه بما به نظرت وعثرة رجله بدياتها

وقال يمدح علي بن احمد بن عامر الانطاكي

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر

واشجع مني كل يوم سلامتي وما ثبتت الا وفي نفسها امر

تمرست بالآفات حتى تركتها تقول امات الموت ام ذعر الذعر

واقدمت اقدام الأتي كأن لي سوى مهجتي او كان لي عندها وتر

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها فمفترق جاران دارهما العمر

ولا تحسبن المجد زقا وقينة فما المجد الا السيف والفتكة البكر

وتضريب أعناق الملوك وأن ترى ... لك الهبوات السود والعسكر المجر

2 وتركك في الدنيا دويا كأنما ... تداول سمع المرء أنمله العشر

3 إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص ... على هبة فالفضل فيمن له الشكر

4 ومن ينفق الساعات في جمع ماله ... مخافة فقر فالذي فعل الفقر

علي لأهل الجور كل طمرة ... عليها غلام ملء حيزومه غمر

يدير بأطراف الرماح عليهم ... كؤوس المنايا حيث لا تشتهى الخمر

وكم من جبال جبت تشهد أنني ال ... جبال وبحر شاهد أنني البحر

5 وخرق مكان العيس منه مكاننا ... من العيس فيه واسط الكور والظهر

6 يخدن بنا في جوزه وكأننا ... على كرة أو أرضه معنا سفر

ويوم وصلناه بليل كأنما ... على أفقه من برقه حلل حمر

7 وغيث ظننا تحته أن عامرا ... علا لم يمت أو في السحاب له قبر

8 أو ابن ابنه الباقي علي بن أحمد ... يجود به لو لم أجز ويدي صفر

9 وإن سحابا جوده مثل جوده ... سحاب على كل السحاب له فخر

فتى لا يضم القلب همات قلبه ... ولو ضمها قلب لما ضمه صدر

2 ولا ينفع الإمكان لولا سخاؤه ... وهل نافع لولا الأكف القنا السمر

3 قران تلاقى الصلت فيه وعامر ... كما يتلاقى الهندواني والنصر

4 فجاءا به صلت الجبين معظما ... ترى الناس قلا حوله وهم كثر

5 مفدى بآباء الرجال سميدعا ... هو الكرم المد الذي ما له جزر

6 وما زلت حتى قادني الشوق نحوه ... يسايرني في كل ركب له ذكر

وأستكبر الأخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صغر الخبر الخبر

7 إليك طعنا في مدى كل صفصف ... بكل وآة كل ما لقيت نحر

8 إذا ورمت من لسعة مرحت لها ... كأن نوالا صر في جلدها النبر

9 فجئناك دون الشمس والبدر في النوى ... ودونك في أحوالك الشمس والبدر

10 كأنك برد الماء لا عيش دونه ... ولو كنت برد الماء لم يكن العشر

11 دعاني إليك العلم والحلم والحجى ... وهذا الكلام النظم والنائل النثر

12 وما قلت من شعر تكاد بيوته ... إذا كتبت يبيض من نورها الحبر

كأنّ المعاني في فصاحة لفظها نجوم الثريّا أو خلائقك الزهر

وجنّبني قرب السلاطين مقتها وما يقتضيني من جماجمها النسر

وإنّي رأيت الضرّ أحسن منظرًا وأهون من مرأى صغير به كبر

لساني وعيني والفؤاد وهمّتي أودّ اللواتي ذا اسمها منك والشطر

وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كلّه ولكن لشعري فيك من نفسه شعر

وماذا الذي فيه من الحسن رونقًا ولكن بدا في وجهه نحوك البشر

وإنّي ولو نلت السماء لعالم بأنّك ما نلت الذي يوجب القدر

أزالت بك الأيّام عتبي كأنّما بنوها لها ذنب وأنت لها عذر

وقال يمدح محمد بن علي بن سيار بن مكرم التميمي

ضروب الناس عشّاق ضروبا فأعذرهم أشفّهم حبيبا

وما سكني سوى قتل الأعادي فهل من زورة تشفي القلوبا

تظلّ الطير منها في حديث تردّ به الصراصر والنعيبا

وقد لبست دماءهم عليهم حدادًا لم تشقّ لها جيوبا

أدمنا قتلهم والطعن حتّى خلطنا في عظامهم الكعوبا

كأنّ خيولنا كانت قديمًا تسقّى في قحوفهم الحليبا

فمرّت غير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجم والتريبا

يقدّمها وقد خضبت شواها فتى ترمي الحروب به الحروبا

شديد الخنزوانة لا يبالي أصاب إذا تنمّر أم أصيبا

أعزمي طال هذا الليل فانظر أمنك الصبح يفرق أن يؤوبا

كأنّ الفجر حبّ مستزار يراعي من دجنّته رقيبا

كأنّ نجومه حلي عليه وقد حذيت قوائمه الجبوبا

كأنّ الجوّ قاسى ما أقاسي فصار سواده فيه شحوبا

كأنّ دجاه يجذبها سهادي فليس تغيب إلّا أن يغيبا

أقلّب فيه أجفاني كأنّي أعدّ بها على الدهر الذنوبا

وما ليل بأطول من نهار يظلّ بلحظ حسّادي مشوبا

وما موت بأبغض من حياة أرى لهم معي فيها نصيبا

عرفت نوائب الحدثان حتى لو انتسبت لكنت لها نقيبا

ولما قلت الابل امتطينا الى ابن ابي سليمان الخطوبا

مطايا لا تذل لمن عليها ولا يبغي لها احد ركوبا

وترتع دون نبت الارض فينا فما فارقتها الا جديبا

الى ذي شيمة شغفت فؤادي فلولاه لقلت بها النسيبا

تنازعني هواها كل نفس وان لم تشبه الرشا الربيبا

عجيب في الزمان وما عجيب اتى من آل سيار عجيبا

وشيخ في الشباب وليس شيخا يسمى كل من بلغ المشيبا

قسا فالاسد تفزع من يديه ورق فنحن نفزع ان يذوبا

اشد من الرياح الهوج بطشا واسرع في الندى منها هبوبا

وقالوا ذاك ارمى من راينا فقلت رايتم الغرض القريبا

وهل يخطي باسهمه الرمايا وما يخطي بما ظن الغيوبا

اذا نكبت كنانته استبنا بانصلها لانصلها ندوبا

يصيب ببعضها افواق بعض فلولا الكسر لاتصلت قضيبا

بكل مقوم لم يعص امرا له حتى ظنناه لبيبا

يريك النزع بين القوس منه وبين رميه الهدف اللهيبا

الست ابن الالى سعدوا وسادوا ولم يلدوا امرا الا نجيبا

ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا وصاد الوحش نملهم دبيبا

وما ريح الرياض لها ولكن كساها دفنهم في الترب طيبا

ايا من رد دوح المجد فيه وعاد زمانه البالي قشيبا

تيممني وكيلك مادحا لي وانشدني من الشعر الغريبا

فآجرك الاله على عليل بعثت الى المسيح به طبيبا

ولست بمنكر منك الهدايا ولكن زدتني فيها اديبا

فلا زالت ديارك مشرقات ولا دانيت يا شمس الغروبا

لاصبح آمنا فيك الرزايا كما انا آمن فيك العيوبا

وقال ايضا يمدحه

أقل فعالي بله أكثره مجد ... وذا الجد فيه نلت أو لم أنل جد
سأطلب حقي بالقنا ومشايخ ... كأنهم من طول ما التثموا مرد
ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا ... كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا
وطعن كأن الطعن لا طعن عنده ... وضرب كأن النار من حره برد
إذا شئت حفت بي على كل سابح ... رجال كأن الموت في فمها شهد
أذم إلى هذا الزمان أهيله ... فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد
وأكرمهم كلب وأبصرهم عم ... وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدوا له ما من صداقته بد
بقلبي وإن لم أرو منها ملالة ... وبي عن غوانيها وإن وصلت صد
خليلاي دون الناس حزن وعبرة ... على فقد من أحببت ما لهما فقد
تلج دموعي بالجفون كأنما ... جفوني لعيني كل باكية خد
وإني لتغنيني من الماء نغبة ... وأصبر عنه مثل ما تصبر الربد
وأمضي كما يمضي السنان لطيتي ... وأطوى كما تطوى المجلحة العقد

وأكرم نفسي عن جزاء بغيبة ... وكف اغتياب جهد من ما له جهد
وأرحم أقواما من العي والغبى ... وأعذر في بغضي لأنهم ضد
ويمنعني ممن سوى ابن محمد ... أياد له عندي تضيق بها عند
توالى بلا وعد ولكن قبلها ... شمائله من غير وعد بها وعد
سرى السيف مما تطبع الهند صاحبي ... إلى السيف مما يطبع الله لا الهند
فلما رآني مقبلا هز نفسه ... إلي حسام كل صفح له حد
فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه ... ولا رجلا قامت تعانقه الأسد
كأن القسي العاصيات تطيعه ... هوى أو بها في غير أنمله زهد
يكاد يصيب الشيء من قبل رميه ... ويمكنه في سهمه المرسل الرد
وينفذه في العقد وهو مضيق ... من الشعرة السوداء والليل مسود
بنفسي الذي لا يزدهى بخديعة ... وإن كثرت فيها الذرائع والقصد
ومن بعده فقر ومن قربه غنى ... ومن عرضه حر ومن ماله عبد
ويصطنع المعروف مبتدئا به ... ويمنعه من كل من ذمه حمد

ويحتقر الحساد عن ذكره لهم كأنهم في الخلق ما خلقوا بعد

٣ وتأمنه الأعداء من غير ذلة ولكن على قدر الذي يذنب الحقد

٤ فإن يك سيار بن مكرم انقضى فإنك ماء الورد إن ذهب الورد

٥ مضى وبنوه وانفردت بفضلهم وألف إذا ما جمعت واحد فرد

٦ لهم أوجه غر وأيد كريمة ومعرفة عد وألسنة لد

٧ وأردية خضر وملك مطاعة ومركوزة سمر ومقربة جرد

٨ وما عشت ما ماتوا ولا أبواهم تميم بن مر وابن طابخة أد

٩ فبعض الذي يبدو الذي أنا ذاكر وبعض الذي يخفى علي الذي يبدو

١٠ ألوم به من لامني في وداده وحق لخير الخلق من خيره الود

١١ كذا فتنحوا عن علي وطرقه بني اللؤم حتى يعبر الملك الجعد

فما في سجاياكم منازعة العلى ولا في طباع التربة المسك والند

وقال ارتجالا

أما الفراق فإنه ما أعهد هو توأمي لو أن بينا يولد

ولقد علمنا أننا سنطيعه لما علمنا أننا لا نخلد

٢ وإذا الجياد أبا البهي نقلننا عنكم فأردأ ما ركبت الأجود

من خص بالذم الفراق فإنني من لا يرى في الدهر شيئا يحمد

وقال بدمشق يمدح أبا بكر علي بن صالح الروذباري

٣ كفرندي فرند سيفي الجراز لذة العين عدة للبراز

٤ تحسب الماء خط في لهب النار أدق الخطوط في الأحراز

٥ كلما رعت لونه منع الناظر موج كأنه منك هازي

٦ ودقيق قذى الهباء أنيق متوال في مستو هزهاز

٧ ورد الماء فالجوانب قدرا شربت والتي تليها جوازي

٨ حملته حمائل الدهر حتى هي محتاجة إلى خراز

٩ وهو لا تلحق الدماء غراريه ولا عرض منتضيه المخازي

١١ يا مزيل الظلام عني وروضي يوم شربي ومعقلي في البراز

واليماني الذي لو اسطعت كانت مقلتي غمده من الإعزاز

إنّ برقي إذا برقتُ فعالي وصليلي إذا صللتُ ارتجازي

ولِمَ احملك معلماً هكذا إلّا لضرب الرقاب والأجواز

ولقطعي بك الحديد عليها فكلانا لجنسه اليوم غاز

سلّه الركض بعد وهنٍ بنجدٍ فتصدّى للغيث أهل الحجاز

وتمنّيت مثله فكأنّي طالب لابن صالحٍ من يوازي

ليس كلّ السراة بالروذباري ولا كلّ من يطير بباز

فارسيٌّ له من المجد تاجٌ كان من جوهرٍ على أبرواز

نفسه فوق كلّ أصلٍ شريفٍ ولو انّي له إلى الشمس عازِ

شغلت قلبه حسان المعالي عن حسان الوجوه والأعجاز

وكأنّ الفريد والدرّ والياقوت من لفظه وسام الركاز

تقضم الجمر والحديد الأعادي دونه قضم سكّر الأهواز

بلّغته البلاغة الجهد بالعفو ونال الإسهاب بالإيجاز

حامل الحرب والديات عن القوم وثقل الديون والإعواز

كيف لا يشتكي وكيف تشكّوا وبه لا بمن شكاها المرازي

أيّها الواسع الفناء وما فيه مبيتٌ لمالك المجتاز

بك أضحى شبا الأسنّة عندي كشبا أسوق الجراد النوازي

وانثنى عنّي الردينيّ حتّى دار دور الحروف في هوّاز

وبآبائك الكرام التأسّي والتسلّي عمّن مضى والتعازي

وأطاعتهم الجيوش وهيبوا فكلام الورى لهم كالنحاز

تركوا الأرض بعد ما ذلّلوها ومشت تحتهم بلا مهماز

وهجانٍ على هجانٍ تأيّتك عديد الحبوب في الأقواز

صفّها السير في العراء فكانت فوق مثل الملاء مثل الطراز

وحكى في اللحوم فعلك في الوفر فأودى بالعنتريس الكناز

كلّما جادت الظنون بوعدٍ عنك جادت يداك بالإنجاز

ملكٌ منشد القريض لديه يضع الثوب في يدي بزّاز

ولنا القول وهو أدرى بفحواه وأهدى فيه إلى الإعجاز

ومن الناس من تجوز عليه شعراء كأنها الخاز باز

ويرى أنه البصير بهذا وهو في العمى ضائع العكاز

كل شعر نظير قائله فيـ ـكم وعقل المجيز مثل المجاز

وقال يهجوهما

أتاكم من قبل موتكم الجهل وجركم من خفة بكم النمل

وليد أبي الطيب الكلب ما لكم فطنتم إلى الدعوى وما لكم عقل

ولو ضربتكم منجنيقي وأصلكم قوي لهدتكم فكيف ولا أصل

ولو كنتم ممن يدبر أمره لما صرتم نسل الذي ما له نسل

وقال يمدح الحسين بن علي الهمذاني

لقد حازني وجد بمن حازه بعد فيا ليتني بعد ويا ليته وجد

أسر بتجديد الهوى ذكر ما مضى وإن كان لا يبقى له الحجر الصلد

سهاد أتانا منك في العين عندنا رقاد وقلام رعاه بكم ورد

ممثلة حتى كأن لم تفارقي وحتى كأن اليأس من وصلك الوعد

وحتى

وحتى تكادي تمسحين مدامعي ويعبق في ثوبي من ريحك الند

إذا غدرت حسناء أوفت بعهدها ومن عهدها أن لا يدوم لها عهد

وإن عشقت كانت أشد صبابة وإن فركت فاذهب فما فركها قصد

وإن حقدت لم يبق في قلبها رضى وإن رضيت لم يبق في قلبها حقد

كذلك أخلاق النساء وربما يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد

ولكن حبا خامر القلب في الصبى يزيد على مر الزمان ويشتد

سقى ابن علي كل مزن سقتكم مكافأة يغدو إليها كما تغدو

لتروى كما تروي بلادا سكنتها وينبت فيها فوقك الفخر والمجد

بمن تشخص الأبصار يوم ركوبه ويخرق من زحم على الرجل البرد

وتلقي وما تدري البنان سلاحها لكثرة إيماء إليه إذا يبدو

ضروب لهام الضاربي الهام في الوغى خفيف إذا ما أثقل الفرس اللبد

بصير بأخذ الحمد من كل موضع ولو خبأته بين أنيابها الأسد

بتأميله يغنى الفتى قبل نيله وبالذعر من قبل المهند ينقد

يقول إذا أمله الفتى صار غنيا قبل أن يأخذ عطاءه ...

وسيفي لأنت السيف لا ما تسلّه لضربٍ وممّا السيف منه لك الغمد

ورمحي لأنت الرمح لا ما تبلّه نجيعاً ولولا القدح لم يثقب الزند

من القاسمين الشكر بيني وبينهم لأنّهم يسدى إليهم بأن يسدوا

فشكري لهم شكران شكرٌ على الندى وشكرٌ على الشكر الذي وهبوا بعد

صيامٌ بأبواب القباب جيادهم وأشخاصها في قلب خائفهم تعدو

وأنفسهم مبذولةٌ لوفودهم وأموالهم في دار من لم يفد وفد

كأنّ عطيّات الحسين عساكرٌ ففيها العبدّى والمطهّمة الجرد

أرى القمر ابن الشمس قد لبس العلى رويدك حتى يلبس الشعر الخدّ

وغال فضول الدرع من جنباتها على بدنٍ قدّ القناة له قدّ

وباشر أبكار المكارم أمرداً وكان كذا آباؤه وهم مرد

مدحت أباه قبله فشفى يدي من العدم من تشفى به الأعين الرمد

حباني بأثمان السوابق دونها مخافة سيري إنّها للنوى جند

وشهوة عودٍ إنّ جود يمينه ثناءٌ ثناءٌ والجواد بها فرد

فلا زلت ألقى الحاسدين بمثلها وفي يدهم غيظٌ وفي يدي الرفد

وعندي قباطيّ الهمام وماله وعندهم ممّا ظفرت به الجحد

يرومون شأوي في الكلام وإنّما يحاكي الفتى فيما خلا المنطق القرد

فهم في جموعٍ لا يراها ابن دأيةٍ وهم في ضجيجٍ لا يحسّ به الخلد

ومنّي استفاد الناس كلّ غريبةٍ فجازوا بترك الذمّ إن لم يكن حمد

وجدت عليّاً وابنه خير قومه وهم خير قومٍ واستوى الحرّ والعبد

وأصبح شعري منهما في مكانه وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

وقال يمدح أبا محمد الحسن بن عبد الله بن طغج بن جف

أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المعالم

ولكنّني ممّا شدهت متيّمٌ كسالٍ وقلبي بائحٌ مثل كاتم

وقفنا كأنّا كلّ وجد قلوبنا تمكّن من أذوادنا في القوائم

ودسنا بأخفاف المطيّ ترابها فلا زلت أستشفي بلثم المناسم

ديار اللواتي دارهنّ عزيزةٌ بطول القنا يحفظن لا بالتمائم

أي ديارهن منيعة لا يتوصّل إليها ويحفظن بالرماح لا بالتعاويذ

حسان التثني ينقش الوشي مثله إذا مسن في أجسادهن النواعم
ويبسمن عن درّ تقلّدن مثله كأنّ التراقي وشّحت بالمباسم
فما لي وللدنيا طلابي نجومها ومسعاي منها في شدوق الأراقم
من الحلم أن تستعمل الجهل دونه إذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
وأن تردّ الماء الذي شطره دم فتسقى إذا لم يسق من لم يزاحم
ومن عرف الأيام معرفتي بها وبالناس روّى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم إذا ظفروا به ولا في الردى الجاري عليهم بآثم
إذا صلت لم أترك مصالا لفاتك وإن قلت لم أترك مقالا لعالم
وإلا فخانتني القوافي وعاقني عن ابن عبيد الله ضعف العزائم
عن المقتني بذل التلاد تلاده ومجتنب البخل اجتناب المحارم
تمنّى أعاديه محلّ عفاته وتحسد كفّيه ثقال الغمائم
ولا يتلقى الحرب إلا بمهجة معظّمة مذخورة للعظائم
وذي لجب لا ذو الجناح أمامه بناج ولا الوحش المثار بسالم

تمرّ عليه الشمس وهي ضعيفة تطالعه من بين ريش القشاعم
إذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة تدوّر فوق البيض مثل الدراهم
ويخفى عليك البرق والرعد فوقه من اللمع في حافاته والهماهم
أرى دون ما بين الفرات وبرقة ضرابا يمشّي الخيل فوق الجماجم
وطعن غطاريف كأنّ أكفّهم عرفن الردينيّات قبل المعاصم
حمته على الأعداء من كل جانب سيوف بني طغج بن جفّ القماقم
هم المحسنون الكرّ في حومة الوغى وأحسن منه كرّهم في المكارم
وهم يحسنون العفو عن كل مذنب ويحتملون الغرم عن كل غارم
حييّون إلا أنهم في نزالهم أقلّ حياء من شفار الصوارم
ولولا احتقار الأسد شبّهتها بهم ولكنها معدودة في البهائم
سرى النوم عني في سراي إلى الذي صنائعه تسري إلى كل نائم
إلى مطلق الأسرى ومخترم العدى ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم
كريم نفضت الناس لما بلغته كأنهم ما جفّ من زاد قادم

وكاد سروري لا يفي بندامتي على تركه في عمري المتقادم

وفارقت شر الأرض أهلا وتربة بها علوي جده غير هاشم

بلا الله حساد الأمير بحلمه وأجلسه منهم مكان العمائم

فإن لهم في سرعة الموت راحة وإن لهم في العيش حز الغلاصم

كأنك ما جاودت من بان جوده عليك ولا قاتلت من لم تقاوم

وسأله أبو محمد الشرب فامتنع فقال له بحقي عليك إلا شربت

سقاني الخمر قولك لي بحقي وود لم تشبه لي بمذق

يمينا لو حلفت وأنت ناء على قتلي بها لضربت عنقي

ثم أخذ الكأس وقال ارتجالا

حييت من قسم وأفدي المقسما أمسى الأنام له مجلا معظما

وإذا طلبت رضى الأمير بشربها وأخذتها فلقد تركت الأحرما

وغنى المغني فقال له

ماذا يقول الذي يغني يا خير من تحت ذي السماء

شغلت قلبي بلحظ عيني إليك عن حسن ذا الغناء

وعرض عليه سيفا وأشار به إلى أبي الحر رجل من أهل العلم وكان يناوي أبا الطيب في الأدب ويكابر على الصواب الذي يأتي به فقال

أرى مرهفا مدهش الصيقلين وبابة كل غلام عتا

أتأذن لي ولك السابقات أجربه لك في ذا الفتى

وأراد الانصراف فقال

يقاتلني عليك الليل جدا ومنصرفي له أمضى السلاح

لأني كلما فارقت طرفي بعيد بين جفني والصباح

وسار وهو لا يدري إلى أين يريد به فلما دخلا كفر ديس قال

وزيارة عن غير موعد كالغمض في الجفن المسهد

معجت بنا فيها الجياد مع الأمير أبي محمد

حتى دخلنا جنة لو أن ساكنها مخلد

خضراء حمراء التراب كأنها في خد أغيد

اجبت تشبيها لها فوجدته ما ليس يوجد

واذا رجعت الى الحقايق فهى واحدة لا اوحد

وقال فيه ايضا

ووقت وفى بالدهر لى عند واحد وفى لى باهليه وزاد كثيرا

شربت على استحسان ضوء جبينه وزهر ترى للماء فيه خريرا

غدا الناس مثليهم به لا عدمته واصبح دهرى فى ذراه دهورا

وقال يصف مجلسين متقابلين على زبزبين فقد شدا ...

المجلسان على التمييز بينهما مقابلان ولكن احسنا الادبا

اذا صعدت الى ذا مال ذا رهبا وان صعدت الى ذا مال ذا رغبا

فلم يهابك ما لا حس يردعه انى لابصر من فعليهما عجبا

واقبل ليل وهما فى بستان فقال

زال النهار ونور منك يوهمنا ان لم يزل ولجنح الليل اجنان

فان يكن طلب البستان يمسكنا فرح فكل مكان منك بستان

ذكره

وكره المشرب فلما كثر البخور وارتفعت رايحة الند فقال

انشر الكباء ووجه الامير وحسن الغناء وصافى الخمور

فداو خمارى بشربى لها فانى سكرت بشرب السرور

ولما انصرف من البستان نظر الى السحاب فقال

تعرض لى السحاب وقد قفلنا فقلت اليك ان معى السحابا

فشم فى القبة الملك المرجى فامسك بعد ما عزم انسكابا

واشار اليه طاهر العلوى بمسك وابو محمد حاضر فقال

الطيب مما غنيت عنه كفى بقرب الامير طيبا

يبنى به ربنا المعالى كما بكم يغفر الذنوبا

وساق اليه ابو محمد البخور بكمه فقال

يا اكرم الناس فى الفعال وافصح الناس فى المقال

ان قلت فى ذا البخور سوقا فهكذا قلت فى النوال

وحدث ابو محمد عن مسيرهم فى الليل لكبس بادية وان المطر اصابهم فقال

غيرُ مستنكرٍ لك الإقدامُ فلمن ذا الحديثُ والإعلامُ

قد علمنا من قبلُ أنك من لا يمنعُ الليلُ همَّه والغمامُ

وقال ايضا وكان ابو محمد عند طاهر العلوي ومن معه فلما جاز الانصراف قال

قد بلغتَ الذي أردتَ من البرِّ ومن حقِّ ذا الشريفِ عليكا

وإذا لم تسرْ إلى الدارِ في وقتك ذا خفتُ أن تسيرَ إليكا

وهمّ بالنهوض فأقعده فقال له

يا من رأيتُ الحليمَ وغدا به وحرُّ الملوكِ عبدا

مالَ عليَّ الشرابُ جدًّا وأنتَ للمكرماتِ أهدى

فإن تفضّلتَ بانصرافي عددتُه من لدنكَ رفدا

وذكر ابو محمد أنّ اباه استخفى مرةً فعرفه يهوديٌّ فقال

لا تلومنّ اليهوديَّ على أن يرى الشمسَ فلا ينكرَها

إنما اللومُ على حاسبِها ظلمةً من بعدِ ما يبصرُها

وسُئل ابو الطيب عما ارتجل من الشعر بديهًا فأعاده فتعجبوا من حفظه فقال

إنما أحفظُ المديحَ بعيني لا بقلبي لما أرى في الأميرِ

من خصالٍ إذا نظرتُ إليها نظمتْ لي غرائبَ المنثورِ

وقال ايضا فيه بديها

أباعثَ كلِّ مكرمةٍ طموحِ وفارسَ كلِّ سلهبةٍ سبوحِ

وطاعنَ كلِّ نجلاءٍ غموسٍ وعاصيَ كلِّ عذّالٍ نصيحِ

سقاني اللهُ قبلَ الموتِ يومًا دمَ الأعداءِ من جوفِ الجروحِ

واطلق الباشق على سماناة فأخذها فقال

أمِن كلِّ شيءٍ بلغتَ المرادا وفي كلِّ شأوٍ شأوتَ العبادا

فماذا تركتَ لمن لم يسدْ وماذا تركتَ لمن كان سادا

كأنّ السمانى إذا ما رأتك تصيّدُها تشتهي أن تُصادا

واجتاز ابو محمد ببعض الجبال واثار الغلمان خشفًا فالتقمته الكلاب فقال

وشامخٍ من الجبالِ أقودِ فردٍ كيافوخِ البعيرِ الأصيدِ

يُسارُ من مضيقِه والجلمدِ في مثلِ متنِ المسدِ المعقّدِ

ندناهُ للأمرِ الذي لم يعهدِ للصيدِ والنزهةِ والتمرّدِ

بكلِّ مسقيِّ الدماءِ أسودِ معاودٍ مقوّدٍ مقلّدِ

بكلِّ نابٍ ذربٍ محدّدِ على حفافي حنكٍ كالمبردِ

كطالبِ الثأرِ وإن لم يحقدِ يقتلُ ما يقتلُهُ ولا يدي

ينشدُ من ذا الخشفِ ما لم يفقدِ فثارَ من أخضرَ ممطورٍ ندي

كأنّه بدءُ عذارِ الأمردِ فلم يكدْ إلّا لحتفٍ يهتدي

ولم يقعْ إلّا على بطنِ يدِ ولم يدعْ للشاعرِ المجوّدِ

وصفاً له عند الأميرِ الأمجدِ الملكِ القرمِ أبي محمّدِ

القانصِ الأبطالَ بالمهنّدِ ذي النعمِ الغرِّ البوادي العوّدِ

إذا أردتُ عدّها لم أعددِ وإن ذكرتُ فضلَهُ لم ينفدِ

وقال وقد استحسن عين بازٍ رآه في مجلسه

أيا ما أحيسنها مقلةً ولولا الملاحةُ لم أعجبِ

خلوقيّةٌ في خلوقيّها سويداءُ من عنبِ الثعلبِ

إذا نظرَ البازُ في عطفهِ كسته شعاعاً على المنكبِ

أبو محمد

وعاتبه على تركه مدحه فقال

تركُ مدحيكَ كالهجاءِ لنفسي وقليلٌ لكَ المديحُ الكثيرُ

غيرَ أنّي تركتُ مقتضبَ الشعرِ لأمرٍ مثلي بهِ معذورُ

وسجاياكَ مادحاتُكَ لا لفظي وجودٌ على كلامي يغيرُ

فسقى اللهُ من أحبَّ بكفّيكَ وأسقاكَ أيّهذا الأميرُ

وقال أيضاً يودّعه

ما ذا الوداعُ وداعُ الوامقِ الكمدِ هذا الوداعُ وداعُ الروحِ للجسدِ

إذا السحابُ زفتهُ الريحُ مرتفعاً فلا عدا الرملةَ البيضاءَ من بلدِ

ويا فراقَ الأميرِ الرحبِ منزلُهُ إن أنتَ فارقتنا يوماً فلا تعدِ

وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعبِ وردّوا رقادي فهو لحظُ الحبائبِ

فإنّ نهاري ليلةٌ مدلهمّةٌ على مقلةٍ من فقدكم في غياهبِ

بعيدة ما بين الجفون كأنما ... عقدتم أعالي كل هدب بحاجب

وأحسب أني لو هويت فراقكم ... لفارقته والدهر أخبث صاحب

فيا ليت ما بيني وبين أحبتي ... من البعد ما بيني وبين المصائب

أراك ظننت السلك جسمي فعقته ... عليك بدر عن لقاء الترائب

ولو قلم ألقيت في شق رأسه ... من السقم ما غيرت من خط كاتب

تخوفني دون الذي أمرت به ... ولم تدر أن العار شر العواقب

ولا بد من يوم أغر محجل ... يطول استماعي بعده للنوادب

يهون على مثلي إذا رام حاجة ... وقوع العوالي دونها والقواضب

كثير حياة المرء مثل قليلها ... يزول وباقي عيشه مثل ذاهب

إليك فإني لست ممن إذا اتقى ... عضاض الأفاعي نام فوق العقارب

أتاني وعيد الأدعياء وأنهم ... أعدوا لي السودان في كفر عاقب

ولو صدقوا في جدهم لحذرتهم ... فهل في وحدي قولهم غير كاذب

إلي لعمري قصد كل عجيبة ... كأني عجيب في عيون العجائب

بأي بلاد لم أجر ذوائبي ... وأي مكان لم تطأه ركائبي

كأن رحيلي كان من كف طاهر ... فأثبت كوري في ظهور المواهب

فلم يبق خلق لم يردن فناءه ... وهن له شرب ورود المشارب

فتى علمته نفسه وجدوده ... قراع الأعادي وابتذال الرغائب

فقد غيب الشهاد عن كل موطن ... ورد إلى أوطانه كل غائب

كذا الفاطميون الندى في بنانهم ... أعز امّحاء من خطوط الرواجب

أناس إذا لاقوا عدى فكأنما ... سلاح الذي لاقوا غبار السلاهب

رموا بنواصيها القسي فجئنها ... دوامي الهوادي سالمات الجوانب

أولئك أحلى من حياة معادة ... وأكثر ذكرا من دهور الشبائب

نصرت عليا يا ابنه ببواتر ... من الفعل لا فل لها في المضارب

وأبهر آيات التهامي أنه ... أبوك وأجدى ما لكم من مناقب

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله ... فماذا الذي تغني كرام المناصب

وما قربت أشباه قوم أباعد ... ولا بعدت أشباه قوم أقارب

إذا علوي لم يكن مثل طاهر ... فما هو إلا حجة للنواصب

يقولون تأثير الكواكب في الورى فما باله تأثيره في الكواكب
علا كتد الدنيا الى كل غاية تسير به سير الذلول براكب
وحق له ان يسبق الناس جالسا ويدرك ما لم يدركوا غير طالب
ويحذى عرانين الملوك وانها لمن قدميه في اجل المراتب
يد للزمان الجمع بيني وبينه لتفريقه بيني وبين النوائب
هو ابن رسول الله وابن وصيه وشبههما شبهت بعد التجارب
يرى ان ما ما بان منك لضارب باقتل مما بان منه لعائب
الا ايها المال الذي قد اباده تعز فهذا فعله بالكتائب
لعلك في وقت شغلت فؤاده عن الجود او كثرت جيش محارب
حملت اليه من لساني حديقة سقاها الحجى سقي الرياض السحائب
فحييت خير ابن لخير اب بها لاشرف بيت في لؤي بن غالب

وقال يصف فرسا ويذكر تاخير الكلاعي عنه

ما للمروج الخضر والحدائق يشكو خلاها كثرة العوائق
اقام فيها الثلج كالمرافق يعقد فوق السن ريق الباصق
ثم مضى لا عاد من مفارق بقائد من ذوبه وسائق
كأنما الطخرور باغي آبق يأكل من نبت قصير لاصق
كقشرك الحبر من المهارق أروده منه بكالشوذانق
بمطلق اليمنى طويل الفائق عبل الشوى مقارب المرافق
رحب اللبان نائه الطرائق ذي منخر رحب واطل لاحق
محجل نهد كميت زاهق شادخة غرته كالشارق
كأنها من لونه في بارق باق على البوغاء والشقائق
والابردين والهجير الماحق للفارس الراكض منه الواثق
خوف الجبان في فؤاد العاشق كأنه في ريد طود شاهق
يشأى الى المسمع صوت الناطق لو سابق الشمس من المشارق
جاء الى الغرب مجيء السابق يترك في حجارة الابارق
آثار قلع الحلي في المناطق مشيا وان يعد فكالخنادق

لو اوردت غبّ سحاب صادق   لأحسبت خوامس الأيانق

إذا اللجام جاءه لطارق   شحا له شحو الغراب الناعق

كأنما الجلد لعري الناهق   منحدر عن سيتي جلاهق

بذّ المذاكي وهو في العقائق   وزاد في الساق على النقانق

وزاد في الوقع على الصواعق   وزاد في الأذن على الخرانق

وزاد في الحذر على العقاعق   يميّز الهزل من الحقائق

وينذر الركب بكل سارق   يريك خرقا وهو عين الحاذق

يحك أنّى شاء حكّ الباشق   قوبل من آفقة وآفق

بين عتاق الخيل والعتائق   فعنقه يربي على البواسق

وحلقه يمكن فتر الخانق   أعدّه للطعن في الفيالق

والضرب في الأوجه والمفارق   والسير في ظل اللواء الخافق

يحملني والنصل ذو السفاسق   يقطر في كمي إلى البنائق

لا ألحظ الدنيا بعيني وامق   ولا أبالي قلة الموافق

أي كبت كل حاسد منافق   أنت لنا وكلنا للخالق

وكبست انطاكية فقتل مهره الذي وصفه والجراة فقال

إذا غامرت في شرف مروم   فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير   كطعم الموت في أمر عظيم

ستبكي شجوها فرسي ومهري   صفائح دمعها ماء الجسوم

قربن النار ثم نشأن فيها   كما نشأ العذارى في النعيم

وفارقن الصياقل مخلصات   وأيديها كثيرات الكلوم

يرى الجبناء أن العجز عقل   وتلك خديعة الطبع اللئيم

وكل شجاعة في المرء تغني   ولا مثل الشجاعة في الحكيم

وكم من عائب قولا صحيحا   وآفته من الفهم السقيم

ولكن تأخذ الآذان منه   على قدر القرائح والعلوم

وقال يهجو ابن كيغلغ

لهوى القلوب سريرة لا تعلم   عرضا نظرت وخلت أني أسلم

يا أخت معتنق الفوارس في الوغى ... لأخوك ثم أرق منك وأرحم

يرنو إليك مع العفاف وعنده ... أن المجوس تصيب فيما تحكم

راعتك رائعة البياض بعارضي ... ولو أنها الأولى لراع الأسحم

لو كان يمكنني سفرت عن الصبا ... فالشيب من قبل الأوان تلثم

ولقد رأيت الحادثات فلا أرى ... يققا يميت ولا سوادا يعصم

والهم يخترم الجسيم نحافة ... ويشيب ناصية الصبي ويهرم

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ... ينسى الذي يولى وعاف يندم

لا تخدعنك من عدو دمعة ... وارحم شبابك من عدو ترحم

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

يؤذي القليل من اللئام بطبعه ... من لا يقل كما يقل ويلؤم

والظلم في خلق النفوس فإن تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم

من شيم

يحمي ابن كيغلغ الطريق وعرسه ... ما بين فخذيها الطريق الأعظم

أقم

أقم المسالح فوق شفر سكينة ... إن المني بحلقتيها خضرم

وارفق بنفسك إن خلقك ناقص ... واستر أباك فإن أصلك مظلم

واحذر مناواة الرجال فإنما ... تقوى على كمر العبيد وتقدم

وغناك مسألة وطيشك نفخة ... ورضاك فيشلة وربك درهم

ومن البلية عذل من لا يرعوي ... عن جهله وخطاب من لا يفهم

يمشي بأربعة على أعقابه ... تحت العلوج ومن وراء يلجم

وجفونه ما تستقر كأنها ... مطروفة أو فت فيها حصرم

وإذا أشار محدثا فكأنه ... قرد يقهقه أو عجوز تلطم

يقلى مفارقة الأكف قذاله ... حتى يكاد على يد يتعمم

وتراه أصغر ما تراه ناطقا ... ويكون أكذب ما يكون ويقسم

والذل يظهر في الذليل مودة ... وأود منه لمن يود الأرقم

ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

أرسلت تسألني المديح سفاهة ... صفراء أضيق منك ماذا أزعم

أترى القيادة في سواك تكسبا يا ابن الأعيرج وهي فيك تكرم

فلشد ما جاوزت قدرك صاعدا ولشد ما قربت عليك الأنجم

وأرغت ما لأبي العشائر خالصا إن الثناء لمن يزار فينعم

ولمن أقمت على الهوان ببابه تدنو فيوجأ أخدعاك وتنهم

ولمن يهين المال وهو مكرم ولمن يجر الجيش وهو عرمرم

ولمن إذا التقت الكماة بمأزق فنصيبه منها الكمي المعلم

ولربما أطر القناة بفارس وثنى فقومها بآخر منهم

والوجه أزهر والفؤاد مشيع والرمح أسمر والحسام مصمم

أفعال من تلد الكرام كريمة وفعال من تلد الأعاجم أعجم

وورد عليه الخبر بأن ابن كيغلغ يتهدده فقال

أتاني كلام الجاهل ابن كيغلغ يجوب حزونا بيننا وسهولا

ولو لم يكن بين ابن صفراء حائل وبيني سوى رمحي لكان طويلا

وإسحاق مأمون على من أهانه ولكن تسلى بالبكاء قليلا

وليس جميلا عرضه فيصونه وليس جميلا أن يكون جميلا

ويكذب ما أذللته بهجائه لقد كان من قبل الهجاء ذليلا

وورد الخبر بأن غلمانه قتلوه فقال مرتجلا

قالوا لنا مات إسحاق فقلت لهم هذا الدواء الذي يشفي من الحمق

إن مات مات بلا فقد ولا أسف أو عاش عاش بلا خلق ولا خلق

منه تعلم عبد شق هامته خون الصديق ودس الغدر في الملق

وحلف ألف يمين غير صادقة مطرودة ككعوب الرمح في نسق

ما زلت أعرفه قردا بلا ذنب صفرا من الباس مملوءا من النزق

كريشة بمهب الريح ساقطة لا تستقر على حال من القلق

تستغرق الكف فوديه ومنكبه وتكتسي منه ريح الجورب العرق

فسائلوا قاتليه كيف مات لهم موتا من الضرب أم موتا من الفرق

وأين موقع حد السيف من شبح بغير جسم ولا رأس ولا عنق

لولا اللئام وشيء من مشابهه لكان ألأم طفل لف في الخرق

كلام اكثر من تلقى ومنظره مما يشق على الآذان والحدق

ونزل على علي بن عسكر فخلع عليه فقال يستأذنه

رويدا يا ابن عسكر الهماما ولم يترك نداك بنا هياما

وصار احب ما تهدى الينا لغير قلى وداعك والسلاما

ولم نملل تفقدك الموالي ولم نذمم اياديك الجساما

ولكن الغيوث اذا توالت بارض مسافر كره الغماما

وله من قصيدة قالها في صباه ولم يذكر صدر البيت الاول لقلة عمله فامتنع

سيف الصدود على اعلى مقلده

ما اهتز منه على عضو ليبتره الا اتقاه بترس من تجلده

ذم الزمان اليه من احبته ما ذم من بدره في حمد احمده

شمس اذا الشمس لاقته على فرس تردد النور فيها من تردده

ان يقبح الحسن الا عند طلعته فالعبد يقبح الا عند سيده

قالت عن الرفد طب نفسا فقلت لها لا يصدر الحر الا بعد مورده

لم اعرف الخير الا مذ عرفت فتى لم يولد الجود الا عند مولده

نفس تصغر نفس الدهر من كبر لها نهى كهله في سن امرده

وقال يمدح ابا العشائر الحسين بن علي بن حمدان

اتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي

كيف ترثي التي ترى كل جفن راءها غير جفنها غير راق

انت منا فتنت نفسك لكنك عوفيت من ضنى واشتياق

حلت دون المزار فاليوم لو زرت لحال النحول دون العناق

ان لحظا ادمته وادمنا كان عمدا لنا وحتف اتفاق

لو عدا عنك غير هجرك بعد لارار الرسيم مخ المناقي

ولسرنا ولو وصلنا عليها مثل انفاسنا على الارماق

ما بنا من هوى العيون اللواتي لون اشفارهن لون الحداق

قصرت مدة الليالي المواضي فاطالت بها الليالي البواقي

كاثرت نائل الأمير من المال بما نولت من الإيراق

ليس إلا أبا العشائر خلق ساد هذا الأنام باستحقاق

طاعن الطعنة التي تطعن الفيلق بالذعر والدم المهراق

ذات فرغ كأنها في حشا المخبر عنها من شدة الإطراق

ضارب الهام في الغبار وما يرهب أن يشرب الذي هو ساق

فوق شقاء للأشق مجال بين أرساغها وبين الصفاق

ما رآها مكذب الرسل إلا صدق القول في صفات البراق

همه في ذوي الأسنة لا فيها وأطرافها له كالنطاق

ثاقب العقل ثابت الحلم لا يقدر أمر له على إقلاق

يا بني الحارث بن لقمان لا تعدمكم في الوغى متون العتاق

بعثوا الرعب في قلوب الأعادي فكأن القتال قبل التلاقي

وتكاد الظبى لما عودوها تنتضي نفسها إلى الأعناق

وإذا أشفق الفوارس من وقع القنا أشفقوا من الإشفاق

كل ذمر يزيد في الموت حسنا كبدور تمامها في المحاق

جاعل درعه منيته إن لم يكن دونها من العار واق

كرم خشن الجوانب منهم فهو كالماء في الشفار الرقاق

ومعال إذا ادعاها سواهم لزمته جناية السراق

يا ابن من كلما بدوت بدا لي غائب الشخص حاضر الأخلاق

لو تنكرت في المكر لقوم حلفوا أنك ابنه بالطلاق

كيف يقوى بكفك الزند والآفاق فيها كالزند في الآفاق

قل نفع الحديد فيك فما يلقاك إلا من سيفه من نفاق

ألف هذا الهواء أوقع في الأنفس أن الحمام مر المذاق

والأسى قبل فرقة الروح عجز والأسى لا يكون بعد الفراق

كم ثراء فرجت بالرمح عنه كان من بخل أهله في وثاق

والغنى في يد اللئيم قبيح قدر قبح الكريم في الإملاق

ليس قولي في شمس فعلك كالشمس ولكن في الشمس كالإشراق

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ كلانا رب المعاني الدقاق
لم تزل تسمع المديح ولكن صهال الجياد غير النهاق
ليس لي مثل جد ذا الدهر في الأدهر او رزقه من الأرزاق
انت فيه وكان كل زمان يشتهي بعض ذا على الخلاق

وددخل عليه يوما وهو على الشراب وبيده بطيخة من ند في غشاء من خيزران على راسها عنبر قد ادير حولها قلادة من در فحياه بها وقال له باي شيء تشبه هذه فقال

وبنية من خيزران ضمنت بطيخة نبتت بنار في يد
نظم الأمير لها قلادة لؤلؤ كفعاله وكلامه في المشهد
كالكاس باشرها المزاج فابرزت زبدا يدور على شراب اسود

وقال ايضا ارتجالا

وسوداء منظوم عليها لآلئ لها صورة البطيخ وهي من الند
كأن بقايا عنبر فوق راسها طلوع رواعي الشيب في الشعر الجعد

وقال ايضا يصفها ارتجالا

ما انا والخمر وبطيخة سوداء في قشر من الخيزران
يشغلني عنها وعن غيرها توطيني النفس ليوم الطعان
وكل نجلاء لها صائك تخضب ما بين يدي والسنان

وقال ايضا يمدحه

مبيتي من دمشق على فراش حشاه لي بحر حشاي حاشي
لقى ليل كعين الظبي لونا وهم كالحميا في المشاش
وشوق كالتوقد في فؤاد كجمر في جوانح كالمحاش
سقى الدم كل نصل غير ناب وروى كل رمح غير راش
فان الفارس المنعوت خفت لمنصله الفوارس كالرياش
فقد اضحى ابا الغمرات يكنى كأن ابا العشائر غير فاش
وقد نسي الحسين بما يسمى ردى الابطال او غيث العطاش
لقوه حاسرا في درع ضرب دقيق النسج ملتهب الحواشي

كأنّ على الجماجم منه نارًا وأيدي القوم أجنحة الفراش

كأنّ جواري المهجات ماءٌ يعاودها المهنّد من عطاش

فولّوا بين ذي روحٍ مُفاتٍ وذي رمقٍ وذي عقلٍ مُطاش

ومنعفرٍ لنصل السيف فيه تواري الضبّ خاف من احتراش

يدمّي بعض أيدي الخيل بعضًا وما بعجايةٍ أثرُ ارتهاش

ورائعها وحيدٌ لم يرعه تباعدُ جيشه والمستجاش

كأنّ تلوّي النشّاب فيه تلوّي الخوص في سعف العشاش

تشارك في الندام إذا نزلنا بطانٌ لا تشارك في الجحاش

ومن قبل النطاح وقبل يأني تبين لك النعاج من الكباش

فيا بحر البحور ولا أورّي ويا ملك الملوك ولا أحاشي

كأنّك ناظرٌ في كلّ قلبٍ فما يخفى عليك محلّ غاش

أأصبر عنك لم تبخل بشيءٍ ولم تقبل عليّ كلام واش

وكيف وأنت في الرؤساء عندي عتيق الطير ما بين الخشاش

فما خاشيك للتكذيب راجٍ ولا راجيك للتخييب خاش

تطاعن كلّ خيلٍ كنت فيها ولو كانوا النبيط على الجحاش

أرى الناس الظلام وأنت نورٌ وإنّي فيهم لإليك عاش

بليت بهم بلاء الورد يلقى أنوفًا هنّ أولى بالخشاش

عليك إذا هزلت مع الليالي وحولك حين تسمن في هراش

أتى خبر الأمير فقيل كرّوا فقلت نعم ولو لحقوا بشاش

يقودهم إلى الهيجا لجوجٌ يسنّ قتاله والكرّ ناشي

وأسرجت الكميت فناقلت بي على إعقاقها وعلى غشاشي

من المتمرّدات تذبّ عنها برمحي كلّ طائرة الرشاش

ولو عقرت لبلّغني إليه حديثٌ عنه يحمل كلّ ماش

إذا ذكرت مواقفه لحافٍ وشيكٍ فما ينكّس لانتقاش

تزيل مخافة المصبور عنه وتُلقي الحسن في خلق الأوباش

وما وجدا اشتياقًا كاشتياقي ولا عرفا انكماشًا كانكماشي

سريتُ إليك في طلب المعالي ... وسار سواي في طلب المعاش

وأرسل بازًا على حجلة فأخذها فقال أبو الطيب

وطائرةٍ تتبّعها المنايا ... على آثارها زجلُ الجناحِ

كأنّ الريشَ منه في سهامٍ ... على جسدٍ تجسّم من رياحِ

كأنّ رؤوسَ أقلامٍ غلاظٍ ... مُسِحنَ بريشِ جؤجؤه الصِّحاحِ

فأقعصَها بحُجنٍ تحت صُفرٍ ... لها فعلُ الأسنّةِ والرماحِ

فقلتُ لكلّ حيٍّ يومُ سوءٍ ... وإن حرصَ النفوسُ على الفلاحِ

فقال له أبو العشائر ما في هذه الشريعة قلت هذا فقال

أتنكرُ ما نطقتُ به بديهًا ... وليس بمنكرٍ سبقُ الجوادِ

أراكضُ معوصاتِ القولِ قسرًا ... فأقتلُها وغيري في الطرادِ

ودخل عليه وعنده إنسان ينشد شعرًا في وصف بركة له ولم يذكره في ذلك الشعر فقال

لئن كان أحسنَ في وصفها ... لقد ترك الحسنَ في الوصف لك

لأنّك بحرٌ وإنّ البحارَ ... لتأنفُ من وصفِ هذي البِرَك

كأنّك سيفُك لا ما ملكتَ ... يبقى لديك ولا ما ملك

فأكثرُ من جريها ما وهبتَ ... وأكثرُ من مائها ما سفك

أسأتَ وأحسنتَ عن قدرةٍ ... ودرتَ على الناس دورَ الفلك

وقال أيضًا يمدحه

لا تحسبوا ربعَكم ولا طللَه ... أوّلَ حيٍّ فراقُكم قتلَه

قد تلفت قبلَه النفوسُ بكم ... وأكثرت في هواكم العذَلَه

خلا وفيه أهلٌ وأوحشنا ... وفيه صِرمٌ مروِّحٌ إبلَه

لو سار ذاك الحبيبُ عن فلكٍ ... ما رضيَ الشمسُ برجُه بدلَه

أحبّه والهوى وأدؤرَه ... وكلُّ حبٍّ صبابةٌ ووَلَه

ينصرها الغيثُ وهي ظامئةٌ ... إلى سواه وسحبُها هطِلَه

واحربا منكِ يا جدايتَها ... مقيمةً فاعلمي ومرتحلَه

لو خُلط المسكُ والعبيرُ بها ... ولستِ فيها لخلتُها تفِلَه

وهذا البيت كقول المتنبي

وكيف التذاذي بالأصائل والضحى إذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا

أنا ابن من بعضه يفوق أبا الباحث والنجل بعض من نجله

وإنما يذكر الجدود لهم من نفروه وأنفدوا حيله

فخرا لعضب أروح مشتمله وسمهري أروح معتقله

وليفخر الفخر إذ غدوت به مرتديا خيره ومنتعله

أنا الذي بين الإله به الأقدار والمرء حيث ما جعله

جوهرة تفرح الشراف بها وغصة لا تسيغها السفله

إن الكذاب الذي أكاد به أهون عندي من الذي نقله

فلا مبال ولا مداج ولا وان ولا عاجز ولا تكله

ودارع سفته فخر لقى في الملتقى والعجاج والعجله

وسامع رعته بقافية يحار فيها المنقح القوله

وربما أشهد الطعام معي من لا يساوي الخبز الذي أكله

ويظهر الجهل بي وأعرفه والدر در برغم من جهله

مستحييا من أبي العشائر أن أسحب في غير أرضه حلله

أسحبها عنده لدى ملك ثيابه من جليسه وجله

وبيض غلمانه كنائله أول محمول سيبه الحمله

ما لي لا أمدح الحسين ولا أبذل مثل الود الذي بذله

أأخفت العين عنده خبرا أم بلغ الكيذبان ما أمله

أم ليس ضراب كل جمجمة منخوة ساعة الوغى زعله

وصاحب الجود ما يفارقه لو كان للجود منطق عذله

وراكب الهول ما يفتره لو كان للهول محزم هزله

وفارس الأحمر المكلل في طي المشرع القنا قبله

لما رأت وجهه خيولهم أقسم بالله لا رأت كفله

فأكبروا فعله وأصغره أكبر من فعله الذي فعله

القاتل الواصل الكميل فلا بعض جميل عن بعضه شغله

فواهب والرماح تشجره وطاعن والهبات متصله

وكلما آمن البلاد سرى وكلما خيف منزل نزله

وَكُلَّمَا جَاهَرَ الْعَدُوَّ ضُحًى أَمْكَنَ حَتَّى كَأَنَّهُ خَتَلَهْ

يَحْتَقِرُ الْبِيضَ وَاللِّدَانَ إِذَا سَنَّ عَلَيْهِ الدِّلَاصَ أَوْ نَثَلَهْ

قَدْ هَذَّبَتْ فَهْمَهُ الْفَقَاهَةُ لِي وَهَذَّبَتْ شِعْرِيَ الْفَصَاحَةُ لَهْ

فَصِرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِدًا يَدَهُ لَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهْ

وجلس معه ليلةً على الشراب فكلما أراد النهوض وحبسه شيأ حتى هبّت ريحاً فقال

أَعَنْ إِذْنِي تَهُبُّ الرِّيحُ رَهْوًا وَيَسْرِي كُلَّمَا شِئْتُ الْغَمَامُ

وَلَكِنَّ الْغَمَامَ لَهُ طِبَاعٌ تَبَجُّسُهُ بِهَا وَكَذَا الْكِرَامُ

وأراد أبو العشاير سفراً فقال يودّعه

أَلنَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ وَالدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ

وَالْجُودُ عَيْنٌ وَفِيكَ نَاظِرُهَا وَالْبَأْسُ بَاعٌ وَفِيكَ يُمْنَاهُ

أَفْدِي الَّذِي كُلُّ مَأْزِقٍ حَرِجٍ أَغْبَرَ فُرْسَانُهُ تَحَامَاهُ

أَعْلَى قَنَاةِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا فِيهِ وَأَعْلَى الْكَمِيِّ رِجْلَاهُ

تُنْشِدُ أَثْوَابُنَا مَدَائِحَهُ بِأَلْسُنٍ مَا لَهُنَّ أَفْوَاهُ

إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَا أَغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعَيْهِ عَيْنَاهُ

سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَاكِبِ بِالْبُعْدِ وَلَوْ نِلْنَ كُنَّ جَدْوَاهُ

لَوْ كَانَ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي يَدِهِ لَضَاعَهُ جُودُهُ وَأَفْنَاهُ

يَا رَاحِلًا كُلُّ مَنْ يُوَدِّعُهُ مُوَدِّعٌ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ

إِنْ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ فِيكَ مَزِيدٌ فَزَادَكَ اللّٰهُ

فقيل لأبي العشاير إنه ما كناك وإنما تعرف بكنيتك فقال

قَالُوا أَلَمْ تَكْنِهِ فَقُلْتُ لَهُمْ ذَلِكَ عِيٌّ إِذَا وَصَفْنَاهُ

لَا يَتَوَقَّى أَبُو الْعَشَائِرِ مَنْ لَيْسَ مَعَانِي الْوَرَى بِمَعْنَاهُ

أَفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الْجِيَادُ بِهِ وَلَيْسَ إِلَّا الْحَدِيدَ أَمْوَاهُ

وأخرج إليه أبو العشاير جوشناً فقال

بِهِ وَبِمِثْلِهِ شُقَّ الصُّفُوفُ وَزَلَّتْ عَنْ مُبَاشِرِهِ الْحُتُوفُ

فَدَعْهُ لُقًى فَإِنَّكَ مِنْ كِرَامٍ جَوَاشِنُهَا الْأَسِنَّةُ وَالسُّيُوفُ

وقال أيضاً يمدحه

لَامَ أُنَاسٌ أَبَا الْعَشَائِرِ فِي جُودِ يَدَيْهِ بِالْعَيْنِ وَالْوَرِقِ
وَإِنَّمَا قِيلَ لِمْ خُلِقْتَ كَذَا وَخَالِقُ الْخَلْقِ خَالِقُ الْخُلُقِ
قَالُوا أَلَمْ تَكْفِهِ سَمَاحَتُهُ حَتَّى بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الطُّرُقِ
فَقُلْتُ إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتُهُ تُرِيهِ فِي الشُّحِّ صُورَةَ الْفَرَقِ
وَالشَّمْسُ قَدْ ظَلَّتِ السَّمَاءَ وَقَدْ يَحْجُبُهَا نُورُهَا عَنِ الْحَدَقِ
بِضَرْبِ هَامِ الْكُمَاةِ تَمَّ لَهُ كَسْبُ الَّذِي يَكْسِبُونَ بِالْمَلَقِ
كُنْ لُجَّةً أَيُّهَا السَّمَاحُ فَقَدْ آمَنَهُ سَيْفُهُ مِنَ الْغَرَقِ

وَانْتَسَبَ لَهُ بَعْضُ مَنْ هَمَّ بِقَتْلِهِ لَيْلًا عَلَى بَابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ إِلَى أَبِي الْعَشَائِرِ وَذَكَرَ أَنَّهُ عَنْ أَمْرِهِ رَمَاهُ فَقَالَ

وَمُنْتَسِبٍ عِنْدِي إِلَى مَنْ أُحِبُّهُ وَلِلنَّبْلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفُ
فَهَيَّجَ مِنْ شَوْقِي وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ حَنَنْتُ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ أَلُوفُ
وَكُلُّ وِدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى دَوَامَ وِدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ
فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَرْنَ أُلُوفُ
وَنَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ وَلَكِنَّ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَنِيفُ

هَذَا آخِرُ مَا قَالَهُ وَكَتَبَ بِهِ إِلَى أَبِي الْعَشَائِرِ
وَبِهِ تَمَّ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ وَيَتْلُوهُ فِي الثَّانِي
السَّيْفِيَّاتُ وَالْكَافُورِيَّاتُ وَالْعَضُدِيَّاتُ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَوٰةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا أَشْرَفِ الْخَلْقِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعِتْرَتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ
وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ

بلغ قراءةً وتصحيحاً بحسب الامكان والله المستعان

ولد ابو الطيب المتنبي احمد بن حسين بالكوفة في كندة سنة ثلث وثلثمائة ونشأ بالشام والبادية وتعلم الشعر

الحادي عشر

من عواري الايام لاضعف الانام
العبد الفقير الى الله الغني
[illegible] بن [illegible] الحسيني
عفا الله عنه

قصيد لعلي الرضي عليه السلم

يا عجبا للمرء في دنيته يجر ذيل التيه في خطرته
يزجره الوعظ ولم ينتهي كانه الميت في سكرته
يبارز الله بعصيانه وليس يخشى الله في خلوته
ارغب لمولاك وكن طايعا واعلم بان العز في خدمته
واتل كتاب الله تهدى به واتبع الشرع على سنته
لا تنهر السايل يوما اتى لقد نهاك الله عن نهرته

مناجات الامام زين العابدين ع

الا ايها المأمول في كل حاجتي شكوت اليك الضر فارحم شكايتي
الا يا رجائي عند كاشف كربتي فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي
اتيت باعمال قباح ردية فما في الورى خلق جنى كجنايتي
وزادي قليل ما اراه مبلغي أللزاد ابكي ام لبعد مسافتي
اتحرقني بالنار يا غاية المنى فاين رجائي منك اين مخافتي

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

السيفيات

قال ابو الطيب احمد بن الحسين المعروف بالمتنبي يمدح سيف الدولة ابا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان عند نزوله بانطاكية ومنصرفه من الظفر بحصن برزويه في جمادى الآخرة سنة سبع وثلثين وثلثمائة

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه ... بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

وما انا الا عاشق كل عاشق ... اعق خليليه الصفيين لائمه

وقد يتزيا بالهوى غير اهله ... ويستصحب الانسان من لا يلائمه

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها ... وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

كئيبا توقاني العواذل في الهوى ... كما يتوقى ريض الخيل حازمه

قفي تغرم الاولى من اللحظ مهجتي ... بثانية والمتلف الشيء غارمه

سقاك وحيانا بك الله انما ... على العيس نور والخدور كمائمه

وما حاجة الاظعان حولك في الدجى ... الى قمر ما واجد لك عادمه

اذا ظفرت منك العيون بنظرة ... اثاب بها معيي المطي ورازمه

حبيب كأن الحسن كان يحبه ... فآثره او جار في الحسن قاسمه

تحول رماح الخط دون سبائه ... وتسبى له من كل حي كرائمه

ويضحي غبار الخيل ادنى ستوره ... وآخرها نشر الكباء الملازمه

وما استغربت عيني فراقا رأيته ... ولا علمتني غير ما القلب عالمه

فلا يتهمني الكاشحون فانني ... رعيت الردى حتى حلت لي علاقمه

مشب الذي يبكي الشباب مشيبه ... فكيف توقيه وبانيه هادمه

وتكملة العيش الصبا وعقيبه ... وغائب لون العارضين وقادمه

وما خضب الناس البياض لانه ... قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه

واحسن من ماء الشبيبة كله ... حيا بارق في فازة انا شائمه

عليها رياض لم تحكها سحابة ... واغصان دوح لم تغن حمائمه

وفوق حواشي كل ثوب موجه من الدر سمط لم يثقبه ناظمه

ترى حيوان البر مصطلحاً بها يحارب ضد ضده ويسالمه

إذا ضربته الريح ماج كأنه تجول مذاكيه وتدأى ضراغمه

وفي صورة الرومي ذي التاج ذلة لأبلج لا تيجان إلا عمائمه

تقبل أفواه الملوك بساطه ويكبر عنها كمه وبراجمه

قياماً لمن يشفي من الداء كيه ومن بين أذني كل قرم مواسمه

قبائعها تحت المرافق هيبة وأنفذ مما في الجفون عزائمه

له عسكرا خيل وطير إذا رمى بها عسكراً لم تبق إلا جماجمه

أجلتها من كل طاغ ثيابه وموطئها من كل باغ ملاغمه

فقد مل ضوء الصبح مما تغيره ومل سواد الليل مما تزاحمه

ومل القنا مما تدق صدوره ومل حديد الهند مما تلاطمه

سحاب من العقبان يزحف تحتها سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه

سلكت صروف الدهر حتى لقيته على ظهر عزم مؤيدات قوائمه

١٠٠

مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه ولا حملت فيها الغراب قوادمه

فأبصرت بدراً لا يرى البدر مثله وخاطبت بحراً لا يرى العبر عائمه

غضبت له لما رأيت صفاته بلا واصف والشعر تهذي طماطمه

وكنت إذا يممت أرضاً بعيدة سريت فكنت السر والليل كاتمه

لقد سل سيف الدولة المجد معلماً فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه

على عاتق الملك الأغر نجاده وفي يد جبار السموات قائمه

تحاربه الأعداء وهي عبيده وتدخر الأموال وهي غنائمه

ويستكبرون الدهر والدهر دونه ويستعظمون الموت والموت خادمه

وإن الذي سمى علياً لمنصف وإن الذي سماه سيفاً لظالمه

وما كل سيف يقطع الهام حده وتقطع لزبات الزمان مكارمه

وقال يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية

أين أزمعت أيهذا الهمام نحن نبت الربى وأنت الغمام

نحن من ضايق الزمان له فيك وخانته قربك الأيام

في سبيل العلى قتالك والسلم وهذا المقام والإجذام

ليت أنا إذا ارتحلت لك الخيل وأنا إذا نزلت الخيام

كل يوم لك احتمال جديد ومسير للمجد فيه مقام

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام

وكذا تطلع البدور علينا وكذا تقلق البحور العظام

ولنا عادة الجميل من الصبر لو انا سوى نواك نسام

كل عيش ما لم تطبه حمام كل شمس ما لم تكنها ظلام

أزل الوحشة التي عندنا يا من به يأنس الخميس اللهام

والذي يشهد الوغى ساكن القلب كأن القتال فيها ذمام

والذي يضرب الكتائب حتى تتلاقى الفهاق والأقدام

وإذا حل ساعة بمكان فأذاه على الزمان حرام

والذي تنبت البلاد سرور والذي تمطر السحاب مدام

كلما قيل قد تناهى أرانا كرما ما اهتدت إليه الكرام

وكفاحا تكع عنه الأعادي وارتياحا يحار فيه الأنام

إنما هيبة المؤمل سيف الدولة الملك في القلوب حسام

فكثير من الشجاع التوقي وكثير من البليغ السلام

وقال عند مسيره عنها

رويدك أيها الملك الجليل تأيّ وعدّه مما تنيل

وجودك بالمقام ولو قليلا فما فيما تجود به قليل

لأكبت حاسدا وأرى عدوا كأنهما وداعك والرحيل

ويهدأ ذا السحاب فقد شككنا أتغلب أم حياه لكم قبيل

وكنت أعيب عذلا في سماح فها أنا في السماح له عذول

وما أخشى نبوك عن طريق وسيف الدولة الماضي الصقيل

وكل شواة غطريف تمنى لسيرك أن مفرقها السبيل

ومثل العمق مملوء دماء مشت بك في مجاريه الخيول

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأهون ما يمر به الوحول

وَمَنْ أَمَرَ الحُصُونَ فَمَا عَصَتْهُ ... أَطَاعَتْهُ الحُزُونَةُ وَالسُّهُولُ

أَتَخْفِرُ كُلَّ مَنْ رَمَتِ اللَّيَالِي ... وَتَنْشُرُ كُلَّ مَنْ دَفَنَ الخُمُولُ

وَنَدْعُوكَ الحُسَامَ وَهَلْ حُسَامٌ ... يَعِيشُ بِهِ مِنَ المَوْتِ القَتِيلُ

وَمَا لِلسَّيْفِ إِلَّا القَطْعَ فِعْلٌ ... وَأَنْتَ القَاطِعُ البَرُّ الوَصُولُ

وَأَنْتَ الفَارِسُ القَوَّالُ صَبْرًا ... وَقَدْ فَنِيَ التَّكَلُّمُ وَالصَّهِيلُ

يَحِيدُ الرُّمْحُ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ ... وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ طُولُ

فَلَوْ قَدَرَ السِّنَانُ عَلَى لِسَانٍ ... لَقَالَ لَكَ السِّنَانُ كَمَا أَقُولُ

وَلَوْ جَازَ الخُلُودُ خَلَدْتَ فَرْدًا ... وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلُ

وقال يرثي والدة سيف الدولة وقد ورد خبرها إلى انطاكية في جمادى الآخرة سنة سبع وثلثين وثلثمائة

نُعِدُّ المَشْرَفِيَّةَ وَالعَوَالِي ... وَتَقْتُلُنَا المَنُونُ بِلَا قِتَالِ

وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مُقْرَبَاتٍ ... وَمَا يُنْجِينَ مِنْ خَبَبِ اللَّيَالِي

وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا ... وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الوِصَالِ

نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ ... نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالِ

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالأَرْزَاءِ حَتَّى ... فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ

فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ ... تَكَسَّرَتِ النِّصَالُ عَلَى النِّصَالِ

وَهَانَ فَمَا أُبَالِي بِالرَّزَايَا ... لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبَالِي

وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا ... لِأَوَّلِ مَيْتَةٍ فِي ذَا الجَلَالِ

كَأَنَّ المَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ ... وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالِ

صَلَاةُ اللهِ خَالِقِنَا حَنُوطٌ ... عَلَى الوَجْهِ المُكَفَّنِ بِالجَمَالِ

عَلَى المَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا ... وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الخِلَالِ

فَإِنَّ لَهُ بِبَطْنِ الأَرْضِ شَخْصًا ... جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ وَهْوَ بَالِي

أَطَابَ النَّفْسَ أَنَّكِ مِتِّ مَوْتًا ... تَمَنَّتْهُ البَوَاقِي وَالخَوَالِي

وَزُلْتِ وَلَمْ تَرَيْ يَوْمًا كَرِيهًا ... تُسَرُّ الرُّوحُ فِيهِ بِالزَّوَالِ

رِوَاقُ العِزِّ فَوْقَكِ مُسْبَطِرٌّ ... وَمُلْكُ عَلِيٍّ ابْنِكِ فِي كَمَالِ

سَقَى مَثْوَاكِ غَادٍ فِي الغَوَادِي ... نَظِيرُ نَوَالِ كَفِّكِ فِي النَّوَالِ

لِساحيهِ عَلى الأَجداثِ حَفشٌ كَأَيدي الخَيلِ أَبصَرَتِ المَخالي

أُسائِلُ عَنكِ بَعدَكِ كُلَّ مَجدٍ وَما عَهدي بِمَجدٍ عَنكِ خالِ

يَمُرُّ بِقَبرِكِ العافي فَيَبكي وَيَشغَلُهُ البُكاءُ عَنِ السُؤالِ

وَما أَهداكِ لِلجَدوى عَلَيهِ لَوَ انَّكِ تَقدِرينَ عَلى فَعالِ

بِعَيشِكِ هَل سَلَوتِ فَإِنَّ قَلبي وَإِن جانَبتُ أَرضَكِ غَيرُ سالِ

نَزَلتِ عَلى الكَراهَةِ في مَكانٍ بَعُدتِ عَنِ النُعامى وَالشَمالِ

تُحَجَّبُ عَنكِ رائِحَةُ الخُزامى وَتُمنَعُ مِنكِ أَنداءُ الطِلالِ

بِدارٍ كُلُّ ساكِنِها غَريبٌ طَويلُ الهَجرِ مُنبَتُّ الحِبالِ

حَصانٌ مِثلُ ماءِ المُزنِ فيهِ كَتومُ السِرِّ صادِقَةُ المَقالِ

يُعَلِّلُها نِطاسِيُّ الشَكايا وَواحِدُها نِطاسِيُّ المَعالي

إِذا وَصَفوا لَهُ داءً بِثَغرٍ سَقاهُ أَسِنَّةَ الأَسَلِ الطِوالِ

وَلَيسَت كَالإِناثِ وَلا اللَواتي تُعَدُّ لَها القُبورُ مِنَ الحِجالِ

وَلا مَن في جَنازَتِها تِجارٌ يَكونُ وَداعُها نَفضَ النِعالِ

مَشى الأُمَراءُ حَولَيها حُفاةً كَأَنَّ المَروَ مِن زِفِّ الرِئالِ

وَأَبرَزَتِ الخُدورُ مُخَبَّآتٍ يَضَعنَ النِقسَ أَمكِنَةَ الغَوالي

أَتَتهُنَّ المُصيبَةُ غافِلاتٍ فَدَمعُ الحُزنِ في دَمعِ الدَلالِ

وَلَو كانَ النِساءُ كَمَن فَقَدنا لَفُضِّلَتِ النِساءُ عَلى الرِجالِ

وَما التَأنيثُ لِاسمِ الشَمسِ عَيبٌ وَلا التَذكيرُ فَخرٌ لِلهِلالِ

وَأَفجَعُ مَن فَقَدنا مَن وَجَدنا قُبَيلَ الفَقدِ مَفقودَ المِثالِ

يُدَفِّنُ بَعضُنا بَعضاً وَتَمشي أَواخِرُنا عَلى هامِ الأَوالي

وَكَم عَينٍ مُقَبَّلَةِ النَواحي كَحيلٍ بِالجَنادِلِ وَالرِمالِ

وَمُغضٍ كانَ لا يُغضي لِخَطبٍ وَبالٍ كانَ يُفكِرُ في الهُزالِ

أَسَيفَ الدَولَةِ اِستَنجِد بِصَبرٍ وَكَيفَ بِمِثلِ صَبرِكَ لِلجِبالِ

وَأَنتَ تُعَلِّمُ الناسَ التَعَزّي وَخَوضَ المَوتِ في الحَربِ السِجالِ

وَحالاتُ الزَمانِ عَلَيكَ شَتّى وَحالُكَ واحِدٌ في كُلِّ حالِ

فَلا غيضَت بِحارُكَ يا جَموماً عَلى عَلَلِ الغَرائِبِ وَالدِخالِ

رَأَيْتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالِ

فَإِنْ تَفُقِ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

وقال يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان لما أسره الخارجي في شعبان سنة سبع وثلثين وثلثمائة

إِلَامَ طَمَاعِيَةُ الْعَاذِلِ وَلَا رَأْيَ فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأْبَى الطِّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ

وَإِنِّي لَأَعْشَقُ مِنْ عِشْقِكُمْ نُحُولِي وَكُلَّ امْرِئٍ نَاحِلِ

وَلَوْ زُلْتُمُ ثُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ بَكَيْتُ عَلَى حُبِّيَ الزَّائِلِ

أَيُنْكِرُ خَدِّي دُمُوعِي وَقَدْ جَرَتْ مِنْهُ فِي مَسْلَكٍ سَابِلِ

أَأَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلِ

وَهَبْتُ السُّلُوَّ لِمَنْ لَامَنِي وَبِتُّ مِنَ الشَّوْقِ فِي شَاغِلِ

كَأَنَّ الْجُفُونَ عَلَى مُقْلَتِي ثِيَابٌ شُقِقْنَ عَلَى ثَاكِلِ

وَلَوْ كُنْتُ فِي أَسْرِ غَيْرِ الْهَوَى ضَمِنْتُ ضَمَانَ أَبِي وَائِلِ

فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ النُّضَارِ وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَا الذَّابِلِ

وَمَنَّاهُمُ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً فَجِئْنَ بِكُلِّ فَتًى بَاسِلِ

كَأَنَّ خَلَاصَ أَبِي وَائِلٍ مُعَاوَدَةُ الْقَمَرِ الْآفِلِ

دَعَا فَسَمِعْتَ وَكَمْ سَاكِتٍ عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ

فَلَبَّيْتَهُ بِكَ فِي جَحْفَلٍ لَهُ ضَامِنٍ وَبِهِ كَافِلِ

خَرَجْنَ مِنَ النَّقْعِ فِي عَارِضٍ وَمِنْ عَرَقِ الرَّكْضِ فِي وَابِلِ

فَلَمَّا نَشِفْنَ لَقِينَ السِّيَاطَ بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ

شَفَنَّ لِخَمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبْنَ قُبَيْلَ الشُّفُونِ إِلَى نَازِلِ

فَدَانَتْ مَرَافِقُهُنَّ الْبُرَى عَلَى ثِقَةٍ بِالدَّمِ الْغَاسِلِ

وَمَا بَيْنَ كَاذَتَيِ الْمُسْتَغِيرِ كَمَا بَيْنَ كَاذَتَيِ الْبَائِلِ

فَلَقَّيْنَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ

وَجَيْشَ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ صَحِيحِ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ

فَأَقْبَلْنَ يَنْحَزْنَ قُدَّامَهُ نَوَافِرَ كَالنَّحْلِ وَالْعَاسِلِ

فلما بدوت لأصحابه رأت أسدها آكل الآكل
بضرب يعمّهم جائر له فيهم قسمة العادل
وطعن يجمّع شذّانهم كما اجتمعت درّة الحافل
اذا ما نظرت الى فارس تحيّر عن مذهب الراجل
فظلّ يخضّب منها اللحى فتى لا يعيد على الناصل
ولا يستغيث الى ناصر ولا يتضعضع من خاذل
ولا يرجع الطرف عن مقدم ولا يرجع الطرف عن هائل
اذا طلب التبل لم يشأه وان كان دينا على ماطل
خذوا ما أتاكم به واعذروا فان الغنيمة في العاجل
وان كان أعجبكم عامكم فعودوا الى حمص في القابل
فان الحسام الخضيب الذي قتلتم به في يد القاتل
تجود بمثل الذي رمتم فلم تدركوه على السائل
أمام الكتيبة تزهى به مكان السنان من العامل
اي هو امام الكتيبة المفتخرة به في مكان السنان من العامل اي لم يزل مقدما عليهم

واني لأعجب من آمل قتالاً بكمّ على بازل
أقال له الله لا تلقهم بماض على فرس حائل
اذا ما ضربت به هامة براها وغنّاك في الكاهل
وليس بأوّل ذي همّة دعته لما ليس بالنائل
يشمّر للّج عن ساقه ويغمره الموج في الساحل
أما للخلافة من مشفق على سيف دولتها الفاصل
يقدّ عداها بلا ضارب ويسري اليهم بلا حامل
تركت جماجمهم في النقا وما يتحصّلن للناخل
وأنبتّ منهم ربيع السباع فأثنت بإحسانك الشامل
وعدت الى حلب ظافراً كعود الحلي الى العاطل
ومثل الذي دسته حافياً يؤثّر في قدم الناعل
وكم لك من خبر شائع له شية الأبلق الجائل
ويوم شراب بنيه الردى بغيض الحضور الى الواغل

تفك العناة وتغني العفاة وتغفر للمذنب الجاهل
وهناك النصر معطيكه وأرضاه سعيك في الآجل
فذي الدار أخون من مومس وأخدع من كفة الحابل
تفاني الرجال على حبها وما يحصلون على طائل

وقال عند مسيره نحو أخيه ناصر الدولة لنصرته لما قصده أحمد بن بويه الديلمي إلى الموصل في ذي القعدة

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل والطعن عند محبيهن كالقبل
وما تقر سيوف في ممالكها حتى تقلقل دهرا قبل في القلل
مثل الأمير بغى أمرا فقربه طول الرماح وأيدي الخيل والإبل
وعزمة بعثتها همة زحل من تحتها بمكان الترب من زحل
على الفرات أعاصير وفي حلب توحش لملقى النصر مقتبل
تتلو أسنته الكتب التي نفذت ويجعل الخيل أبدالا من الرسل
يلقى الملوك فلا يلقى سوى جزر وما أعدوا فلا يلقى سوى نفل
صان الخليفة بالأبطال مهجته صيانة الذكر الهندي بالخلل
الفاعل الفعل لم يفعل لشدته والقائل القول لم يترك ولم يقل
والباعث الجيش قد غالت عجاجته ضوء النهار فصار الظهر كالطفل
الجو أضيق ما لاقاه ساطعها ومقلة الشمس فيه أحير المقل
ينال أبعد منها وهي ناظرة فما تقابله إلا على وجل
قد عرض السيف دون النازلات به وظاهر الحزم بين النفس والغيل
ووكل الظن بالأسرار فانكشفت له ضمائر أهل السهل والجبل
هو الشجاع يعد البخل من جبن وهو الجواد يعد الجبن من بخل
يعود من كل فتح غير مفتخر وقد أغذ إليه غير محتفل
ولا يجير عليه الدهر بغيته ولا تحصن درع مهجة البطل
إذا خلعت على عرض له حللا وجدتها منه في أبهى من الحلل
بذي الغباوة من إنشادها ضرر كما تضر رياح الورد بالجعل
لقد رأت كل عين منك مالئها وجربت خير سيف خيرة الدول

فما تخلف الاعداء عن ملك من الحروب ولا الآراء عن زلل

وكم رجال بلا ارض لكثرتهم تركت ارضاً بلا رجل

جمعهم

ما زال طرفك يجري في دمائهم حتى مشى بك مشي الشارب الثمل

يا من يسير وحكم الناظرين له فيما يراه وحكم القلب في الجذل

ان السعادة فيما انت فاعله وفقت مرتحلاً او غير مرتحل

اجر الجياد على ما كنت مجريها وخذ بنفسك في اخلاقك الاول

تذمي

ينظرن من مقل ادمى احجتها قرع الفوارس بالعسالة الذبل

على

فلا هجمت بها الا على ظفر ولا وصلت بها الا الى امل

وساير المسير معه في هذه الطريق فقال

سر حل حيث تحله النوار واراد فيك مرادك المقدار

واذا ارتحلت فشيعتك سلامة حيث اتجهت وديمة مدرار

وصدرت اغنم صادر عن مورد مرفوعة لقدومك الابصار

واراك دهرك ما تحاول في العدى حتى كأن صروفه انصار

انت الذي بجح الزمان بذكره وتزينت بحديثه الاسمار

واذا تنكر فالفناء عقابه واذا عفا فعطاؤه الاعمار

وله وان وهب الملوك مواهب در الملوك لدرها اغبار

لله قلبك ما تخاف من الردى وتخاف ان يدنو اليك العار

غ
السكر

وتحيد عن طبع الخلائق كله ويحيد عنك الجحفل الجرار

يا من يعز على الاعزة جاره ويذل في سطواته الجبار

كن حيث شئت فما تحول تنوفة دون اللقاء ولا يشط مزار

وبدون ما انا من ودادك مضمر ينضى المطي ويقرب المستار

ان الذي خلفت خلفي ضائع ما لي على قلقي اليه خيار

واذا صحبت فكل ماء مشرب لولا العيال وكل ارض دار

اذن الامير بان اعود اليهم صلة تسير بشكرها الاشعار

وقال يرثي ابا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة

وقد توفي بميافارقين سنة ثمان وثلثين بعد مضي اربع سنين له

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

كأنك أبصرت الذي بي وخفته إذا عشت فاخترت الحمام على الثكل

تركت خدود الغانيات وفوقها دموع تذيب الحسن في الأعين النجل

تبل الثرى سودا من المسك وحده وقد قطرت حمرا على الشعر الجثل

فإن تك في قبر فإنك في الحشا وإن تك طفلا فالأسى ليس بالطفل

ومثلك لا يبكى على قدر سنه ولكن على قدر المخيلة والأصل

ألست من القوم الذي من رماحهم نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل

بمولودهم صمت اللسان كغيره ولكن في أعطافه منطق الفضل

تسليهم علياؤهم عن مصابهم ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل

أقل بلاء بالرزايا من القنا وأقدم بين الجحفلين من النبل

عزاءك سيف الدولة المقتدى به فإنك نصل والشدائد للنصل

مقيم من الهيجاء في كل منزل كأنك من كل الصوارم في أهل

ولم أر أعصى منك للحزن عبرة وأثبت عقلا والقلوب بلا عقل

الفراسة

تخون

تخون المنايا عهده في سليله وتنصره بين الفوارس والرجل

ويبقى على مر الحوادث صبره ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل

ومن كان ذا نفس كنفسك حرة ففيه لها مغن وفيها له مسل

وما الموت إلا سارق دق شخصه يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه ويسلمه عند الولادة للنمل

بنفسي وليد عاد من بعد حمله إلى بطن أم لا تطرق بالحمل

بدا وله وعد السحابة بالروى وصد وفينا غلة البلد المحل

وقد مدت الخيل العتاق عيونها إلى وقت تبديل الركاب من النعل

وريع له جيش العدو وما مشى وجاشت له الحرب الضروس وما تغلي

أيفطمه التوراب قبل فطامه ويأكله قبل البلوغ إلى الأكل

وقبل يرى من جوده ما رأيته ويسمع فيه ما سمعت من العذل

ويلقى كما تلقى من السلم والوغى ويمسي كما تمسي مليكا بلا مثل

توليه أوساط البلاد رماحه وتمنعه أطرافهن من العزل

أطراف

تبكي لموتانا على غير رغبة تفوت من الدنيا ولا موهب جزل

إذا ما تأملت الزمان وصرفه تيقنت أن الموت ضرب من القتل

هل الولد المحبوب إلا تعلة وهل خلوة الحسناء إلا أذى البعل

وقد ذقت حلواء البنين على الصبى فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

وما تسع الأزمان علمي بأمرها وما تحسن الأيام تكتب ما أملي

وما الدهر أهل أن تؤمل عنده حياة وأن يشتاق فيه إلى النسل

وقال ارتجالا وقد سأله عن صفة فرس ينفذه

موقع الخيل من نداك طفيف ولو أن الجياد فيها ألوف

ومن اللفظ لفظة تجمع الوصف وذاك المطهم المعروف

ما لنا في الندى عليك اختيار كل ما يمنح الشريف شريف

وقال وقد خيره بين فرسين دهماء وكميت

اخترت دهماء تين يا مطر ومن له في الفضائل الخير

وربما فالت العيون وقد يصدق فيها ويكذب النظر

أنت الذي لو يعاب في ملإ ما عيب إلا بأنه بشر

وإن إعطاءه الخيل وسمر الرماح والعكر

فاضح أعدائه كأنهم له يقلون كلما كثروا

أعاذك الله من عيونهم ومخطئ من رميه القمر

وقال وقد أمر سيف الدولة بإنفاذ خلع إليه

فعلت بنا فعل السماء بأرضه خلع الأمير وحقه لم نقضه

فكأن صحة نسجها من لفظه وكأن حسن نقائها من عرضه

وإذا وكلت إلى كريم رأيه في الجود بان مذيقه من محضه

وقال أيضا يمدحه

لا الحلم جاد به ولا بمثاله لولا ادكار وداعه وزياله

إن المعيد لنا المنام خياله كانت إعادته خيال خياله

بتنا يناولنا المدام بكفه من ليس يخطر أن نراه بباله

نجني الكواكب من قلائد جيده وننال عين الشمس من خلخاله

بنتم عن العين القريحة فيكم وسكنتم طي الفؤاد الواله

فدنوتم ودنوكم من عنده وسمحتم وسماحكم من ماله

إني لأبغض طيف من أحببته إذ كان يهجرنا زمان وصاله

مثل الصبابة والكآبة فارقته فحدثن من ترحاله

وقد استقدت من الهوى وأذقته من عفتي ما ذقت من بلباله

ولقد ذخرت لكل أرض ساعة تستجفل الضرغام عن أشباله

تلقى الوجوه بها الوجوه وبينها ضرب يجول الموت في أجواله

ولقد خبأت من الكلام سلافه وسقيت من نادمت من جرياله

وإذا تعثرت الجياد بسهله برزت غير معثر بجباله

وحكمت في البلد العراء بناعج معتاده مجتابه معتاله

يمشي كما عدت المطي وراءه ويزيد وقت جمامها وكلاله

وتراع غير معقلات حوله فيفوتها متجفلا بعقاله

فغدا النجاح وراح في أخفافه وغدا المراح وراح في إرقاله

وشركت دولة هاشم في سيفها وشققت خيس الملك عن رئباله

عن ذا الذي حرم الليوث كماله ينسي الفريسة خوفه بجماله

وتواضع الأمراء حول سريره وتري المحبة وهي من آكاله

ويميت قبل قتاله ويبش قبل نواله وينيل قبل سؤاله

إن الرياح إذا عمدن لناظر أغناه مقبلها عن استعجاله

أعطى ومن على الملوك بعفوه حتى تساوى الناس في إفضاله

وإذا غنوا بعطائه عن هزه والى فأغنى أن يقولوا واله

وكأنما جدواه من إكثاره حسد لسائله على إقلاله

غرب النجوم فغرن دون همومه وطلعن حين طلعن دون مناله

والله يسعد كل يوم جده ويزيد من أعدائه في آله

لو لم تكن تجري على أسيافه مهجاتهم لجرت على إقباله

فلمثله جمع العرمرم نفسه وبمثله انفصمت عرى أقتاله

لم يتركوا آثارهم عليه من الوغى إلا دماءهم على سرباله

يا ايها القمر المباهي وجهه ... لا تكذبن فلست من اشكاله
واذا طما البحر المحيط فقل له ... دع ذا فانك عاجز عن حاله
وهب الذي ورث الجدود وما رأى ... افعالهم لابن بلا افعاله
حتى اذا فني التراث سوى العلى ... قصد العداة من القنا بطواله
وبارعن لبس العجاج اليهم ... فوق الحديد وجر من اذياله
فكانما قذي النهار بنقعه ... او غض عنه الطرف من اجلاله
الجيش جيشك غير انك جيشه ... في قلبه ويمينه وشماله
ترد الطعان المر عن فرسانه ... وتنازل الابطال عن ابطاله
كل يريد رجاله لحياته ... يا من يريد حياته لرجاله
دون الحلاوة في الزمان مرارة ... لا تختطى الا على اهواله
فلذاك جاوزها علي وحده ... وسعى بمنصله الى آماله

وقال يمدحه ايضا

انا منك بين فضائل ومكارم ... ومن ارتياحك في غمام دائم

ومن احتقارك كل ما تحبو به ... فيما الاحظه بعيني حالم
ان الخليفة لم يسمك سيفها ... حتى بلاك فكنت عين الصارم
فاذا تتوج كنت درة تاجه ... واذا تختم كنت فص الخاتم
واذا انتضاك على العدى في معرك ... هلكوا وضاقت كفه بالقائم
ابدى سخاؤك عجز كل مشمر ... في وصفه واضاق ذرع الكاتم

وقال يمدحه وقد امر له بجارية وفرس

ايدري الربع اي دم اراقا ... واي قلوب هذا الركب شاقا
لنا ولاهله ابدا قلوب ... تلاقى في جسوم ما تلاقى
وما عفت الرياح له محلا ... عفاه من حدا بهم وساقا
فليت هوى الاحبة كان عدلا ... فحمل كل قلب ما اطاقا
نظرت اليهم والعين شكرى ... فصارت كلها للدمع ماقا
وقد اخذ التمام البدر فيهم ... واعطاني من السقم المحاقا
وبين الفرع والقدمين نور ... يقود بلا ازمتها النياقا

وطرفٍ إن سقى العشاق كأسا ... بها نقص سقانيها دهاقا

وخصرٍ تثبت الأبصار فيه ... كأنّ عليه من حدقٍ نطاقا

سلي عن سيرتي فرسي وسيفي ... ورمحي والهملّعة الدفاقا

تركنا من وراء العيس نجدا ... ونكّبنا السماوة والعراقا

فما زالت ترى والليل داجٍ ... لسيف الدولة الملك ائتلاقا

أدلّتها رياح المسك منه ... إذا فتحت مناخرها انتشاقا

أباح الوحش يا وحش الأعادي ... فلم تتعرضين له الرفاقا

ولو تبعت ما طرحت قناه ... لكفّك عن رذايانا وعاقا

ولو سرنا إليه في طريقٍ ... من النيران لم نخف احتراقا

إمامٌ للأئمة من قريشٍ ... إلى من يتقون له شقاقا

يكون لهم إذا غضبوا حساما ... إذا أمن المكرّ كما وفاقا

فقد ضمنت له المهج العوالي ... وحمّل همّه الخيل العتاقا

إذا أنعلن في آثار قومٍ ... وإن بعدوا جعلنهم طراقا

وإن نقع الصريخ إلى مكانٍ ... نصبن له مؤللةً دقاقا

فكان الطعن بينهما جوابا ... وكان اللبث بينهما فواقا

ملاقيةً نواصيها المنايا ... معاودةً فوارسها العناقا

تبيت رماحه فوق الهوادي ... وقد ضرب العجاج لها رواقا

تميل كأنّ في الأبطال خمرا ... عللن به اصطباحا واغتباقا

تعجّبت المدام وقد حساها ... فلم يسكر وجاد فما أفاقا

أقام الشعر ينتظر العطايا ... فلمّا فاقت الأمطار فاقا

وزنّا قيمة الدهماء منه ... ووفّينا القيان به الصداقا

وحاشى لارتياحك أن يبارى ... وللكرم الذي لك أن يباقا

ولكنّا نداعب منك قرما ... تراجعت القروم له حقاقا

فتى لا تسلب القتلى يداه ... ويسلب عفوه الأسرى الوثاقا

ولم تأت الجميل إليّ سهوا ... ولم أظفر به منك استراقا

فأبلغ حاسدي عليك أنّي ... كبا برقٌ يحاول بي لحاقا

وهل تغني الرسائل في عدوٍّ إذا ما لم يكنّ ظُبًى رِقاقا

إذا ما الناس جرّبهم لبيبٌ فإنّي قد أكلتهم وذاقا

فلم أرَ ودّهم إلّا خداعًا ولم أرَ دينهم إلّا نفاقا

يقصّر عن يمينك كلّ بحرٍ وعمّا لم تُلقه ما ألاقا

ولولا قدرة الخلّاق قلنا أعمدًا كان خلقك أم وفاقا

فلا حطّت لك الهيجاء سرجًا ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وقال يرثي أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان وقد توفّي بحمص في جمادى الأولى سنة ثمان وثلثين ويمدح سيف الدولة

ما سدكت علّةٌ بموروثٍ أكرم من تغلب بن داود — مولود

يأنف من ميتة الفراش وقد حلّ به أصدق المواعيد

ومثله أنكر الممات على غير سروج السوابح القود

بعد عثار القنا بلبّته وضربه أرؤس الصناديد

وخوضه غمر كلّ مهلكةٍ للذمر فيها فؤاد رعديد

فإن صبرنا فإنّنا صُبُرٌ وإن بكينا فغير مردود

وإن جزعنا له فلا عجبٌ ذا الجزر في البحر غير معهود

أين الهبات التي يفرّقها على الزرافات والمواحيد

سالم أهل الوداد بعدهم يسلم للحزن لا لتخليد

فما ترجّي النفوس من زمنٍ أحمد حاليه غير محمود

إنّ نيوب الزمان تعرفني أنا الذي طال عجمها عودي

وفيّ ما قارع الخطوب وما آنسني بالمصائب السود

ما كنت عنه إذا استغاثك يا سيف بني هاشمٍ بمغمود

يا أكرم الأكرمين يا ملك الأملاك طرًّا يا أصيد الصيد

قد مات من قبلها فأنشره وقع قنا الخطّ في اللغاديد

ورميك الليل بالجنود وقد رميت أجفانهم بتسهيد

فصبّحته رعالها شزّبًا بين ثباتٍ إلى عباديد

تحمل أغمادها الفداء لهم فانتقدوا الضرب كالأخاديد

موقعه في فراش هامهم وريحه في مناخر السيد

أفنى الحيوة التي وهبت له في شرف شاكرا وتسويد

سقيم جسم صحيح مكرمة منجود كرب غياث منجود

ثم غدا قده الحمام وما تخلص منه يمين مصفود

لا ينقص الهالك من عدد منه علي مضيق البيد

تهب في ظهرها كتائبه هبوب أرواحها المراويد

أول حرف من اسمه كتبت سنابك الخيل في الجلاميد

مهما يعز الفتى الأمير به فلا بإقدامه ولا الجود

ومن منانا بقاؤه أبدا حتى يعزى بكل مولود

وقال وقد كتب سيف الدولة لتشييع عبده يماك لما نفذ في المقدمة

لا عدم المشيع المشيع ليت الرياح صنع ما تصنع

بكرن ضرا وبكرت تنفع وسجسج أنت وهن زعزع

وواحد أنت وهن أربع وأنت نبع والملوك خروع

واشتد المطر بالمذهبين وهم سايرون فقال يخاطبه ببيتين

لعيني كل يوم منك حظ تحير منه في أمر عجاب

حمالة ذا الحسام على حسام وموقع ذا السحاب على سحاب

وزاد المطر فقال

تجف الأرض من هذا الرباب ويخلق ما كساها من ثياب

وما ينفك منك الدهر رطبا ولا ينفك غيثك في انسكاب

تسايرك السواري والغوادي مسايرة الأحباء الطراب

تفيد الجود منك فتحتذيه وتعجز عن خلائقك العذاب

وقال يشكره وقد أحمد ذكره

أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه تأتي الندى ويذاع عنك فتكره

وإذا رأيتك دون عرض عارضا أيقنت أن الله يبغي نصره

وقال أيضا وقد أحمد ذكره

رب نجيع بسيف الدولة انسفكا ... ورب قافية غاظت به ملكا

من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها ... او يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا

تسر بالمال بعض المال تملكه ... ان البلاد وان العالمين لكا

وقال يخاطبه وقد سار يريد آمد وتوسط الجبالا

يؤمم ذا السيف آماله ... فلا يفعل السيف افعاله

اذا سار في مهمه عمه ... وان سار في جبل طاله

وانت بما نلتنا مالك ... يثمر من ماله ماله

كانك ما بيننا ضيغم ... يرشح للفرس اشباله

وقال وقد خاطبه بان اقوانا عاب عليه قوله و انا اذا نزلت الخيام وقال لسيف الدولة جعل الخيام فوقك

لقد نسبوا الخيام الى علاء ... ابيت قبوله كل الاباء

وما سلمت فوقك للثريا ... ولا سلمت فوقك للسماء

وقد اوحشت اهل الشام حتى ... سلبت ربوعها ثوب البهاء

تنفس والعواصم منك عشر ... فيعرف طيب ذلك في الهواء

وقال وقد ذكر سيف الدولة لابي العشائر جده وآباه

اغلب الحيزين ما كنت فيه ... وولي النماء من تنميه

ذا الذي انت جده وابوه ... دنية دون جده وابيه

وقال مجيزا ابيتا امر سيف الدولة باجازته

خرجت غداة النفر اعترض الدمى ... فلم ار احلى منك في العين والقلب

فديناك اهدى الناس سهما الى قلب ... واقتلهم للدارعين بلا حرب

تفرد بالاحكام في اهله الهوى ... فانت جميل الخلف مستحسن الكذب

واني لممنوع المقاتل في الوغى ... وان كنت مبذول المقاتل في الحب

ومن خلقت عيناك بين جفونه ... اصاب الحدور السهل في المرتقى الصعب

قال وقد اذن المؤذن فوضع سيف الدولة القدح من يده

الا اذن فما اذكرت ناسي ... ولا لينت قلبا وهو قاسي

ولا شغل الأمير عن المعالي ولا عن حق خالقه بكاس

وقال بميافارقين وقد ركب لها سيف الدولة وأمر بتعبية الغلمان والجيش بالركوب بالتجافيف والسلاح سنة [illegible]

إذا كان مدح فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعرا متيم

لحب ابن عبد الله أولى فإنه به يبدأ الذكر الجميل ويختم

أطعت الغواني قبل مطمح ناظري إلى منظر يصغرن عنه ويعظم

تعرض سيف الدولة الدهر كله يطبق في أوصاله ويصمم

فجاز له حتى على الشمس حكمه وبان له حتى على البدر ميسم

كأن العدى في أرضهم خلفاؤه فإن شاء حازوها وإن شاء سلموا

ولا كتب إلا المشرفية عنده ولا رسل إلا الخميس العرمرم

فلم يخل من نصر له من له يد ولم يخل من شكر له من له فم

ولم يخل من أسمائه عود منبر ولم يخل دينار ولم يخل درهم

ضروب وما بين الحسامين ضيق بصير وما بين الشجاعين مظلم

يباري نجوم القذف في كل ليلة نجوم له منهن ورد وأدهم

يطأن من الأبطال من لا حملنه ومن قصد المران ما لا يقوم

فهن مع السيدان في البر عسل وهن مع النينان في الماء عوم

وهن مع الغزلان في الواد كمن وهن مع العقبان في النيق حوم

إذا جلب الناس الوشيج فإنه به وفي لباتهن يحطم

بغرته في الحرب والسلم والحجى وبذل اللهى والحمد والمجد معلم

يقر له بالفضل من لا يوده ويقضي له بالسعد من لا ينجم

أجار على الأيام حتى ظننته تطالبه بالرد عاد وجرهم

ضلالا لهذي الريح ماذا تريده وهديا لهذا السيل ماذا يؤمم

ألم يسأل الوبل الذي رام ثنينا فيخبره عنك الحديد المثلم

ولما تلقاك السحاب بصوبه تلقاه أعلى منه كعبا وأكرم

فباشر وجها طالما باشر القنا وبل ثيابا طالما بلها الدم

تلاك وبعض الغيث يتبع بعضه من الشام يتلو الحاذق المتعلم

فزارا التي زارت بك الخيل قبرها وجشّمه الشوق الذي تتجشّم

ولما عرضت الجيش كان بهاؤه على الفارس المرخى الذوائب منهم

حواليه بحر للتجافيف مائج يسير به طود من الخيل أيهم

تساوت به الأقتار حتى كأنه يجمّع أشتات الجبال وينظم

وكل فتى للحرب فوق جبينه من الضرب سطر بالأسنة معجم

يمدّ يديه في المفاضة ضيغم وعينيه من تحت التريكة أرقم

كأجناسها راياتها وشعارها وما لبسته والسلاح المسمّم

وأدّبها طول القتال فطرفه يشير إليها من بعيد فتفهم

تجاوبه فعلا وما تسمع الوحي ويسمعها لحظا وما يتكلم

تجانف عن ذات اليمين كأنها ترقّ لميافارقين وترحم

ولو زحمتها بالمناكب زحمة درت أيّ سوريها الضعيف المهدّم

على كل طاو تحت طاو كأنه من الدم يسقى أو من اللحم يطعم

لها في الوغى زيّ الفوارس فوقها فكل حصان دارع متلثم

وما ذاك بخلا بالنفوس على القنا ولكن صدم الشر بالشر أحزم

أتحسب بيض الهند أصلك أصلها وأنك منها ساء ما تتوهم

إذا نحن سمّيناك خلنا سيوفنا من التيه في أغمادها تتبسم

ولم نر ملكا قط يدعى بدونه فيرضى ولكن يجهلون وتحلم

أخذت على الأرواح كل ثنية من العيش تعطي من تشاء وتحرم

فلا موت إلا من سنانك يتقى ولا رزق إلا من يمينك يقسم

وقال يمدحه ويصف سقوط خيمة كان سيف الدولة تحتها بهبوب ريح وكان قد عزم على المسير فتفاءل الحساد

أينفع في الخيمة العذّل وتشمل من دهرها يشمل

وتعلو الذي زحل تحته محال لعمرك ما تسأل

فلم لا تلوم الذي لامها وما فصّ خاتمه يذبل

تضيق بشخصك أرجاؤها ويركض في الواحد الجحفل

وتقصر ما كنت في جوفها ويركز فيها القنا الذبّل

وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ كَأَنَّ الْبِحَارَ لَهَا أَنْمُلُ

فَلَيْتَ وَقَارَكَ فَرَّقْتَهُ وَحَمَّلْتَ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ

فَصَارَ الْأَنَامُ بِهِ سَادَةً وَسُدْتَهُمُ بِالَّذِي يَفْضُلُ

رَأَتْ لَوْنَ نُورِكَ فِي لَوْنِهَا كَلَوْنِ الْغَزَالَةِ لَا يُغْسَلُ

وَأَنَّ لَهَا شَرَفًا بَاذِخًا وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخْجَلُ

فَلَا تُنْكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ

وَلَوْ بَلَغَ النَّاسُ مَا بَلَغَتْ لَخَانَتْهُمُ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ

وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيبِهَا أُشِيعَ بِأَنَّكَ لَا تَرْحَلُ

فَمَا اعْتَمَدَ اللهُ تَقْوِيضَهَا وَلٰكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ

وَعَرَّفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ وَأَنَّكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ

فَمَا الْعَانِدُونَ وَمَا أَثَّلُوا وَمَا الْحَاسِدُونَ وَمَا قَوَّلُوا

هُمُ يَطْلُبُونَ فَمَنْ أَدْرَكُوا وَهُمْ يَكْذِبُونَ فَمَنْ يَقْبَلُ

وَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ مَا يَشْتَهُونَ وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ الْمُقْبِلُ

وملمومة

وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا وَلٰكِنَّهُ بِالْقَنَا مُخْمَلُ

يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حَيْنُهُ وَيُنْذِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسْطَلُ

جَعَلْتُكَ بِالْقَلْبِ لِي عُدَّةً لِأَنَّكَ بِالْيَدِ لَا تُجْعَلُ

لَقَدْ رَفَعَ اللهُ مِنْ دَوْلَةٍ لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفَهَا مُنْصُلُ

فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُرْهَفَاتُ فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمِقْصَلُ

وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا فَإِنَّكَ فِي الْكَرَمِ الْأَوَّلُ

وَكَيْفَ تُقَصِّرُ عَنْ غَايَةٍ وَأُمُّكَ مِنْ لَيْثِهَا مُشْبِلُ

وَقَدْ نَجَلَتْكَ فَقَالَ الْوَرَى أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تَنْجُلُ

فَتَبًّا لِدِينِ عَبِيدِ النُّجُومِ وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ

وَقَدْ عَرَفَتْكَ فَمَا بَالُهَا تَرَاكَ تَرَاهَا وَلَا تَنْزِلُ

وَلَوْ بِتُّمَا عِنْدَ قَدْرَيْكُمَا لَبِتَّ وَأَعْلَاكُمَا الْأَسْفَلُ

أَنَلْتَ عِبَادَكَ مَا أَمَّلَتْ أَنَالَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمُلُ

وَقَالَ وَقَدْ رَكِبَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ مَنْزِلٍ

يعرف بالسنبوس قاصداً اسمندو سنة تسع وثلثين

لهذا اليوم بعد غدٍ أريجُ ونارٌ في العدوّ لها أجيجُ

تبيت بها الحواضن آمناتٍ وتسلم في مسالكها الحجيجُ

فلا زالت عداتك حيث كانت فرائسَ أيها الأسد المهيجُ

عرفتك والصفوف معبّآتٌ وأنت بغير سيفك لا تعيجُ

ووجه البحر يعرف من بعيدٍ إذا يسجو فكيف إذا يموجُ

بأرضٍ تهلك الأشواط فيها إذا مُلئت من الركض الفروجُ

تحاول نفس ملك الروم منها فتفديه رعيّته العلوجُ

أبالغمرات توعدنا النصارى ونحن نجومها وهي البروجُ

وفينا السيف حملته صدوقٌ إذا لاقى وغارته لجوجُ

نعوّذه من الأعيان بأساً ويكثر بالدعاء له الضجيجُ

رضينا والدمستق غير راضٍ بما حكم القواضب والوشيجُ

فإن تقدم فقد زرنا سمندو وإن تحجم فموعده الخليجُ

وقال بعد منصرفه من الغزاة الصائفة التي أصيب فيها المسلمون في جمادى الآخرة سنة تسع وثلثين

غيري بأكثر هذا الناس ينخدعُ إن قاتلوا جبنوا أو حدّثوا شجعوا

أهل الحفيظة إلا أن تجرّبهم وفي التجارب بعد الغيّ ما يزعُ

وما الحياة ونفسي بعدما علمت أنّ الحياة كما لا تشتهي طبعُ

ليس الجمال لوجهٍ صحّ مارنه أنف العزيز بقطع العزّ يجتدعُ

أأطرح المجد عن كتفي وأطلبه وأترك الغيث في غمدي وأنتجعُ

والمشرفيّة لا زالت مشرّفةً دواء كلّ كريمٍ أو هي الوجعُ

وفارس الخيل من خفّت فوقّرها في الدرب والدم في أعطافها دفعُ

وأوحدته وما في قلبه قلقٌ وأغضبته وما في لفظه قذعُ

بالجيش تمتنع السادات كلّهم والجيش بابن أبي الهيجاء يمتنعُ

قاد المقانب أقصى شربها نهلٌ على الشكيم وأدنى سيرها سرعُ

لا يعتقي بلدٌ مسراه عن بلدٍ كالموت ليس له ريٌّ ولا شبعُ

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

مخلّى له المرج منصوباً بصارخة له المنابر مشهوداً بها الجمع

يطمّع الطير فيهم طول أكلهم حتى تكاد على أحيائهم تقع

ولو رآه حواريّوهم لبنوا على محبّته الشرع الذي شرعوا

ذمّ الدمستق عينيه وقد طلعت سود الغمام فظنّوا أنها قزع

فيها الكماة التي مفطومها رجل على الجياد التي حوليّها جذع

يذري اللقان غباراً في مناخرها وفي حناجرها من آلس جرع

كأنّما تتلقّاهم لتسلكهم فالطعن يفتح في الأجواف ما يسع

تهدي نواظرها والحرب مظلمة من الأسنّة نار والقنا شمع

دون السهام ودون الفرّ طافحة على نفوسهم المقوّرة المزع

إذا دعا العلج علجاً حال بينهما أظمى تفارق منه أختها الضلع

أجلّ من ولد الفقّاس منكتف إذ فاتهنّ وأمضى منه منصرع

وما نجا من شفار البيض منفلت نجا ومنهنّ في أحشائه فزع

١٢٠

يباشر الأمن دهراً وهو مختبل ويشرب الخمر حولاً وهو ممتقع

كم من حشاشة بطريق تضمّنها للباترات أمين ما له — ورع

يقاتل الخطو عنه حين يطلبه ويطرد النوم عنه حين يضطجع

تغدو المنايا فلا تنفكّ واقفة حتى يقول لها عودي فتندفع

قل للدمستق إنّ المسلمين لكم خانوا الأمير فجازاهم بما صنعوا

وجدتموهم نياماً في دمائكم كأنّ قتلاكم إيّاهم — فجعوا

ضعفى تعفّ الأعادي عن مثالهم من الأعادي وإن همّوا بهم نزعوا

لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق فليس تأكل إلا الميّت الضبع

هلّا على عقب الوادي وقد صعدت أسد تمرّ فرادى ليس تجتمع

تشقّكم بقناها كلّ سلهبة والضرب يأخذ منكم فوق ما يدع

وإنّما عرّض الله الجنود بكم لكي يكونوا بلا فسل إذا رجعوا

فكلّ غزو إليكم بعد ذا فله وكلّ غاز لسيف الدولة التبع

يمشي الكرام على آثار غيرهم وأنت تخلق ما تأتي وتبتدع

وهل يشينك وقت كنت فارسه وكان غيرك فيه العاجز الضرع

من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع

لم يسلم الكر في الأعقاب مهجته ان كان أسلمها الأصحاب والشيع

ليت الملوك على الأقدار معطية فلم يكن لدني عندها طمع

رضيت منهم بأن زرت الوغى فرأوا وان قرعت حبيك البيض فاستمعوا

لقد أباحك غشا في معاملة من كنت منه بغير الصدق تنتفع

الدهر معتذر والسيف منتظر وأرضهم لك مصطاف ومرتبع

وما الجبال لنصران بحامية ولو تنصر فيها الأعصم الصدع

وما حمدتك في هول ثبت له حتى بلوتك والأبطال تمتصع

فقد يظن شجاعا من به خرق وقد يظن جبانا من به زمع

ان السلاح جميع الناس تحمله وليس كل ذوات المخلب السبع

وسار سيف الدولة في الغزاة الثانية الصائفة

يريد التبنوس في جمادى الآخرة من سنة اربعين فقال

نزور ديارا ما نحب لها مغنى ونسأل فيها غير سكانها الإذنا

نقود اليها الآخذات لنا المدى عليها الكماة المحسنون بها ظنا

ونصفي الذي يكنى أبا الحسن الهوى ونرضي الذي يسمى الإله ولا يكنى

وقد علم الروم الشقيون أننا اذا ما تركنا أرضهم خلفنا عدنا

وأنا اذا ما الموت صرح في الوغى لبسنا الى حاجاتنا الضرب والطعنا

قصدنا له قصد الحبيب لقاؤه الينا وقلنا للسيوف هلمنا

وخيل حشوناها الأسنة بعدما تكدسن من هنا علينا ومن هنا

ضربن الينا بالسياط جهالة فلما تعارفنا ضربن بها عنا

تعد القرى والمس بنا الجيش لمسة نبار الى ما تشتهي يدك اليمنى

فقد بركت فوق اللقان دماؤهم ونحن أناس نتبع البارد السخنا

وان كنت سيف الدولة العضب فيهم فدعنا نكن قبل الضراب القنا اللدنا

فنحن الألى لا نأتلي لك نصرة وأنت الذي لو أنه وحده أغنى

يقيك الردى من يبتغي عندك العلى ومن قال لا أرضى من العيش بالأدنى

فلولا كان لم تجر الدماء ولا اللُّهى ولم يك للدنيا ولا اهلها معنى

وما الخوف الا ما تخوّفه الفتى وما الامن الا ما رآه الفتى امنا

وقال يمدحه ويذكر هذه الغزاة وانه لم يتم قصد خرشنة بسبب الثلج وهجوم الشتاء في سنة اربعين

عواذل ذات الخال فيّ حواسد وان ضجيع الخود مني لماجد

يردّ يدا عن ثوبها وهو قادر ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

متى يشتفي من لاعج الشوق في الحشا محبٌّ لها في قربه متباعد

اذا كنت تخشى العار في كل خلوة فلم تتصباك الحسان الخرائد

ألحّ عليّ السقم حتى ألفته وملّ طبيبي جانبي والعوائد

مررت على دار الحبيب فحمحمت جوادي وهل تشجو الجياد المعاهد

وما تنكر الدهماء من رسم منزل سقتها ضريب الشول فيه الولائد

اهمّ بشيء والليالي كأنها تطاردني عن كونه واطارد

وحيد من الخلان في كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد

وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد

تثنّى على قدر الطعان كأنما مفاصلها تحت الرماح مراود

واورد نفسي والمهند في يدي موارد لا يصدرن من لا يجالد

ولكن اذا لم يحمل القلب كفه على حالة لم يحمل الكف ساعد

خليليّ اني لا ارى غير شاعر فلم منهم الدعوى ومني القصائد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد

له من كريم الطبع في الحرب منتض ومن عادة الاحسان والصفح غامد

ولما رأيت الناس دون محله تيقنت ان الدهر للناس ناقد

احقهم بالسيف من ضرب الطلى وبالامن من هانت عليه الشدائد

واشقى بلاد الله ما الروم اهلها بهذا وما فيها لمجدك جاحد

شننت بها الغارات حتى تركتها وجفن الذي خلف الفرنجة ساهد

مخضبة والقوم صرعى كأنها وان لم يكونوا ساجدين مساجد

تنكسهم والسابقات جبالهم وتطعن فيهم والرماح المكايد

وتضربهم هبرا وقد سكنوا الكدى كما سكنت بطن التراب الأساود

وتضحي الحصون المشمخرات في الذرى وخيلك في أعناقهن قلائد

عصفن بهم يوم اللقان وسقنهم بهنزيط حتى ابيض بالسبي آمد

وألحقن بالصفصاف سابور فانهوى وذاق الردى أهلاهما والجلامد

وغلس في الوادي بهن مشيع مبارك ما تحت اللثامين عابد

فتى يشتهي طول البلاد ووقته تضيق به أوقاته والمقاصد

أخو غزوات ما تغب سيوفه رقابهم إلا وسيحان جامد

فلم يبق إلا من حماها من الظبى لمى شفتيها والثدي النواهد

تبكي عليهن البطاريق في الدجى وهن لدينا ملقيات كواسد

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

ومن شرف الإقدام أنك فيهم على القتل موموق كأنك شاكد

وأن دما أجريته بك فاخر وأن فؤادا رعته لك حامد

وكل يرى طرق الشجاعة والندى ولكن طبع النفس للنفس قائد

نهبت من الأعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بأنك خالد

فأنت حسام الملك والله ضارب وأنت لواء الدين والله عاقد

وأنت أبو الهيجا ابن حمدان يا ابنه تشابه مولود كريم ووالد

وحمدان حمدون وحمدون حارث وحارث لقمان ولقمان راشد

أولئك أنياب الخلافة كلها وسائر أملاك البلاد الزوائد

أحبك يا شمس الزمان وبدره وإن لامني فيك السهى والفراقد

وذاك لأن الفضل عندك باهر وليس لأن العيش عندك بارد

فإن قليل الحب بالعقل صالح وإن كثير الحب بالجهل فاسد

وقال يعزيه بعبده يماك وتوفي يوم الأربعاء لعشر بقين من رمضان من هذه السنة

لا يحزن الله الأمير فإنني لآخذ من حالاته بنصيب

ومن سر أهل الأرض ثم بكى أسى بكى بعيون سرها وقلوب

وإني وإن كان الدفين حبيبه حبيب إلى قلبي حبيب حبيبي

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا وأعيا دواء الموت كل طبيب

سبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها منعنا بها من جيئة وذهوب

تملكها الآتي تملك سالب وفارقها الماضي فراق سليب

ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

واوفى حياة الغابرين لصاحب حياة امرئ خانته بعد مشيب

لأبقى يماك في حشاي صبابة الى كل تركي النجار جليب

وما كل وجه ابيض بمبارك ولا كل جفن ضيق بنجيب

لئن ظهرت منا عليه كآبة لقد ظهرت في حد كل قضيب

وفي كل قوس كل يوم تناضل وفي كل طرف كل يوم ركوب

يعز عليه ان يخل بعادة وتدعو لأمر وهو غير مجيب

وكنت اذا ابصرته لك قائما نظرت الى ذي لبدتين اديب

فان يكن العلق النفيس فقدته فمن كف متلاف اغر وهوب

كأن الردى عاد على كل ماجد اذا لم يعوذ مجده بعيوب

ولولا ايادي الدهر في الجمع بيننا غفلنا فلم نشعر له بذنوب

وللترك للإحسان خير لمحسن اذا جعل الإحسان غير ربيب

وان الذي امست نزار عبيده غني عن استعباده لغريب

كفى بصفاء الود رقا لمثله وبالقرب منه مفخرا للبيب

فعوض سيف الدولة الاجر انه اجل مثاب من اجل مثيب

فتى الخيل قد بل النجيع نحورها تطاعن في ضنك المقام عصيب

يعاف خيام الريط في غزواته فما خيمه الا غبار حروب

علينا لك الاسعاد ان كان نافعا بشق قلوب لا بشق جيوب

فرب كئيب ليس تندى جفونه ورب كثير الدمع غير كئيب

تسل بفكر في ابيك فانما بكيت فكان الضحك بعد قريب

اذا استقبلت نفس الكريم مصابها بخبث ثنت فاستدبرته بطيب

وللواجد المكروب من زفراته سكون عزاء او سكون لغوب

وكم لك جدا لم تر العين وجهه فلم تجر في آثاره بغروب

فدى لك نفوس الحاسدين فإنها معذبة في حضرة ومغيب

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويجهد أن يأتي لها بضريب

وقال يمدحه ويذكر بناءه مرعش سنة احدى واربعين

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة لمن بان عنه أن نلم به ركبا

نذم السحاب الغر في فعلها به ونعرض عنها كلما طلعت عتبا

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كذبا

وكيف التذاذي بالأصائل والضحى إذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا

ذكرت به وصلا كأن لم أفز به وعيشا كأني كنت أقطعه وثبا

وفتانة العينين قتالة الهوى إذا نفحت شيخا روائحها شبا

لها بشر الدر الذي قلدت به ولم أر بدرا قبلها قلد الشهبا

فيا شوق ما أبقى ويا لي من النوى ويا دمع ما أجرى ويا قلب ما أصبى

لقد لعب البين المشت بها وبي وزودني في السير ما زود الضبا

ومن تكن الأسد الضواري جدوده يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا

ولست أبالي بعد إدراكي العلى أكان تراثا ما تناولت أم كسبا

فرب غلام علم المجد نفسه كتعليم سيف الدولة الدولة الضربا

إذا الدولة استكفت به في ملمة كفاها فكان السيف والكف والقلبا

تهاب سيوف الهند وهي حدائد فكيف إذا كانت نزارية عربا

ويرهب ناب الليث والليث وحده فكيف إذا كان الليوث له صحبا

ويخشى عباب البحر وهو مكانه فكيف بمن يغشى البلاد إذا عبا

عليم بأسرار الديانات واللغى له خطرات تفضح الناس والكتبا

فبوركت من غيث كأن جلودنا به تنبت الديباج والوشي والعصبا

ومن واهب جزلا ومن زاجر هلا ومن هاتك درعا ومن ناثر قصبا

هنيئا لأهل الثغر رأيك فيهم وأنك حزب الله صرت لهم حزبا

وأنك رعت الدهر فيها وريبه فإن شك فليحدث بساحتها خطبا

فيوما بخيل تطرد الروم عنهم ... ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا

سراياك تترى والدمستق هارب ... وأصحابه قتلى وأمواله نهبا

أتى مرعشا يستقرب البعد مقبلا ... وأدبر إذ أقبلت يستبعد القربا

كذا يترك الأعداء من يكره القنا ... ويقفل من كانت غنيمته رعبا

وهل ردّ عنه باللقان وقوفه ... صدور العوالي والمطهمة القبّا

مضى بعد ما التفّ الرماحان ساعة ... كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا

ولكنه ولّى وللطعن سورة ... إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

وخلّى العذارى والبطاريق والقرى ... وشعث النصارى والقرابين والصلبا

أرى كلنا يبغي الحياة بسعيه ... حريصا عليها مستهاما بها صبّا

فحب الجبان النفس أورده التقى ... وحب الشجاع النفس أورده الحربا

ويختلف الرزقان والفعل واحد ... إلى أن ترى إحسان هذا لذا ذنبا

فأضحت كأن السور من فوق بدئه ... إلى الأرض قد شق الكواكب والتربا

تصد الرياح الهوج عنها مخافة ... وتفزع فيها الطير أن تلقط الحبا

وتردي الجياد الجرد فوق جبالها ... وقد ندف الصنبر في طرقها العطبا

كفى عجبا أن يعجب الناس أنه ... بنى مرعشا تبا لآرائهم تبا

وما الفرق ما بين الأنام وبينه ... إذا حذر المحذور واستصعب الصعبا

لأمر أعدته الخلافة للعدى ... وسمته دون العالم الصارم العضبا

ولم تفترق عنه الأسنة رحمة ... ولم تترك الشام الأعادي له حبا

ولكن نفاها عنه غير كريمة ... كريم الثنا ما سبّ قط ولا سبّا

وجيش يثني كل طود كأنه ... خريق رياح واجهت غصنا رطبا

كأن نجوم الليل خافت مغاره ... فمدت عليها من عجاجته حجبا

فمن كان يرضي اللؤم والكفر ملكه ... فهذا الذي يرضي المكارم والربا

وكان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدحه شق عليه ذلك وأكثر أذاه وأحضر من لا خير فيه يتعرضون له بالقبيح في مجلسه ومواجهته فلما توالى ذلك عليه وسئم الصبر أنشده هذه القصيدة بمحضر من العرب والعجم وهي

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم
ما لي اكتم حبا قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الامم
ان كان يجمعنا حب لغرته فليت انا بقدر الحب نقتسم
قد زرته وسيوف الهند مغمدة وقد نظرت اليه والسيوف دم
فكان احسن خلق الله كلهم وكان احسن ما في الاحسن الشيم
فوت العدو الذي يممته ظفر في طيه اسف في طيه نعم
قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة ما لا تصنع البهم
الزمت نفسك شيئا ليس يلزمها ان لا يواريهم ارض ولا علم
اكلما رمت جيشا فانثنى هربا تصرفت بك في آثاره الهمم
عليك هزمهم في كل معترك وما عليك بهم عار اذا انهزموا
اما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر تصافحت فيه بيض الهند واللمم
يا اعدل الناس الا في معاملتي فيك الخصام وانت الخصم والحكم
اعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وما انتفاع اخي الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم
انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صمم
انام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم
وجاهل مده في جهله ضحكي حتى اتته يد فراسة وفم
اذا رايت نيوب الليث بارزة فلا تظنن ان الليث مبتسم
ومهجة مهجتي من هم صاحبها ادركتها بجواد ظهره حرم
رجلاه في الركض رجل واليدان يد وفعله ما تريد الكف والقدم
ومرهف سرت بين الموجتين به حتى ضربت وموج الموت يلتطم
فالخيل والليل والبيداء تعرفني والحرب والضرب والقرطاس والقلم
صحبت في الفلوات الوحش منفردا حتى تعجب مني القور والاكم
يا من يعز علينا ان نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم
ما كان اخلقنا منكم بتكرمة لو ان امركم من امرنا امم
ان كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح اذا ارضاكم الم

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة ... ان المعارف في اهل النهى ذمم

كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ... ويكره الله ما تاتون والكرم

ما ابعد العيب والنقصان من شرفي ... انا الثريا وذان الشيب والهرم

ليت الغمام الذي عندي صواعقه ... يزلهن الى من عنده الديم

ارى النوى تقتضيني كل مرحلة ... لا تستقل بها الوخادة الرسم

لئن تركن ضميرا عن ميامننا ... ليحدثن لمن ودعتهم ندم

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ... ان لا تفارقهم فالظاعنون هم

شر البلاد مكان لا صديق به ... وشر ما يكسب الانسان ما يصم

وشر ما قنصته راحتي قنص ... شهب البزاة سواء فيه والرخم

باي لفظ تقول الشعر زعنفة ... تجوز عندك لا عرب ولا عجم

هذا عتابك الا انه مقة ... قد ضمن الدر الا انه كلم

فلما انشدها وانصرف اضطرب المجلس وسأله سامري كان بالمجلس ان يرخص له في دمه فقال ابو الطيب

اسامري

اسامري ضحكة كل راء ... فطنت وانت اغبى الاغبياء

صغرت عن المديح فقلت اهجى ... كانك ما صغرت عن الهجاء

وما فكرت قبلك في محال ... ولا جربت سيفي في هباء

وقال ايضا فيما كان يجري بينهما من معاتبة مستعتبا من القصيدة الميمية

الا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا ... فداه الورى امضى السيوف مضاربا

وما لي اذا ما اشتقت ابصرت دونه ... تنايف لا اشتاقها وسباسبا

وقد كان يدني مجلسي من سمائه ... احادث فيها بدرها والكواكبا

حنانيك مسؤولا ولبيك داعيا ... وحسبي موهوبا وحسبك واهبا

اهذا جزاء الصدق ان كنت صادقا ... اهذا جزاء الكذب ان كنت كاذبا

وان كان ذنبي كل ذنب فانه ... محا الذنب كل المحو من جاء تائبا

ودخل على سيف الدولة بعد تسع عشرة ليلة فتلقاه الغلمان وخلع عليه وطيب ثم ركب الى منزله وسار معه خلق فاتبعه سيف الدولة طيبا وهدية فقال في شعبان سنة احدى واربعين

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والإبل

ظللت بين أصيحابي أكفكفه وظل يسفح بين العذر والعذل

أشكو النوى ولهم من عبرتي عجب كذاك كانت وما أشكو سوى الكلل

وما صبابة مشتاق على أمل من اللقاء كمشتاق بلا أمل

متى تزر قوم من تهوى زيارتها لا يتحفوك بغير البيض والأسل

والهجر أقتل لي مما أراقبه أنا الغريق فما خوفي من البلل

ما بال كل فؤاد في عشيرتها به الذي بي وما بي غير منتقل

مطاعة اللحظ في الألحاظ مالكة لمقلتيها عظيم الملك في المقل

تشبه الخفرات الآنسات بها في مشيها فينلن الحسن بالحيل

قد ذقت شدة أيامي ولذتها فما حصلت على صاب ولا عسل

وقد أراني الشباب الروح في بدني وقد أراني المشيب الروح في بدلي

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا بصاحب غير عزهاة ولا غزل

فبات بين تراقينا ندفعه وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

ثم اغتدى وبه من ردعها أثر على ذوائبه والجفن والخلل

لا أكسب الذكر إلا من مضاربه أو من سنان أصم الكعب معتدل

جاد الأمير به لي في مواهبه فزانها وكساني الدرع في الحلل

ومن علي بن عبد الله معرفتي بحمله من كعبد الله أو كعلي

معطي الكواعب والجرد السلاهب والبيض القواضب والعسالة الذبل

ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك ملء الزمان وملء السهل والجبل

نحن في جذل والروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل

من تغلب الغالبين الناس منصبه ومن عدي أعادي الجبن والبخل

والمدح لأبن أبي لهيجا تنجده بالجاهلية عين العي والخطل

ليت المدائح تستوفي مناقبه فما كليب وأهل الأعصر الأول

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقد وجدت مكان القول ذا سعة فإن وجدت لسانا قائلا فقل

إن الهمام الذي فخر الأنام به خير السيوف بكفي خيرة الدول

تمسي الأماني صرعى دون مبلغه ... فما يقول لشيء ليت ذلك لي
أنظر إذا اجتمع السيفان في رهج ... إلى اختلافهما في الخلق والعمل
هذا المعد لريب الدهر منصلتا ... أعده هذا لرأس الفارس البطل
فالعرب منه مع الكدري طائرة ... والروم طائرة منه مع الحجل
وما الفرار إلى الأجبال من أسد ... تمشي النعام به في معقل الوعل
جاز الدروب إلى ما خلف خرشنة ... وزال عنها وذاك الروع لم يزل
فكلما حلمت عذراء عندهم ... فإنما حلمت بالسبي والجمل
إن كنت ترضى بأن يعطوا الجزى بذلوا ... منها رضاك ومن للعور بالحول
ناديت مجدك في شعري وقد صدرا ... يا غير منتحل في غير منتحل
بالشرق والغرب أقوام نحبهم ... فطالعاهم وكونا أبلغ الرسل
وعرفاهم بأني في مكارمه ... أقلب الطرف بين الخيل والخول
يا أيها المحسن المشكور من جهتي ... والشكر من قبل الإحسان لا قبلي
ما كان نومي إلا بعد معرفتي ... بأن رأيك لا يؤتى من الزلل

أقل أنل اقطع احمل عل سل أعد زد ... هش بش تفضل أدن سر صل
لعل عتبك محمود عواقبه ... فربما صحت الأجسام بالعلل
وما سمعت ولا غيري بمقتدر ... أذب منك لزور القول عن رجل
لأن حلمك حلم لا تكلفه ... ليس التكحل في العينين كالكحل
وما ثناك كلام الناس عن كرم ... ومن يسد طريق العارض الهطل
أنت الجواد بلا من ولا كدر ... ولا مطال ولا وعد ولا مذل
أنت الشجاع إذا ما لم يطأ فرس ... غير السنور والأشلاء والقلل
ورد بعض القنا بعضا مقارعة ... كأنه من نفوس القوم في جدل
لا زلت تضرب من عاداك عن عرض ... بعاجل النصر في مستأخر الأجل

ولما أنشد أقل أنل رأى قوما يعدون ألفاظه فأنشده

أقل أنل أن صن احمل عل سل أعد زد ... هش بش هب اغفر أدن سر صل

فتعجب الحاضرون واستحسنوا ذلك فقال ارتجالا بعد
أن ساءلوه ذلك

عش ابق ناسم قد جد سد مراند رفاسر نل غط ادم صب احم اغز
امسب دخ زع دل اثن بلب
وهذا دعاء لو سكت كفيته لاني سالت الله فيك وقد فعل
دع من الروع للعدو زع كف غير كدمن التبر لد من الولاية
اد من الوابل المطر وارن من ثي اذا فعلت فعلا عظيما فافعله
ثانية صب من الاصابة صاب واصاب لغتان قال بشر
توءمل ان اعود لها بنهب ولا تدري بان السهم صابا
اي ارفق على نفسك قال
فانت على نفسي واصبحت راضيا وعمرو كمن قد طاح من ارض حالق
آخر غير يا بنت الحليس لوني كر الليالي واختلاف الجون
وسفر كان قليل الاون
فقال له سيف الدولة لم يمكن اكثر من هذا فقال نعم الا انه
يغمض فاستحسن القوم القصيدة وما جاء به فقال ارتجالا

ان

ان هذا الشعر في الشعر ملك سار فهو الشمس والدنيا فلك
عدل الرحمن فيه بيننا فقضى باللفظ لي والحمد لك
فاذا مر باذني حاسد صار ممن كان حيا فهلك
وقال وقد حضر مجلس سيف الدولة في شوال سنة احدى و
اربعين وثلثمائة وهو يمتحن الفرسان وبين يديه نارنج وطلع
فقال ابن جش شيخ المصيصة الكاتب لا توهم هذا الشرب
شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند او طلع النخيل
لشغلك بالمعالي والعوالي وكسب الحمد والذكر الجميل
ولكن كل شيء فيه طيب لديك من الدقيق الى الجليل
وميدان الفصاحة والقوافي وممتحن الفوارس والخيول
فلم تتبين معنى البيت الاول للقوم حضروا فقال بديها
اتيت بمنطق العرب الاصيل وكان بقدر ما عانيت قيلي
فعارضه كلام كان منه بمنزلة النساء من البعول

فهذا الدر مأمون التشظي وأنت السيف مأمون الفلول

وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

وأذن لرسول ملك الروم وبين يديه لبوة مع أشبالها فقال

لقيت العفاة بآمالها وزرت العداة بآجالها

وأقبلت الروم تمشي إليك بين الليوث وأشبالها

إذا رأت الأسد مسبية فأين تفر بأطفالها

وقال يمدحه ويذكر كتاب ملك الروم الوارد عليه

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق مني وما بقي

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق

وبين الرضا والسخط والقرب والنوى مجال لدمع المقلة المترقرق

وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي

وغضبى من الإدلال سكرى من الصبا شفعت إليها من شبابي بريق

وأشنب معسول الثنيات واضح سترت فمي عنه فقبل مفرقي

وأجياد غزلان كجيدك زرنني فلم أتبين عاطلا من مطوق

وما كل من يهوى يعف إذا خلا عفافي ويرضى الحب والخيل تلتقي

سقى الله أيام الصبا ما يسرها ويفعل فعل البابلي المعتق

إذا ما لبست الدهر مستمتعا به تخرقت والملبوس لم يتخرق

ولم أر كالألحاظ يوم رحيلهم بعثن بكل القتل من كل مشفق

أدرن عيونا حائرات كأنها مركبة أحداقها فوق زئبق

عشية يعدونا عن النظر البكا وعن لذة التوديع خوف التفرق

نودعهم والبين فينا كأنه قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق

قواض مواض نسج داود عندها إذا وقعت فيه كنسج الخدرنق

هواد لأملاك الجيوش كأنها تخير أرواح الكماة وتنتقي

تفل عليهم كل درع وجوشن وتفري إليهم كل سور وخندق

يغير بها بين اللقان وواسط ويركزها بين الفرات وجلق

ويرجعها حمرا كأن صحيحها يبكي دما من رحمة المندفق

فلا تبلغاه ما أقول فإنه شجاع متى يذكر له الطعن يشتق
ضروب بأطراف السيوف بنانه لعوب بأطراف الكلام المشقق
كسائله من يسأل الغيث قطرة كعاذله من قال للفلك ارفق
لقد جدت حتى جدت في كل ملة وحتى أتاك الحمد من كل منطق
رأى ملك الروم ارتياحك للندى فقام مقام المجتدي المتملق
وخلى الرماح السمهرية صاغرا لأدرب منه بالطعان وأحذق
وكاتب من أرض بعيد مرامها قريب على خيل حواليك سبق
وقد سار في مسراك منها رسوله فما سار إلا فوق هام مفلق
فلما دنا أخفى عليه مكانه شعاع الحديد البارق المتألق
وأقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يمشي أم إلى البدر يرتقي
ولم يثنك الأعداء عن مهجاتهم بمثل خضوع في كلام منمق
وكنت إذا كاتبته قبل هذه كتبت إليه في قذال الدمستق
فإن تعطه بعض الأمان فسائل وإن تعطه حد الحسام فأخلق

وهل ترك البيض الصوارم منهم حبيسا لفاد أو رقيقا لمعتق
لقد وردوا ورد القطا شفراتها ومروا عليها رزدقا بعد رزدق
بلغت بسيف الدولة النور رتبة أنرت بها ما بين غرب ومشرق
إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق أراه غباري ثم قال له الحق
وما كمد الحساد شيئا قصدته ولكنه من يزحم البحر يغرق
ويمتحن الناس الأمير برأيه ويغضي على علم بكل ممخرق
وإطراق طرف العين ليس بنافع إذا كان طرف القلب ليس بمطرق
فيا أيها المطلوب جاوره تمتنع ويا أيها المحروم يممه ترزق
ويا أجبن الفرسان صاحبه تجترئ ويا أشجع الشجعان فارقه تفرق
إذا سعت الأعداء في كيد مجده سعى مجده في جده سعي محنق
وما ينصر الفضل المبين على العدى إذا لم يكن فضل السعيد الموفق

وقال وقد دخل عليه ليلا وقد رفع سلاح كان بين يديه وهو في ذكره ووصفه

وصفت لنا ولم نره سلاحا كأنك واصف وقت النزال

وأنّ البيض صُفّ على دروعٍ فتشوق من رآه إلى القتال

فلو أطفأت نارٌ لك تالديه قرأت الخطّ في سود الليالي

ولو لحظ الدمستق حافتيه لقلّب رأيه حالا لحال

إن استحسنت وهو على بساطٍ فأحسن ما يكون على الرجال

وإنّ بها وإنّ به لنقصا وأنت لها النهاية في الكمال

وقال وقد عرضت على سيف الدولة سيوف فوجد فيها واحدا غير مذهب فأمر بإذهابه

أحسن ما يخضب الحديد به وخاضبيه النجيع والغضب

فلا تشيننّه بالنضار فما يجتمع الماء فيه والذهب

وقال وقد أنفذ بعض أهل بغداد إلى سيف الدولة أبياتا يذكر أنه رآه في النوم يشكو إليه الفقر فوقع عليه أبو الطيب

قد سمعنا ما قلت في الأحلام وأنلناك بدرةً في المنام

وانتبهنا كما انتبهت بلا شيء وكان النوال قدر الكلام

كنت فيما كتبته نائم العين فهل كنت نائم الأقلام

أيها المشتكي إذا رقد الإعدام لا رقدة مع الإعدام

افتح الجفن وأترك القول في النوم وميّز خطاب سيف الإمام

الذي ليس عنه مغنٍ ولا منه بديلٌ ولا لما رام حام

كلّ إخوانه كرام بني الدنيا ولكنّه كريم الكرام

وأمره سيف الدولة بإجازة أبيات لأبي ذرّ سهل بن محمد الكاتب معلم سيف الدولة والأبيات هي

يا لائمي كفّ الملام عن الذي أضناه طول سقامه وشقائه

إن كنت ناصحه فداو سقامه وأعنه ملتمسا لأمر شفائه

حتى يقال بأنك الخلّ الذي يرجى لشدّة دهره ورخائه

أو لا فدعه فما به يكفيه من طول الملام فلست من نصحائه

نفسي الفداء لمن عصيت عواذلي في حبه لم أخش من رقبائه

الشمس تطلع من أسرّة وجهه والبدر يطلع من خلال قبائه

فقال أبو الطيب

عذل العواذل فوق قلبي التائه وهوى الأحبة منه في سودائه

يشكو الملام إلى اللوائم حرّه ويصدّ حين يلمن عن برحائه

وبمهجتي يا عاذلي الملك الذي أسخطت أعذل منك في إرضائه

إن كان قد ملك القلوب فإنه ملك الزمان بأرضه وسمائه

الشمس من حسّاده والنصر من قرنائه والسيف من أسمائه

أين الثلاثة من ثلاث خلاله من حسنه وإبائه ومضائه

مضت الدهور وما أتين بمثله ولقد أتى فعجزن عن نظرائه

ثم استزاده سيف الدولة فقال

القلب أعلم يا عذول بدائه وأحق منك بجفنه وبمائه

فومن أحب لأعصينك في الهوى قسمًا به وبحسنه وبهائه

أأحبه وأحب فيه ملامة إن الملامة فيه من أعدائه

عجب الوشاة من اللحاة وقولهم دع ما نراك ضعفت عن إخفائه

ما الخل إلا من أودّ بقلبه وأرى بطرف لا يرى بسوائه

إن المعين على الصبابة بالأسى أولى برحمة ربها وإخائه

مهلًا فإن العذل من أسقامه وترفقًا فالسمع من أعضائه

وهب الملامة في اللذاذة كالكرى مطرودة بسهاده وبكائه

لا تعذر المشتاق في أشواقه حتى يكون حشاك في أحشائه

إن القتيل مضرّجًا بدموعه مثل القتيل مضرّجًا بدمائه

والعشق كالمعشوق يعذب قربه للمبتلى وينال من حوبائه

لو قلت للدنف الحزين فديته مما به لأغرته بفدائه

وقى الأمير هوى العيون فإنه ما لا يزول ببأسه وسخائه

يستأسر البطل الكمي بنظرة ويحول بين فؤاده وعزائه

إني دعوتك للنوائب دعوة لم يدع سامعها إلى أكفائه

فأتيت من فوق الزمان وتحته متصلصلًا وأمامه ووارئه

من للسيوف بأن يكون سميّها في أصله وفرنده ووفائه

طبع الحديد فكان من أجناسه وعليٌّ المطبوع من آبائه

وجاءه رسول سيف الدولة مستعجلًا ومعه رقعة فيها بيتان في كتمان السر وهما

أمني تخاف انتشار الحديث وحظي في ستره أوفر

ولو لم أصنه لبقيا عليك نظرت لنفسي كما تنظر

وهما للعباس بن الأحنف وسأله إجازتهما فقال

رضاك رضاي الذي أوثر وسرك سري فما أظهر

كفتك المروءة ما تتقي وآمنك الود ما تحذر

وسركم في الحشا ميت إذا أنشر السر لا ينشر

كأني عصت مقلتي فيكم وكاتمت القلب ما تبصر

وإفشاء ما أنا مستودع من الغدر والحر لا يغدر

إذا ما قدرت على نطقة فإني على تركها أقدر

أصرف نفسي كما أشتهي وأملكها والقنا أحمر

دواليك يا سيف لها دولة وأمرك يا خير من يأمر

أتاني رسولك مستعجلا فلباه شعري الذي أذخر

ولو كان يوم وغى قاتما للباه سيفي والأشقر

فلا غفل الدهر عن أهله فإنك عين بها ينظر

وقال وقد استبطأه سيف الدولة مدحه وتنكر له فقال

أرى ذلك القرب صار ازورارا وصار طويل السلام اختصارا

تركتني اليوم في خجلة أموت مرارا وأحيا مرارا

أسارقك اللحظ مستحييا وأزجر في الخيل مهري سرارا

وأعلم أني إذا ما اعتذرت إليك أراد اعتذاري اعتذارا

كفرت مكارمك الباهرات إن كان ذلك مني اختيارا

ولكن حمى الشعر إلا القليل هم حمى النوم إلا غرارا

الغرار النوم القليل

وما أنا أسقمت جسمي به ولا أنا أضرمت في القلب نارا

فلا تلزمني ذنوب الزمان إلي أساء وإياي ضارا

وعندي لك الشرد السائرات لا يختصصن من الأرض دارا

فإني إذا سرن من مقولي وثبن الجبال وخضن البحارا

ولي فيك ما لم يقل قائل وما لم يسر قمر حيث سارا

فلو خلق الناس من دهرهم لكانوا الظلام وكنت النهارا
أشدهم في الندى هزة وأبعدهم في عدو مغارا
سما بك همي فوق الهموم فلست أعد يسارا يسارا
ومن كنت بحرا له يا علي لم يقبل الدر إلا كبارا

وقال يمدحه ويذكر غزواته وغاراته في بلاد الروم

ليالي بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل
يبن لي البدر الذي لا أريده ويخفين بدرا ما إليه سبيل
وما عشت من بعد الأحبة سلوة ولكنني للنائبات حمول
وإن رحيلا واحدا حال بيننا وفي الموت من بعد الرحيل رحيل
إذا كان شم الروح أدنى إليكم فلا برحتني روضة وقبول
وما شرقي بالماء إلا تذكرا لماء به أهل الحبيب نزول
يحرمه لمع الأسنة فوقه فليس لظمآن إليه وصول
أما في النجوم السائرات وغيرها لعيني على ضوء الصباح دليل
ألم ير هذا الليل عينيك رؤيتي فتظهر فيه رقة ونحول
لقيت بدرب القلة الفجر لقية شفت كمدي والليل فيه قتيل
ويوما كأن الحسن فيه علامة بعثت بها والشمس منك رسول
وما قبل سيف الدولة اثار عاشق ولا طلبت عند الظلام ذحول
ولكنه يأتي بكل غريبة تروق على استغرابها وتهول
رمى الدرب بالجرد الجياد إلى العدى وما علموا أن السهام خيول
شوائل تشوال العقارب بالقنا لها مرح من تحته وصهيل
وما هي إلا خطرة عرضت له بحران لبتها قنا ونصول
همام إذا ما هم أمضى همومه بأرعن وطء الموت فيه ثقيل
وخيل براها الركض في كل بلدة إذا عرست فيها فليس تقيل
فلما تجلى من دلوك وصنجة علت كل طود راية ورعيل
على طرق فيها على الطرق رفعة وفي ذكرها عند الأنيس خمول
فما شعروا حتى رأوها مغيرة قباحا وأما خلقها فجميل

سحائب يمطرن الحديد عليهم ... فكل مكان بالسيوف غسيل

وأمسى السبايا ينتحبن بعرقة ... كأن جيوب الثاكلات ذيول

وعادت فظنوها بموزار قفلا ... وليس لها إلا الدخول قفول

فخاضت نجيع الجمع خوضا كأنه ... بكل نجيع لم تخضه كفيل

تسايرها النيران في كل مسلك ... به القوم صرعى والديار طلول

وكرت فمرت في دماء ملطية ... ملطية أم للبنين ثكول

وأضعفن ما كلفنه من قباقب ... فأضحى كأن الماء فيه عليل

ورعن بنا قلب الفرات كأنما ... تخر عليه بالرجال سيول

يطارد فيه موجه كل سابح ... سواء عليه غمرة ومسيل

تراه كأن الماء مر بجسمه ... وأقبل رأس وحده وتليل

وفي بطن هنزيط وسمنين للظبى ... وصم القنا ممن أبدن بديل

طلعن عليهم طلعة يعرفونها ... لها غرر ما تنقضي وحجول

تمل الحصون الشم طول نزالنا ... فتلقي إلينا أهلها وتزول

وبتن

وبتن بحصن الران رزحى من الوجى ... وكل عزيز للأمير ذليل

وفي كل نفس ما خلاه ملالة ... وفي كل سيف ما خلاه فلول

ودون سميساط المطامير والملا ... وأودية مجهولة وهجول

لبسن الدجى فيها إلى أرض مرعش ... وللروم خطب في البلاد جليل

فلما رأوه وحده قبل جيشه ... دروا أن كل العالمين فضول

وأن رماح الخط عنه قصيرة ... وأن حديد الهند عنه كليل

فأوردهم صدر الحصان وسيفه ... فتى بأسه مثل العطاء جزيل

جواد على العلات بالمال كله ... ولكنه بالدارعين بخيل

فودع قتلاهم وشيع فلهم ... بضرب حزون البيض فيه سهول

على قلب قسطنطين منه تعجب ... وإن كان في ساقيه منه كبول

لعلك يوما يا دمستق عائد ... فكم هارب مما إليه يؤول

نجوت بإحدى مهجتيك جريحة ... وخلفت إحدى مهجتيك تسيل

أتسلم للخطية ابنك هاربا ... ويسكن في الدنيا إليك خليل

بوجهك ما أنساكه من مرشة نصيرك فيها رنة وعويل
أغركم طول الجيوش وعرضها علي شروب للجيوش أكول
إذا لم تكن لليث إلا فريسة غذاه ولم ينفعك أنك فيل
إذا الطعن لم يدخلك فيه شجاعة هي الطعن لم يدخلك فيه عذول
فإن تكن الأيام أبصرن صوله فقد علم الأيام كيف تصول
فدتك ملوك لم تسم مواضيا فإنك ماضي الشفرتين صقيل
إذا كان بعض الناس سيفا لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول
أنا السابق الهادي إلى ما أقوله إذا القول قبل القائلين مقول
وما لكلام الناس فيما يريبني أصول ولا للقائليه أصول
أعادى على ما يوجب الحب للفتى وأهدأ والأفكار في تجول
سوى وجع الحساد داو فإنه إذا حل في قلب فليس يحول
ولا تطمعن من حاسد في مودة وإن كنت تبديها له وتنيل
وإنا لنلقى الحادثات بأنفس كثير الرزايا عندهن قليل

يهون علينا أن تصاب جسومنا وتسلم أعراض لنا وعقول
فتيها وفخرا تغلب ابنة وائل فأنت لخير الفاخرين قبيل
يغم عليا أن يموت عدوه إذا لم تغله بالأسنة غول
شريك المنايا والنفوس غنيمة فكل ممات لم يمته غلول
فإن تكن الدولات قسما فإنها لمن ورد الموت الزؤام تدول
لمن هون الدنيا على النفس ساعة وللبيض في هام الكماة صليل

وتأخر مدحه فعتب عليه فقال

بأدنى ابتسام منك تحيا القرائح وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح
ومن ذا الذي يقضي حقوقك كلها ومن ذا الذي يرضي سوى من تسامح
وقد تقبل العذر الخفي تكرما فما بال عذري واقفا وهو واضح
وإن محالا إذ بك العيش أن أرى وجسمك معتل وجسمي صالح
وما كان ترك الشعر إلا لأنه تقصر عن وصف الأمير المدائح

ويشتكي سيف الدولة من دمل فقال

أيدري ما أرابك من يريب وهل ترقى إلى الفلك الخطوب
وجسمك فوق همة كل داء فقرب أقلها منه عجيب
يجمشك الزمان هوى وحبا وقد يؤذى من المقة الحبيب
وكيف تعلك الدنيا بشيء وأنت لعلة الدنيا طبيب
وكيف تنوبك الشكوى بداء وأنت المستغاث لما ينوب
مللت مقام يوم ليس فيه طعان صادق ودم صبيب
وأنت الملك تمرضه الحشايا لهمته وتشفيه الحروب
وما بك غير حبك أن تراها وعثيرها لأرجلها جنيب
مجلحة لها أرض الأعادي وللسمر المناحر والجنوب
فقرطها الأعنة راجعات فإن بعيد ما طلبت قريب
إذا داء هفا بقراط عنه فلم يعرف لصاحبه ضريب
بسيف الدولة الوضاء تمسي جفوني تحت شمس ما تغيب
فأغزو من غزا وبه اقتداري وأرمي من رمى وبه أصيب

وللحساد عذر أن يشحوا على نظري إليه وأن يذوبوا
فإني قد وصلت إلى مكان عليه تحسد الحدق القلوب

وقال لسيف الدولة ليبشره رسول ملك الروم بعلته مما لا يوافق الطب

فديت بماذا يسر الرسول وأنت الصحيح بذا لا العليل
عواقب هذا تسوء العدو وتثبت فيه وهذا يزول

وقال فيه أيضا

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكرم المحض
وكيف انتفاعي بالرقاد وإنما بعلته يعتل في الأعين الغمض
شفاك الذي يشفي بجودك خلقه فإنك بحر كل بحر له بعض

وعوفي سيف الدولة فقال

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الألم
صحت بصحتك الغارات وابتهجت بها المكارم وانهلت بها الديم
وراجع الشمس نور كان فارقها كأنما فقده في جسمها سقم

ولاح برقك لي من عارضي ملك ما يسقط الغيث إلا حين يبتسم
يسمى الحسام وليس من مشابهة وكيف يشتبه المخدوم والخدم
تفرد العرب في الدنيا بمحتده وشارك العرب في إحسانه العجم
وأخلص الله للإسلام نصرته وإن تقلب في آلائه الأمم
وما أخصك في برء بتهنئة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقال عند انسلاخ شهر رمضان يمدحه

الصوم والفطر والأعياد والعصر منيرة بك حتى الشمس والقمر
ترى الأهلة وجهاً عم نائله فما يخص به من دونها البشر
ما الدهر عندك إلا روضة أنف يا من شمائله في دهره زهر
ما ينتهي لك في أيامه كرم فلا انتهى لك في أعوامه عمر
فإن حظك من تكرارها شرف وحظ غيرك منها الشيب والكبر

وقال وقد نهر حلب حتى احاط بدار سيف الدولة

حجب ذا البحر بحار دونه يذمها الناس ويحمدونه

يا ماء هل حسدتنا معينه أم اشتهيت أن ترى قرينه
أم انتجعت للغنى يمينه أم زرته مكثراً قطينه
أم جئته مخندقاً حصونه إن الجياد والقنا يكفينه
يا رب لج جعلت سفينه وعازب الروض توفت عونه
وذي جنون أذهبت جنونه وشرب كأس أكثرت رنينه
وأبدلت غناءه أنينه وضيغم أولجها عرينه
وملك أوطأها جبينه يقودها مسهداً جفونه
مباشراً بنفسه شؤونه مشرفاً بطعنه طعينه
عفيفاً ما في ثوبه مأمونه أبيض ما في تاجه ميمونه
بحر يكون كل بحر دونه شمس تمنى الشمس أن تكونه
إن تدع يا سيف لتستعينه يجبك قبل أن تتم سينه
أدام من أعدائه تمكينه من صان منهم نفسه ودينه

يمدحه ويهنيه بعيد الأضحى

لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا
وأن يكذب الإرجاف عنه بضده ويمسي بما تنوي أعاديه أسعدا
ورب مريد ضره ضر نفسه وهاد إليه الجيش أهدى وما هدى
ومستكبر لم يعرف الله ساعة رأى سيفه في كفه فتشهدا
هو البحر غص فيه إذا كان ساكنا على الدر واحذره إذا كان مزبدا
فإني رأيت البحر يعثر بالفتى وهذا الذي يأتي الفتى متعمدا
تظل ملوك الأرض خاشعة له تفارقه هلكى وتلقاه سجدا
وتحيي له المال الصوارم والقنا ويقتل ما تحيي التبسم والجدا
ذكي تظنيه طليعة عينه يرى قلبه في يومه ما ترى غدا
وصول إلى المستصعبات بخيله فلو كان قرن الشمس ماء لأوردا
لذلك سمى ابن الدمستق يومه مماتا وسماه الدمستق مولدا
فولى وأعطاك ابنه وجيوشه جميعا ولم يعط الجميع ليحمدا
عرضت له دون الحياة وطرفه وأبصر سيف الله منك مجردا

وما طلبت زرق الأسنة غيره ولكن قسطنطين كان له الفدا
فأصبح يجتاب المسوح مخافة وقد كان يجتاب الدلاص المسردا
ويمشي به العكاز في الدير تائبا وما كان يرضى مشي أشقر أجردا
وما تاب حتى غادر الكر وجهه جريحا وخلى جفنه النقع أرمدا
فلو كان ينجي من علي ترهب ترهبت الأملاك مثنى وموحدا
وكل امرئ في الشرق والغرب بعدها يعد له ثوبا من الشعر أسودا
هنيئا لك العيد الذي أنت عيده وعيد لمن سمى وضحى وعيدا
ولا زالت الأعياد لبسك بعده تسلم مخروقا وتعطى مجددا
فذا اليوم في الأيام مثلك في الورى كما كنت فيهم أوحدا كان أوحدا
هو الجد حتى تفضل العين أختها وحتى يكون اليوم لليوم سيدا
فيا عجبا من دائل أنت سيفه أما يتوقى شفرتي ما تقلدا
ومن يجعل الضرغام للصيد بازه تصيده الضرغام فيما تصيدا
رأيتك محض الحلم في محض قدرة ولو شئت كان الحلم منك المهندا

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ... ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى ... مضر كوضع السيف في موضع الندا

ولكن تفوق الناس رأيا وحكمة ... كما فقتهم حالا ونفسا ومحتدا

يدق على الأفكار ما أنت فاعل ... فيترك ما يخفى ويؤخذ ما بدا

أزل حسد الحساد عني بكبتهم ... فأنت الذي صيرتهم لي حسدا

إذا شد زندي حسن رأيك فيهم ... ضربت بنصل يقطع الهام مغمدا

وما أنا إلا سمهري حملته ... فزين معروضا وراع مسددا

وما الدهر إلا من رواة قلائدي ... إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

فسار به من لا يسير مشمرا ... وغنى به من لا يغني مغردا

أجزني إذا أنشدت شعرا فإنما ... بشعري أتاك المادحون مرددا

ودع كل صوت غير صوتي فإنني ... أنا الصائح المحكي والآخر الصدا

تركت السرى خلفي لمن قل ماله ... وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا

وقيدت

وقيدت نفسي في ذراك محبة ... ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا

إذا سأل الإنسان أيامه الغنى ... وكنت على بعد جعلتك موعدا

وجرى ذكر ما بين العرب والأكراد من الفضل

فقال له سيف الدولة ما تقول في هذا فقال

إن كنت عن خير الأنام سايلا ... فخيرهم أكثرهم فضايلا

من أنت منهم يا همام وايلا ... الطاعنين في الوغى أوايلا

والعاذلين في الندى العواذلا ... قد فضلوا بفضلك القبايلا

وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم

ولم يصل إليها أبو الطيب لكثرة الزحام

فقال

ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته ... لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر

تزاحم الجيش حتى لم يجد سببا ... إلى بساطك لي سمع ولا بصر

فكنت أشهد مختص وأغيبه ... معاينا وعياني كله خبر

اليوم يرفع ملك الروم ناظره ... لأن عفوك عنه عندك ظفر

وإن أجبت بشيء عن رسائله فما يزال على الأملاك يفتخر

قد استراح إلى وقت رقابهم من السيوف وباقي الناس ينتظر

وقد تبدلها بالقوم غيرهم لكي تجم رؤوس القوم والقصر

تشبيه جودك بالأمطار غادية جود لكفك ثان ناله المطر

تكسب الشمس منك النور طالعة كما تكسب منها نورها القمر

٢ يمدحه ويصف دخول رسول الروم عليه

دروع لملك الروم هذي الرسائل يرد بها عن نفسه ويشاغل

هي الزرد الضافي عليه ولفظها عليك ثناء سابغ وفضائل

وأنى اهتدى هذا الرسول بأرضه وما سكنت مذ سرت فيها القساطل

ومن أي ماء كان يسقي جياده ولم تصف من مزج الدماء المناهل

أتاك يكاد الرأس يجحد عنقه وتنقد تحت الذعر منه المفاصل

يقوم تقويم السماطين مشيه إليك إذا ما عوجته الأفاكل

فقاسمك العينين منه ولحظه سميك والخل الذي لا يزايل

وأبصر منك الرزق والرزق مطمع وأبصر منه الموت والموت هائل

وقبل كما قبل الترب قبله وكل كمي واقف متضائل

وأسعد مشتاق وأظفر طالب همام إلى تقبيل كمك واصل

مكان تمناه الشفاه ودونه صدور المذاكي والرماح الذوابل

فما بلغته ما أراد كرامة عليك ولكن لم تخب لك سائل

وأكبر منه همة بعثت به إليك العدى واستنظرته الجحافل

فأقبل من أصحابه وهو مرسل وعاد إلى أصحابه وهو عاذل

تحير في سيف ربيعة أصله وطابعه الرحمن والمجد صاقل

وما لونه مما تحصل مقلة ولا حده مما تحس الأنامل

إذا عاينتك الرسل هانت نفوسها عليها وما جاءت به والمراسل

رجا الروم من ترجى النوافل كلها لديه ولا ترجى لديه الطوائل

فإن كان خوف القتل والأسر ساقهم فقد فعلوا ما القتل والأسر فاعل

فخافوك حتى ما لقتل زيادة وجاؤوك حتى ما تراد السلاسل

أتى كل ذي ملك إليك مصيره كأنك بحر والملوك جداول

إذا مطرت منهم ومنك سحائب فوابلهم طل وطلك وابل

كريم متى استوهبت ما أنت راكب وقد لقحت حرب فإنك نازل

أذا الجود أعط الناس ما أنت مالك ولا تعطين الناس ما أنا قائل

أفي كل يوم تحت ضبني شويعر ضعيف يقاويني قصير يطاول

لساني بنطقي صامت عنه عادل وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل

وأتعب من ناداك من لا تجيبه وأغيظ من عاداك من لا تشاكل

وما التيه طبي فيهم غير أنني بغيض إلي الجاهل المتعاقل

وأكثر تيهي أنني بك واثق وأكثر مالي أنني لك آمل

لعل لسيف الدولة القرم هبة يعيش بها حق ويهلك باطل

رميت عداه بالقوافي وفضله وهن الغوازي السالمات القواتل

وقد زعموا أن النجوم خوالد ولو حاربته ناح فيها الثواكل

وما كان أدناها له لو أرادها وألطفها لو أنه المتناول

قريب عليه كل ناء على الورى إذا لثمته بالغبار القنابل

تدبر شرق الأرض والغرب كفه وليس لها وقتا عن الجود شاغل

يتبع هراب الرجال مراده فمن فر حربا عارضته الغوائل

ومن فر من إحسانه حسدا له تلقاه منه حيثما سار نائل

فتى لا يرى إحسانه وهو كامل له كاملا حتى يرى وهو شامل

إذا العرب العرباء رازت نفوسها فأنت فتاها والمليك الحلاحل

أطاعتك في أرواحها وتصرفت بأمرك والتفت عليك القبائل

وكل أنابيب القنا مدد له وما ينكت الفرسان إلا العوامل

رأيتك لو لم يقتض الطعن في الوغى إليك انقيادا لاقتضته الشمائل

ومن لم تعلمه لك الذل نفسه من الناس طرا علمته المناصل

وأنفذ سيف الدولة إلى أبي الطيب قول الشاعر

سأشكر عمرا إن تراخت منيتي أيادي لم تمنن وإن هي جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

أرى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وسأله اجازة فقال ابو الطيب ورسوله واقف

لنا ملك ما يطعم النوم همه مماتٌ لحيٍّ او حياةٌ لميّت

ويكبر أن تقذى بشيء جفونه إذا ما رأته خلة بك فرت

جزى الله عني سيف دولة هاشم فان نداه الغمر سيفي ودولتي

٢ وقال يذكر نهضته ببني كلاب وقبائل العرب

بغيرك راعيا عبث الذئاب وغيرك صارما ثلم الضراب

وتملك انفس الثقلين طرًّا فكيف تحوز انفسها كلاب

وما تركوك معصية ولكن يعاف الورد والموت الشراب

طلبتهم على الامواه حتى تخوف ان تفتشه السحاب

فبت لياليا لا نوم فيها تخب بك المسومة العراب

يهز الجيش حولك جانبيه كما نفضت جناحيها العقاب

وتسأل عنهم الفلوات حتى اجابك بعضها وهم الجواب

فقاتل عن حريمهم وفروا ندى كفيك والنسب القراب

وحفظك فيهم سلفي معد وانهم العشائر والصحاب

تكفكف عنهم صم العوالي وقد شرقت بظعنهم الشعاب

وأسقطت الأجنة في الولايا وأجهضت الحوائل والسقاب

وعمرو في ميامنهم عمور وكعب في مياسرهم كعاب

وقد خذلت ابو بكر بنيها وخاذلها قريط والضباب

اذا ما سرت في آثار قوم تخاذلت الجماجم والرقاب

فعدن كما اخذن مكرمات عليهن القلائد والملاب

يثبنك بالذي اوليت شكرا واين من الذي تولي الثواب

وليس مصيرهن اليك شينا ولا في صونهن لديك عاب

ولا في فقدهن بني كلاب اذا ابصرن غرتك اغتراب

وكيف يتم بأسك في اناس تصيبهم فيؤلمك المصاب

ترفق أيها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتاب

وأنتم عبيدك حيث كانوا إذا تدعو لحادثة أجابوا
وعين المخطئين هم وليسوا بأول معشر خطئوا فتابوا
وأنت حياتهم غضبت عليهم وهجر حياتهم لهم عقاب
وما جهلت أياديك البوادي ولكن ربما خفي الصواب
وكم ذنب مولده دلال وكم بعد مولده اقتراب
وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب
فإن هابوا بجرمهم عليا فقد يرجو عليا من يهاب
وإن يك سيف دولة غير قيس فمنه جلود قيس والثياب
وتحت ربابه نبتوا وأثوا وفي أيامه كثروا وطابوا
وتحت لوائه ضربوا الأعادي وذل لهم من العرب الصعاب
ولو غير الأمير غزا كلابا ثناه عن شموسهم ضباب
ولاقى دون ثايهم طعانا يلاقي عنده الذيب الغراب
وخيلا تغتذي ريح الموامي ويكفيها من الماء السراب

ولكن ربهم أسرى إليهم فما نفع الوقوف ولا الذهاب
ولا ليل أجن ولا نهار ولا خيل حملن ولا ركاب
رميتهم ببحر من حديد له في البر خلفهم عباب
فمساهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم تراب
ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب
بنو قتلى أبيك بأرض نجد ومن أبقى وأبقته الحراب
عفا عنهم وأعتقهم صغارا وفي أعناق أكثرهم سخاب
وكلكم أتى مأتى أبيه فكل فعال كلكم عجاب
كذا فليسر من طلب الأعادي ومثل سراك فليكن الطلاب

وقال يمدحه ويذكر بناء ثغر الحدث ومنازلته انقاف جيش الروم

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم
يكلف سيف الدولة الجيش همه وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم

ويطلب عند الناس ما عند نفسه ... وذلك ما لا تدعيه الضراغم
تفدي أتم الطير عمرا سلاحه ... نسور الملا أحداثها والقشاعم
وما ضرها خلق بغير مخالب ... وقد خلقت أسيافه والقوائم
هل الحدث الحمراء تعرف لونها ... وتعلم أي الساقيين الغمائم
سقتها الغمام الغر قبل نزوله ... فلما دنا منها سقتها الجماجم
بناها فأعلى والقنا يقرع القنا ... وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فأصبحت ... ومن جثث القتلى عليها تمائم
طريدة دهر ساقها فرددتها ... على الدين بالخطي والدهر راغم
تفيت الليالي كل شيء أخذته ... وهن لما يأخذن منك غوارم
إذا كان ما تنويه فعلا مضارعا ... مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم
وكيف ترجي الروم والروس هدمها ... وذا الطعن آساس لها ودعائم
وقد حاكموها والمنايا حواكم ... فما مات مظلوم ولا عاش ظالم
أتوك يجرون الحديد كأنما ... سروا بجياد ما لهن قوائم

إذا

إذا برقوا لم تعرف البيض منهم ... ثيابهم من مثلها والعمائم
خميس بشرق الأرض والغرب زحفه ... وفي أذن الجوزاء منه زمازم
تجمع فيه كل لسن وأمة ... فما تفهم الحداث إلا التراجم
فلله وقت ذوب الغش ناره ... فلم يبق إلا صارم أو ضبارم
تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا ... وفر من الفرسان من لا يصادم
وقفت وما في الموت شك لواقف ... كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ... ووجهك وضاح وثغرك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى ... إلى قول قوم أنت بالغيب عالم
ضممت جناحيهم على القلب ضمة ... تموت الخوافي تحتها والقوادم
بضرب أتى الهامات والنصر غائب ... وصار إلى اللبات والنصر قادم
حقرت الردينيات حتى طرحتها ... وحتى كأن السيف للرمح شاتم
ومن طلب الفتح الجليل فإنما ... مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
نثرتهم فوق الأحيدب كله ... كما نثرت فوق العروس الدراهم

تدوس بك الخيل الوكور على الذرى … وقد كثرت حول الوكور المطاعم
تظن فراخ الفتخ انك زرتها … بأماتها وهي العتاق الصلادم
اذا زلقت مشيتها ببطونها … كما تتمشى في الصعيد الاراقم
أفي كل يوم ذا الدمستق مقدم … قفاه على الاقدام للوجه لائم
أينكر ريح الليث حتى يذوقه … وقد عرفت ريح الليوث البهائم
وقد فجعته بابنه وابن صهره … وبالصهر حملات الامير الغواشم
مضى يشكر الاصحاب في فوته الظبى … لما شغلتها هامهم والمعاصم
ويفهم صوت المشرفية فيهم … على ان اصوات السيوف اعاجم
يسر بما اعطاك لا عن جهالة … ولكن مغنوما نجا منك غانم
ولست مليكا هازما لنظيره … ولكنك التوحيد للشرك هازم
تشرف عدنان به لا ربيعة … وتفتخر الدنيا به لا العواصم
لك الحمد في الدر الذي لي لفظه … فانك معطيه واني ناظم
واني لتعدو بي عطاياك في الوغى … فلا انا مذموم ولا انت نادم

على كل طيار اليها برجله … اذا وقعت في مسمعيه الغماغم
الا ايها السيف الذي ليس مغمدا … ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم
هنيئا لضرب الهام والمجد والعلى … وراجيك والاسلام انك سالم
ولم لا يقي الرحمن حديك ما وقى … وتفليقه هام العدى بك دائم

وقال وقد حضره فرسان الثغور ومعهم رسول الروم

أراع كذا كل الانام همام … وسح له رسل الملوك غمام
ودانت له الدنيا فاصبح جالسا … وايامها فيما يريد قيام
اذا زار سيف الدولة الروم غازيا … كفاها لمام لو كفاها لمام
فتى تتبع الازمان في الناس خطوه … لكل زمان في يديه زمام
تنام لديك الرسل امنا وغبطة … واجفان رب الرسل ليس تنام
حذارا لمعروري الجياد فجاءة … الى الطعن قبلا ما لهن لجام
تعطف فيه والاعنة شعرها … وتضرب فيه والسياط كلام
وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا … اذا لم يكن فوق الكرام كرام

إلى كم ترد الرسل عما أتوا له كأنهم فيما وهبت ملام
وإن كنت لا تعطي الذمام طواعة فعوذ الأعادي بالكريم ذمام
وإن نفوسا أممتك منيعة وإن دماء أملتك حرام
إذا خاف ملك من مليك أجرته وسيفك خافوا والجوار تسام
لهم عنك بالبيض الخفاف تفرق وحولك بالكتب اللطاف زحام
تغر حلاوات النفوس قلوبها فتختار بعض العيش وهو حمام
وشر الحمامين الزؤامين عيشة يذل الذي يختارها ويضام
فلو كان صلحا لم يكن بشفاعة ولكنه ذل لهم وغرام
ومن لفرسان الثغور عليهم بتبليغهم ما لا يكاد يرام
كتائب جاؤوا خاضعين فأقدموا ولو لم يكونوا خاضعين لخاموا
وعزت قديما في ذراك خيولهم وعزوا وعامت في نداك وعاموا
على وجهك الميمون في كل غارة صلاة توالى منهم وسلام
وكل أناس يتبعون إمامهم وأنت لأهل المكرمات إمام ١٥٠

ورب جواب عن كتاب بعثته وعنوانه للناظرين قتام
تضيق به البيداء من قبل نشره وما فض بالبيداء عنه ختام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة جواد ورمح ذابل وحسام
أذا الحرب قد أتعبتها فاله ساعة ليغمد نصل أو يحل حزام
وإن طال أعمار الرماح بهدنة فإن الذي يعمرن عندك عام
وما زلت تفني السمر وهي كثيرة وتفني بهن الجيش وهو لهام
متى عاود الجالون عاودت أرضهم وفيها رقاب للسيوف وهام
وربوا لك الأولاد حتى تصيبها وقد كعبت بنت وشب غلام
جرى معك الجارون حتى إذا انتهوا إلى الغاية القصوى جريت وقاموا
فليس لشمس مذ أنرت إنارة وليس لبدر مذ تممت تمام

وقال ايضا يمدحه ويذكر ايقاعه بقبائل العرب

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق

وصحبة قوم يذبحون قنيصهم بفضلات ما قد كسروا في المفارق

وليل توسدنا الثوية تحته كأن ثراها عنبر في المرافق

بلاد اذا زار الحسان بغيرها حصا تربها ثقبنه للمخانق

سقتني بها القطربلي مليحة على كاذب من وعدها ضوء صادق

سهاد لأجفان وشمس لناظر وسقم لأبدان ومسك لناشق

وأغيد يهوى نفسه كل عاقل عفيف ويهوى جسمه كل فاسق

أديب إذا ما جس أوتار مزهر بلا كل سمع عن سواها بعائق

يحدث عما بين عاد وبينه وصدغاه في خدي غلام مراهق

وما الحسن في وجه الفتى شرفا له إذا لم يكن في فعله والخلائق

وما بلد الانسان غير الموافق ولا أهله الأدنون غير الأصادق

وجائزة دعوى المحبة والهوى وإن كان لا يخفى كلام المنافق

برأي من انقادت عقيل الى الردى وإشمات مخلوق وإسخاط خالق

أرادوا عليا بالذي يعجز الورى ويوسع قتل الجحفل المتضايق

فما بسطوا كفا الى غير قاطع ولا حملوا رأسا الى غير فالق

لقد أقدموا لو صادفوا غير آخذ وقد هربوا لو صادفوا غير لاحق

ولما كسا كعبا ثيابا طغوا بها رمى كل ثوب من سنان بخارق

ولما سقى الغيث الذي كفروا به سقى غيره في غير تلك البوارق

وما يوجع الحرمان من كف حارم كما يوجع الحرمان من كف رازق

أتاهم بها حشو العجاجة والقنا سنابكها تحشو بطون الحمالق

عوابس حلى يابس الماء حزمها فهن على أوساطها كالمناطق

فليت أبا الهيجاء يرى خلف تدمر طوال العوالي في طوال السمالق

وسوق علي من معد وغيرها قبائل لا تعطي القفي لسائق

قشير وبلعجلان فيها خفية كراءين في ألفاظ ألثغ ناطق

تخليهم النسوان غير فوارك وهم خلوا النسوان غير طوالق

يفرق ما بين الكماة وبينها بطعن يسلي حربه كل عاشق

أتى الظعن حتى ما تطير رشاشه من الخيل إلا في نحور العواتق

بكل فلاة تنكر الانس ارضها ظعاين حمر الحلي حمر الايانق

وملمومة سيفية ربعية تصيح الحصا فيها صياح اللقالق

بعيد اطراف القنا من اصوله قريبة بين البيض غبر اليلامق

نهاها واغناها عن النهب جوده فما تبتغي الا حماة الحقايق

توهمها الاعراب سورة مترف تذكره البيدا ظل السرادق

فذكرتهم بالماء ساعة غبرت سماوة كلب في انوف الحزايق

وكانوا يروعون الملوك بان بدوا وان نبتت في الما نبت الغلافق

فهاجوك اهدى في الفلا من نجومه وابدى بيوتا من اداحي النقانق

وأصبر عن امواهه من ضبابه والف منها مقلة للودايق

وكان هديرا من فحول تركتها مهلبة الاذناب خرس الشقاشق

فما حرموا بالركض خيلك راحة ولكن كفاها البر قطع الشواهق

ولا شغلوا صم القنا بقلوبهم عن الركز لكن عن قلوب الدماسق

الم يحذروا مسخ الذي يمسخ العدى ويجعل ايدي الاسد ايدي الخرانق

وقد عاشوا في سواهم وربما أرى مارقا في الحرب مصرع مارق

تعود الا تقضم الحب خيله اذا الهام لم ترفع جنوب العلايق

ولا ترد الغدران الا وماؤها من الدم كالريحان تحت الشقايق

لو فد نمير كان أرشد منهم وقد طردوا الاظعان طرد الوسايق

اعدوا رماحا من خضوع فطاعنوا بها الجيش حتى رد غرب الفيالق

فلم أر أرمى منه غير مخاتل واسرى الى الاعداء غير مسارق

تصيب المجانيق العظام بكفه دقايق قد اعيت قسي البنادق

وقال ايضا يمدحه وقعة بهذه القبائل

طوال قنا تطاعنها قصار وقطرك في ندى ووغى بحار

وفيك اذا جنى الجاني اناة تظن كرامة وهي احتقار

واخذ للحواضر والبوادي بضبط لم تعوده نزار

تشممه شميم الوحش انسا وتنكره فيعروها نفار

وما انقادت لغيرك في زمان فتدري ما المقادة والصغار

فأوحشت المقاود ذفريها وصعّر خدها هذا العذار

وأطمع عامراً البقيا عليها ونزّقها احتمالك والوقار

وغيّرها التراسل والتشاكي وأعجبها التلبّب والمغار

جياد تعجز الأرسان عنها وفرسان تضيق بها الديار

وكانت بالتوقف عن رداها نفوساً في رداها تستشار

وكنت السيف قائمه إليهم وفي الأعداء حدّك والغرار

فأمست بالبدية شفرتاه وأمسى خلف قائمه الحيار

وكان بنو كلاب حيث كعب فخافوا أن يصيروا حيث صاروا

تلقّوا عزّ مولاهم بذلّ وسار إلى بني كعب وساروا

فأقبلها المروج مسوّمات ضوامر لا هزال ولا شيار

تثير على سلمية مسبطرا تناكر تحته لولا الشعار

عجاجا تعثر العقبان فيه كأن الجو وعث أو خبار

وظل الطعن في الخيلين خلسا كأن الموت بينهما اختصار

فلزّهم

فلزّهم الطراد إلى قتال أحلّ سلاحهم فيه الفرار

مضوا متسابقي الأعضاء فيه لأرؤسهم بأرجلهم عثار

يشلّهم بكل أقبّ نهد لفارسه على الخيل الخيار

وكل أصم يعسل جانباه على الكعبين منه دم ممار

يغادر كل ملتفت إليه ولبّته لثعلبه وجار

إذا صرف النهار الضوء عنهم أضاء المشرفية والنهار

يبكّي خلفهم دثر بكاه رغاء أو ثؤاج أو يعار

غطا بالعثير البيداء حتى تحيرت المتالي والعشار

ومرّوا بالجباة يضم فيها كلا الجيشين من نقع إزار

وجاءوا الصحصحان بلا سروج وقد سقط العمامة والخمار

وأرهقت العذارى مردفات وأوطئت الأصيبية الصغار

وقد نزح الغوير فلا غوير ونهيا والبييضة والجفار

وليس بغير تدمر مستغاث وتدمر كاسمها لهم دمار

أرادوا أن يُديروا الرأيَ فيها فصبّحهم برأيٍ لا يُدارُ

وجيشٍ كلما حاروا بأرضٍ وأقبلَ أقبلتْ فيه تحارُ

يحفُّ أغرَّ لا قَوَدٌ عليه ولا دِيَةٌ تُساقُ ولا اعتذارُ

تُريقُ سيوفُه مُهَجَ الأعادي وكلُّ دمٍ أراقتْه جُبارُ

فكانوا الأُسْدَ ليس لها مَصالٌ على طيرٍ وليس لها مَطارُ

إذا فاتوا الرماحَ تناولتْهم بأرماحٍ من العطشِ القِفارُ

يرون الموتَ قُدّاماً وخلفاً فيختارون والموتُ اضطرارُ

إذا سلكَ السماوةَ غيرُ هادٍ فقتلاهم لعينيهِ منارُ

ولو لم تُبقِ لم تعشِ البقايا وفي الماضي لمن بقيَ اعتبارُ

إذا لم يُرعِ سيّدُهم عليهم فمن يَرعى عليهم أو يَغارُ

تُفرِّقُهم وإيّاهُ السجايا ويجمعُهم وإيّاهُ النِّجارُ

ومالَ بها على أَرَكٍ وعُرضٍ وأهلُ الرقّتين لها مَزارُ

وأجفلَ بالفراتِ بنو نُميرٍ وزأرُهمُ الذي زأروا خُوارُ

فهم حِزَقٌ على الخابورِ صَرعى بهم من شُربِ غيرِهمُ خُمارُ

فلم يَسرَحْ لهم في الصبحِ مالٌ ولم تُوقَدْ لهم بالليلِ نارُ

حِذارَ فتىً إذا لم يرضَ عنهم فليس بنافعٍ لهمُ الحِذارُ

تَبيتُ وفودُهم تَسري إليه وجَدواهُ التي سألوا اغتفارُ

فخلّفَهم بردِّ البيضِ عنهم وهامُهمُ له معهم مُعارُ

همُ ممّن أذمَّ لهم عليه كريمُ العِرقِ والحسبُ النُّضارُ

وأضحى بالعواصمِ مستقِرّاً وليس لبحرِ نائلِه قرارُ

وأضحى ذِكرُه في كلِّ أرضٍ تُدارُ على الغناءِ به العُقارُ

تخرُّ له القبائلُ ساجداتٍ وتحمدُه الأسنّةُ والشِّفارُ

كأنّ شعاعَ عينِ الشمسِ فيه ففي أبصارِنا عنه انكسارُ

فمن طلبَ الطِّعانَ فذا عليٌّ وخيلُ اللهِ والأَسَلُ الحِرارُ

يراه الناسُ حيث رآه كعبٌ بأرضٍ ما لنازلِها استتارُ

يُوسِّطُه المفاوزَ كلَّ يومٍ طِلابُ الطالبين لا الانتظارُ

تصاهل خيله متجاوبات وما من عادة الخيل السرار

بنو كعب وما أثّرت فيهم يدٌ لم يُدمِها إلا السوار

بها من قطعه ألمٌ ونقصٌ وفيها من جلالته افتخار

لهم حق بشركك في نزار وأدنى الشرك في أصل جوار

لعل بنيهم لبنيك جندٌ فأول قُرّح الخيل المهار

وأنت أبرّ من لو عُقّ أفنى وأعفى من عقوبته البوار

وأقدر من يهيّجه انتصار وأحلم من يحلّمه اقتدار

وما في سطوة الأرباب عيبٌ ولا في ذلة العبدان عار

وقال وقد دعاه الى الإقطاع كالقطعة

أيا راميًا يُصمي فؤاد مرامه تربّي عداه ريشها لسهامه

أسير إلى إقطاعه في ثيابه على طِرفه من داره بحسامه

وما مطرتنيه من البيض والقنا وروم العبدّى هاطلات غمامه

فتى يهب الإقليم بالمال والقرى ومن فيه من فرسانه وكرامه

ونجعل ما خوّلتنه من نواله جزاءً لما خوّلته من كلامه

فلا زالت الشمس التي في سمائه مطالعة الشمس التي في لثامه

ولا زال تجتاز البدور بوجهه تعجّب من نقصانها وتمامه

وقال معزيا سيف الدولة لما توفيت

اخته الصغرى ومسليا له ببقاء الأخت الكبرى

إن يكن صبر ذي الرزية فضلا تكن الأفضل الأعزّ الأجلّا

أنت يا فوق أن تُعزّى عن الأحباب فوق الذي يعزّيك عقلا

وبألفاظك اهتدى فإذا عزّاك قال الذي له قلت قبلا

قد بلوت الخطوب مرًّا وحلوا وسلكت الأيام حزنا وسهلا

وقتلت الزمان علما فما يُغرب قولا ولا يجدّد فعلا

أجد الحزن فيك حفظا وعقلا وأراه في الخلق ذعرا وجهلا

لك إلفٌ يجرّه وإذا ما كرم الأصل كان للإلف أصلا

ووفاءٌ نبتّ فيه ولكن لم يزل للوفاء أهلك أهلا

وإن خير الدموع عوناً لدمعٍ بعثته رعاية فاستهلا

أين ذي الرقة التي لك في الحرب إذا استكره الحديد وصلا

أين خلفتها غداة لقيت الروم والهام بالصوارم تفلى

قاسمتك المنون شخصين جوراً جعل القسم نفسه فيه عدلا

وإذا قست ما أخذن بما أغدرن سرى عن الفؤاد وسلى

وتيقنت أن حظك أوفى وتبينت أن جدك أعلى

ولعمري لقد شغلت المنايا بالأعادي فكيف يطلبن شغلا

وكم انتشت بالسيوف من الدهر أسيراً وبالنوال مقلا

عدة ما نصر عليه فلما صال ختلاً رآه أدرك تبلا

كذبته ظنونه أنت تبليه وتبقى في نعمة ليس تبلى

ولقد رامك العداة كما رام فلم يجرحوا لشخصك ظلا

ولقد رمت بالسعادة بعضاً من نفوس العدى فأدركت كلا

قارعت رمحك الرماح ولكن ترك الرامحين رمحك عزلا

لو يكون الذي وردت من الفجعة طعناً أوردته الخيل قبلا

ولكشفت ذا الحنين بضرب طالما كشف الكروب وجلى

خطبة للحمام ليس لها رد وإن كانت المسماة ثكلا

وإذا لم تجد من الناس كفؤاً ذات خدر أرادت الموت بعلا

ولذيذ الحياة أنفس في النفس وأشهى من أن يمل وأحلى

وإذا الشيخ قال أف فما مل حياة وإنما الضعف ملا

آلة العيش صحة وشباب فإذا وليا عن المرء ولى

أبداً تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا

فكفت كون فرحة تورث الغم وخل يغادر الوجد خلا

وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهداً ولا تتمم وصلا

كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى

شيم الغانيات فيها فلا أدري لذا أنث اسمها الناس أم لا

يا مليك الورى المفرق محيا ومماتا فيهم وعزا وذلا

قلد الله دولة سيفها أنت حساما بالمكرمات محلا

فبه أغنت الموالي بذادا وبه أفنت الأعادي قتلا

وإذا اهتز للندى كان بحرا وإذا اهتز للوغى كان نصلا

وإذا الأرض أظلمت كان شمسا وإذا الأرض أمحلت كان وبلا

وهو الضارب الكتيبة والطعنة تغلو والضرب أغلى وأغلا

أيها الباهر العقول فما تدرك وصفا أتعبت فكري فمهلا

من تعاطى تشبها بك أعياه ومن دل في طريقك ضلا

فإذا ما اشتهى خلودك داع قال لا زلت أو ترى لك مثلا

وقال أيضا يمدحه

ذي المعالي فليعلون من تعالى هكذا هكذا وإلا فلا لا

شرف ينطح النجوم بروقيه وعز يقلقل الأجبالا

حال أعدائنا عظيم وسيف الدولة ابن السيوف أعظم حالا

كلما أعجلوا النذير مسيرا أعجلتهم جياده الإعجالا

فأتتهم خوارق الأرض ما تحمل إلا الحديد والأبطالا

خافيات الألوان قد نسج النقع عليها براقعا وجلالا

حالفته صدورها والعوالي لتخوضن دونه الأهوالا

ولتمضن حيث لا يجد الرمح مدارا ولا الحصان مجالا

لا ألوم ابن لاون ملك الروم وإن كان ما تمنى محالا

أقلقته بنية بين أذنيه وبان بغى السماء فنالا

كلما رام حطها اتسع البني فغطى جبينه والقذالا

يجمع الروم والصقالب والبلغر فيها وتجمع الآجالا

وتوافيهم بها في القنا السمر كما وافت العطاش الصلالا

قصدوا هدم سورها فبنوه وأتوا كي يقصروه فطالا

واستجروا مكايد الحرب حتى تركوها لها عليهم وبالا

رب أمر أتاك لا تحمد الفعال فيه وتحمد الأفعالا

وقسي رميت عنها فردت في قلوب الرماة عنك النصالا

أخذوا الطرق يقطعون بها الرسل فكان انقطاعها إرسالا

وهم البحر ذو الغوارب إلا أنه صار عند بحرك آلا

ما مضوا لم يقاتلوك ولكن القتال الذي كفاك القتالا

والذي قطع الرقاب من الضرب بكفيك قطع الآمالا

والثبات الذي أجادوا قديما علم الثابتين ذا الإجفالا

نزلوا في مصارع عرفوها يندبون الأعمام والأخوالا

تحمل الريح بينهم شعر الهام وتذري عليهم الأوصالا

تنذر الجسم أن يقيم لديها وتريه لكل عضو مثالا

أبصروا الطعن في القلوب دراكا قبل أن يبصروا الرماح خيالا

وإذا حاولت طعانك خيل أبصرت أذرع القنا أميالا

بسط الرعب في اليمين يمينا فتولوا وفي الشمال شمالا

ينفض الروع أيديا ليس تدري أسيوفا حملن أم أغلالا

ووجوها أخافها منك وجه تركت حسنها له والجمالا

والعيان الجلي يحدث للظن زوالا وللمراد انتقالا

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا

أقسموا لا رأوك إلا بقلب طالما غرت العيون الرجالا

أي عين تأملتك فلاقتك وطرف رنا إليك فآلا

ما يشك اللعين في أخذك الجيش فهل يبعث الجيوش نوالا

ما لمن ينصب الحبائل في الأرض ومرجاه أن يصيد الهلالا

إن دون التي على الدرب والأحدب والنهر مخلطا مزيالا

غصب الدهر والملوك عليها فبناها في وجنة الدهر خالا

2 وحماها بكل مطرد الأكعب جور الزمان والأوجالا

1 فهي تمشي مشي العروس اختيالا وتثنى على الزمان دلالا

4 في خميس من الأسود بئيس يفترسن النفوس والأموالا

3 وظبى تعرف الحرام من الحل فقد أفنت الدماء حلالا

إنما أنفس الأنيس سباع يتفارسن جهرة واغتيالا

مَن أطاق التماس شيء غلابا واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

كلّ غادٍ لحاجة يتمنّى أن يكون الغضنفر الرئبالا

وعُرض عليه سيف [illegible] فلول فأنشد متمثلا قول النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب

تخيّرن من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قد جُرّبن كلّ التجارب

فقال أبو الطيب ارتجالا

رأيتك توسع الشعراء نيلا حديثهم المولّد والقديما

فتعطي من بقى مالا جسيما وتعطي من مضى شرفا عظيما

سمعتك منشدا بيتي زياد نشيدا مثل منشده كريما

فما أنكرتُ موضعه ولكن غبطتُ بذاك أعظمه الرميما

وقال أيضا يمدحه

ذكر الصبى ومرابع الآرام جلبت حمامي قبل وقت حمامي

دمن تكاثرت الهموم عليّ في عرصاتها كتكاثر اللوّام

وكأنّ كلّ سحابة وقفت بها تبكي بعيني عروة بن حزام

ولطالما أفنيت ريق كعابها فيها وأفنت بالعتاب كلامي

قد كنت تهزأ بالفراق مجانة وتجرّ ذيلي شرّة وعرام

ليس القباب على الركاب وإنما هنّ الحياة ترحّلت بسلام

ليت الذي خلق النوى جعل الحصى لخفافهنّ مفاصلي وعظامي

متلاحظين نسحّ ماء شؤوننا حذرا من الرقباء في الأكمام

أرواحنا انهملت وعشنا بعدها من بعد ما قطرت على الأقدام

لو كنّ يوم جرين كنّ كصبرنا عند الرحيل لكنّ غير سجام

لم يتركوا لي صاحبا إلا الأسى وذميل ذعلبة كفحل نعام

وتعذّر الأحرار صيّر ظهرها إلا إليك عليّ فرج حرام

أنت الغريبة في زمان أهله ولدت مكارمهم لغير تمام

أكثرت من بذل النوال ولم تزل علما على الإفضال والإنعام

صغّرت كلّ كبيرة وكبرت عن لكأنّه وعددت سنّ غلام

صغرت كل كبيرة [illegible] وكبرت عن التشبيه فيقال كأنه [illegible]
[illegible] لام تأكيد [illegible]

وتركت فضلك للثناء وإنما علم الثناء نهاية الأعلام
عجب عليك ترى بسيف في الوغى ما يصنع الصمصام بالصمصام
إن كان مثلك كان أو هو كائن فبرئت حينئذ من الإسلام
ملك زهت بمكانه أيامه حتى افتخرن به على الأيام
وتخاله سلب الورى من حلمه أحلامهم فهم بلا أحلام
وإذا امتحنت تكشفت عزماته عن أوحدي النقض والإبرام
وإذا سألت بنانه عن نيله لم يرض بالدنيا قضاء ذمام
مهلا ألا لله ما صنع القنا في عمرو حاب وضبة الأغتام
لما تحكمت الأسنة فيهم جارت وهن يجرن في الأحكام
فتركتهم خلل البيوت كأنما غضبت رؤوسهم على الأجسام
أحجار ناس فوق أرض من دم ونجوم بيض في سماء قتام
وذراع كل أبي فلان كنية حالت فصاحبها أبو الأيتام
عهدي بمعركة الأمير وخيله في النقع محجمة عن الإحجام

صلى الإله عليك غير مودع وسقى ثرى أبويك صوب غمام
وكساك ثوب مهابة من عنده وأراك وجه شقيقك القمقام
فلقد رمى بلد العدو بنفسه في روق أرعن كالغطم لهام
قوم تفرست المنايا فيكم فرأت لكم في الحرب صبر كرام
تالله ما علم امرؤ لولاكم كيف السخاء وكيف ضرب الهام

ه وقال وأنشدها سيف الدولة بآمد وكان قفل إليها بعد منصرفه من بلاد الروم في صفر سنة خمس وأربعين وثلثمائة

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفس حرة بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه بالرأي قبل تطاعن الأقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت أيدي الكماة عوالي المران
لولا سمي سيوفه ومضاؤه لما سللن لكن كالأجفان

خاض الحمام بهن حتى ما درى امن احتقار ذاك ام نسيان
وسعى فقصر عن مداه في العلى اهل الزمان واهل كل زمان
تخذوا المجالس في البيوت وعنده ان السروج مجالس الفتيان
وتوهموا اللعب الوغى والطعن في الهيجاء غير الطعن في الميدان
قاد الجياد الى الطعان ولم يقد الا الى العادات والاوطان
كل ابن سابقة يغير بحسنه في قلب صاحبه على الاحزان
ان خليت ربطت بآداب الوغى فدعاؤها يغني عن الارسان
في جحفل ستر العيون غباره فكانما يبصرن بالآذان
يرمي بها البلد البعيد مظفر كل البعيد له قريب دان
فكأن ارجلها بتربة منبج يطرحن ايديها بحصن الران
حتى عبرن بارسناس سوابحا ينشرن فيه عمائم الفرسان
يقمصن في مثل المدى من بارد يذر الفحول وهن كالخصيان
والماء بين عجاجتين مخلص تتفرقان به وتلتقيان

ركض الامير وكاللجين حبابه وثنى الاعنة وهو كالعقيان
فتل الحبال من الغدائر فوقه وبنى السفين له من الصلبان
وحشاه عادية بغير قوائم عقم البطون حوالك الالوان
تأتي بما سبت الخيول كأنها تحت الحسان مرابض الغزلان
بحر تعود ان يذم لاهله من دهره وطوارق الحدثان
فتركته واذا اذم من الورى راعاك واستثنى بني حمدان
المخفرين بكل ابيض صارم ذمم الدروع على ذوي التيجان
متصعلكين على كثافة ملكهم متواضعين على عظيم الشان
يتقيلون ظلال كل مطهم اجل الظليم وربقة السرحان
خضعت لمنصلك المناصل عنوة واذل دينك سائر الاديان
وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضة والسير ممتنع من الامكان
والطرق ضيقة المسالك بالقنا والكفر مجتمع على الايمان
نظروا الى زبر الحديد كانما يصعدن بين مناكب العقبان

وفوارس يحيي الحمام نفوسها   فكأنها ليست من الحيوان

ما زلت تضربهم دراكا في الذرى   ضربا كأن السيف فيه اثنان

خص الجماجم والوجوه كأنما   جاءت اليك جسومهم بأمان

فرموا بما يرمون عنه وادبروا   يطؤون كل حنية مرنان

يغشاهم مطر السحاب مفصلا   بمهند ومثقف وسنان

حرموا الذي املوا وادرك منهم   اماله من عاد بالحرمان

واذا الرماح شغلن مهجة ثائر   شغلته مهجته عن الاخوان

هيهات عاق عن العواد قواضب   كثر القتيل بها وقل العاني

ومهذب امر المنايا فيهم   فاطعنه في طاعة الرحمن

قد سودت شجر الجبال شعورهم   فكأن فيه مسفة الغربان

وجرى على الورق النجيع القاني   فكأنه النارنج في الاغصان

ان السيوف مع الذين قلوبهم   كقلوبهن اذا التقى الجمعان

تلقى الحسام على جراءة حده   مثل الجبان بكف كل جبان

رفعت بك العرب العماد وصيرت   قمم الملوك مواقد النيران

انساب فخرهم اليك وانما   انساب اصلهم الى عدنان

يا من يقتل من اراد بسيفه   اصبحت من قتلاك بالاحسان

فاذا رأيتك حار دونك ناظري   واذا مدحتك حار فيك لساني

وتحدث بحضرة سيف الدولة ان البطريق اقسم عند ملكه انه يعارض سيف الدولة في الدرب ويجتهد في لقائه وسأل النجدة ببطارقته وعدده ففعل فخيب الله ظنه وانجح جده فقال ابو الطيب

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم   ماذا يزيدك في اقدامك القسم

وفي اليمين على ما انت واعده   ما دل انك في الميعاد متهم

آلى الفتى ابن شمشقيق فاحنثه   فتى من الضرب تنسى عنده الكلم

وفاعل ما اشتهى يغنيه عن حلف   على الفعال حضور الفعل والكرم

كل السيوف اذا طال الضراب بها   يمسها غير سيف الدولة السأم

لو كلت الخيل حتى لا تحمله   تحملته الى اعدائه الهمم

أين البطارق والحلف الذي حلفوا بمفرق الملك والزعم الذي زعموا

ولى صوارمه اكذاب قولهم فهن السنة افواهها القمم

نواطق مخبرات في جماجمهم عنه بما جهلوا منه وما علموا

الراجع الخيل محفاة مقودة من كل مثل وبار اهلها ارم

كتل بطريق المغرور ساكنها بان دارك قنسرون والاجم

وظنهم انك المصباح في حلب اذا قصدت سواها عادها الظلم

والشمس يعنون الا انهم جهلوا والموت يدعون الا انهم وهموا

فلم تتم سروج فتح ناظرها الا وجيشك في جفنيه مزدحم

والنقع ياخذ حرانا وبقعتها والشمس تسفر احيانا وتلتثم سز

سحب تمر بحصن الران ممسكة وما بها البخل لولا انها نقم

جيش كانك في ارض تطاوله فالارض لا امم والجيش لا امم

اذا مضى علم منها بدا علم وان مضى علم منه بدا علم

وشزب احمت الشعرى شكائمها ووسمتها على آنافها الحكم

حتى وردن بسمنين بحيرتها تنش بالماء في اشداقها اللجم

واصبحت بقرى هنزيط جائلة ترعى الظبى في خصيب نبته اللمم

فما تركن بها خلدا له بصر تحت التراب ولا بازا له قدم

ولا هزبرا له من درعه لبد ولا مهاة لها من شبهها حشم

ترمي على شفرات الباترات بهم مكامن الارض والغيطان والاكم

وجاوزوا ارسناسا معصمين به وكيف يعصمهم ما ليس ينعصم

وما يصدك عن بحر لهم سعة وما يردك عن طود لهم شمم

ضربته بصدور الخيل حاملة قوما اذا تلفوا قدما فقد سلموا

تجفل الموج عن لبات خيلهم كما تجفل تحت الغارة النعم

عبرت تقدمهم فيه وفي بلد سكانه رمم مسكونها حمم

وفي اكفهم النار التي عبدت قبل المجوس الى ذا اليوم تضطرم

هندية ان تصغر معشرا صغروا بحدها او تعظم معشرا عظموا

قاسمتها تل بطريق فكان لها ابطالها ولك الاطفال والحرم

تلقي بهم زبد التيار مقربة على جحافلها من نضحه رثم

دهم فوارسها ركاب أبطنها مكدودة وبقوم لا بها الألم

من الجياد التي كدت العدو بها وما لها خلق منها ولا شيم

نتاج رأيك في وقت على عجل كلفظ حرف وعاه سامع فهم

وقد تمنوا غداة الدرب في لجب أن يبصروك فلما أبصروك عموا

صدمتهم بخميس أنت غرته وسمهرية في وجهه غمم

فكان أثبت ما فيهم جسومهم يسقطن حولك والأرواح تنهزم

والأعوجية ملء الطرق خلفهم والمشرفية ملء اليوم فوقهم

إذا توافقت الضربات صاعدة توافقت قلل في الجو تصطدم

وأسلم ابن شمشقيق أليته ألا انثنى فهو ينأى وهي تبتسم

لا يأمل النفس الأقصى لمهجته فيسرق النفس الأدنى ويغتنم

ترد عنه قنا الفرسان سابغة صوب الأسنة في أثنائها ديم

تخط فيها العوالي ليس تنفذها كأن كل سنان فوقها قلم

فلا سقى

فلا سقى الغيث ما واراه من شجر لو زل عنه لوارى شخصه الرخم

ألهى الممالك عن فخر قفلت به شرب المدامة والأوتار والنغم

مقلدا فوق شكر الله ذا شطب لا تستدام بأمضى منهما النعم

ألقت إليك دماء الروم طاعتها فلو دعوت بلا ضرب أجاب دم

يسابق القتل فيهم كل حادثة فما يصيبهم موت ولا هرم

نفت رقاد علي عن محاجره نفس يفرح نفسا غيرها الحلم

القائم الملك الهادي الذي شهدت قيامه وهداه العرب والعجم

ابن المعفر في نجد فوارسها بسيفه وله كوفان والحرم

لا تطلبن كريما بعد رؤيته إن الكرام بأسخاهم يدا ختموا

ولا تبال بشعر بعد شاعره قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

وكان سيف الدولة كثير الاداء لديه لا فرط في ابتدائه حتى يجاوز الحد ثم ان ابا الطيب لا يجود له بخطبة وكان ابو الطيب يجي بعضه على الاحتى عيل صبره لانه كان يأتيه ولا يثبت على حاله ويضيف الى قوم

كانوا يجرون ويبعثون في حسده فاجمع الرحيل من حلب فلم يجد بلدا الا في ايدي الروم [illegible]

من دمشق الى حمص [illegible] فصار [illegible] خبرها والمقام بها وكتب الى ابي [illegible]

فارقتكم فاذا ما كان عندكم قبل الفراق اذًى بعد الفراق يدُ

اذا تذكرتُ ما بيني وبينكم اعان قلبي على الشوق الذي اجدُ

فحكم ابن حمدان الفرقة وما كان بعد مفارقته قبل وكتب اليه ابو حمدان [illegible]

وبعد الرجوع فكتب اليه هذه القصيدة يذكر فيها جوابا عن كتابه

فهمتُ الكتاب ابرَّ الكتب فسمعًا لامر امير العرب

وطوعًا له وابتهاجًا به وان قصّر الفعل عما وجب

وما عاقني غير خوف الوشاة وانّ الوشايات طرق الكذب

وتكثير قوم وتقليلهم وتقريبهم بيننا والخبب

وما قلتُ للبدر انت اللجين ولا قلت للشمس انت الذهب

فيقلق منه البعيد الاناة ويغضب منه البطيء الغضب

وما لاقني بلدٌ بعدكم ولا اعتضت من ربّ نعماي ربّ

ومن ركب الثور بعد الجواد انكر اظلافه والغبب

وما قست كل ملوك البلاد فدع ذكر بعض بمن في حلب

ولو كنت سمّيتهم باسمه لكان الحديد وكانوا الخشب

أفي الرأي يشبه ام في السخاء ام في الشجاعة ام في الادب

مبارك الاسم اغرّ اللقب كريم الجرشّى شريف النسب

اخو الحرب يخدم مما سبى قناه ويخلع مما سلب

اذا حاز مالا فقد حازه فتى لا يسرّ بما لا يهب

واني لاتبع تذكاره صلوة الاله وسقي السحب

واثني عليه بآلائه واقرب منه نأى او قرب

وان فارقتني امطاره فاكثر غدرانها ما نضب

ايا سيف ربك لا خلقه ويا ذا المكارم لا ذا الشطب

وابعد ذي همة همة واعرف ذي رتبة بالرتب

واطعن من مسّ خطية واضرب من بحسام ضرب

بهذا اللفظ دعوك [illegible] تحت سيوف الروم [illegible]

بذا اللفظ ناداك اهل الثغور فلبيت والهام تحت القضب

وقد يئسوا من لذيذ الحياة فعين تغور وقلب يجب

وغر الدمستق قول الوشاة ان عليا ثقيل وصب

وقد علمت خيله انه اذا هم وهو عليل ركب

اتاهم باوسع من ارضهم طوال السبيب قصار العسب

تغيب الشواهق في جيشه وتبدو صغارا اذا لم تغب

ولا تعبر الريح في جوه اذا لم تخط القنا او تثب

فغرق مدنهم بالجيوش واخفت اصواتهم باللجب

فاخبث به طالبا قتلهم واخبث به تاركا ما طلب

نايت فقاتلهم باللقا وجيت فقاتلتهم بالهرب

وكانوا له الفخر لما اتى وكنت له العذر لما ذهب

سبقت اليهم مناياهم ومنفعة الغوث قبل العطب

فخروا لخالقهم سجدا ولو لم تغث سجدوا للصلب

وكم ذدت عنهم ردى بالردى وكشفت من كرب بالكرب

وقد زعموا انه ان يعد يعد معه الملك المعتصب

ويستنصران الذي يعبدان وعندهما انه قد صلب

ويدفع ما ناله عنهما فيا للرجال لهذا العجب

ارى المسلمين مع المشركين اما لعجز واما رهب

وانت مع الله في جانب قليل الرقاد كثير التعب

كانك وحدك وحدته ودان البرية بابن واب

فليت سيوفك في حاسد اذا ما ظهرت عليهم كئب

وليت شكاتك في جسمه وليتك تجزي ببغض وحب

فلو كنت تجزي به نلت منك اضعف حظ باقوى سبب

وكتب اليه ثانيا بعنايته بخط يده من حضرته ويستدعيه وبعث على يد الرسول هدية فيها ثياب ديباج رومية ورمح وفرس معها مهرها وكان المهر احسن من الفرس فقال

ثيابٌ كهم ما يصون حسانها اذا اشرفت كان الهبات صوانها

بنينا صنائع الروم فيها ملوكها وتجلو علينا نفسها وقيانها

ولم يكفها تصويرها الخيل وحدها فصورت الاشيا الا زمانها

وما ادخرتها قدرة في مصورٍ سوى انها ما انطقت حيوانها

وسمراء تستغوي الفوارس قدها فيذكرها كراتها وطعانها

ردينية تمت وكاد نباتها يركب فيها زجها وسنانها

وام عتيق خاله دون عمه رأى خلقها من اعجبته فعانها

اذا سايرته باينته وبانها وشانته في عين البصير وزانها

فاين التي لا تأمن الخيل شرها وشري ولا تعطي سواي عنانها

واين التي لا ترجع الرمح خائبا اذا خفضت يسرى يدي عنانها

وما لي ثناء لا اراك مكانه فهل لك نعمى لا تراني مكانها

وكتب في آخرها هذه الابيات

انا لك عبد سامع ومطيع وخادم صدق في الامور يطيع

ولكن لي كفا اعيش بفضلها ولا اشتري الا بها وابيع

لاطرحها بخنا الرحى ثم ابتغي لها مخلصا اني اذاً لمريع

وانفذ اليه سيف الدولة هدية من ارضه الى العراق وفيها مكتوب بالدرج

اليه وهي هذه في سنة اثنين وخمسين وثلثمائة

ما لنا كلنا جوٍ يا رسول انا اهوى وقلبك المتبول

كلما عاد من بعثت اليها غار مني وخان فيما يقول

افسدت بيننا الامانات عيناها وخانت قلوبهن العقول

تشتكي ما اشتكيت من طرب الشوق اليها والشوق حيث النحول

واذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل عين دليل

زودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول

وصلينا نصلك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل

من رآها بعينها شاقه القطان فيها كما تشوق الحمول

ان تريني ادمت بعد بياض فحميد من القناة الذبول

صحبتني على الفلاة فتاة عادة اللون عندها التبديل
سترتك الحجال عنها ولكن بك منها من اللمى تقبيل
مثلها أنت لوحتني وأسقمتني وزادت أبهاكما العطبول
نحن أدرى وقد سألنا بنجد أطويل طريقنا أم يطول
وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعليل
لا أقمنا على مكان وإن طاب ولا يمكن المكان الرحيل
كلما رحبت بنا الروض قلنا حلب قصدنا وأنت السبيل
فيك مرعى جيادنا والمطايا وإليها وجيفنا والذميل
والمسمون بالأمير كثير والأمير الذي بها المأمول
الذي زلت عنه شرقاً وغرباً ونداه مقابلي ما يزول
ومعي أينما سلكت كأني كل وجه له بوجهي كفيل
وإذا العذل في الندى زار سمعاً ففداه العذول في
العذول والمعذول
ومواليٍّ تحييهم من يديه نعم غيرهم بها مقتول

وش

فرس سابق ورمح طويل ودلاص زغف وسيف صقيل
كلما جئت ديار عدو قال تلك الغيوث هذي السيول
صبحت
دهمته تطاير الزرد المحكم عنه كما يطير النسيل
تقنص الخيل خيله قنص الوحش ويستأسر الخميس الرعيل
وإذا الحرب أعرضت زعم الهول لعينيه أنه تهويل
وإذا صح فالزمان صحيح وإذا اعتل فالزمان عليل
وإذا غاب وجهه عن مكان فبه من ثناه وجه جميل
ليس إلاك يا علي همام سيفه دون عرضه مسلول
كيف لا يأمن العراق ومصر وسراياك دونها والخيول
لو تحرفن عن طريق الأعادي ربط السدر خيلهم والنخيل
ودرى من أعزه الدفع عنه فيهما أنه الحقير الذليل
أنت طول الحياة للروم غاز فمتى الوعد أن يكون القفول
وسوى الروم خلف ظهرك روم فعلى أي جانبيك تميل

قعد الناس كلهم عن مساعيك وقامت بها القنا والنصول

ما الذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تدار الشمول

لست أرضى أن تكون جوادا وزماني بأن أراك بخيل

نغّص البعد عنك قرب العطايا مرتعي مخصب وجسمي هزيل

إن تبوأت غير دنياي دارا وأتاني نيل فأنت المنيل

من عبيدي إن عشت لي ألف كافور ولي من نداك ريف ونيل

ما أبالي إذا اتقتك الليالي من دهته حبولها والخبول

وكان أبو الطيب بالعراق فورد عليه الخبر أن أخت سيف الدولة

الكبرى توفيت بميافارقين فقال يرثيها وهو ببغداد

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب

أجلّ قدرك أن تسمى مؤبنة ومن يصفك فقد سماك للعرب

لا يملك الطرب المحزون منطقه ودمعه وهما في قبضة الطرب

غدرت يا موت كم أفنيت من عدد بمن أصبت وكم أسكنت من لجب

أسكت

وكم صحبت أخاها في منازلة وكم سألت فلم يبخل ولم تخب

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالي إلى الكذب

حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

تعثرت به في الأفواه ألسنها والبرد في الطرق والأقلام في الكتب

كأن فعلة لم تملأ مواكبها ديار بكر ولم تخلع ولم تهب

ولم ترد حياة بعد تولية ولم تغث داعيا بالويل والحرب

أرى العراق طويل الليل مذ نعيت فكيف ليل فتى الفتيان في حلب

يظن أن فؤادي غير ملتهب وأن دمع جفوني غير منسكب

بلى وحرمة من كانت مراعية لحرمة المجد والقصاد والأدب

ومن مضت غير موروث خلائقها وإن مضت يدها موروثة النشب

وهمها في العلى والملك ناشئة وهم أترابها في اللهو واللعب

يعلمن حين تحيا حسن مبسمها وليس يعلم إلا الله بالشنب

مسرة في قلوب الطيب مفرقها وحسرة في قلوب البيض واليلب

اذا راى وراها راس لابسه راى المقانع اعلى منه في الرتب
فان تكن خلقت انثى لقد خلقت كريمة غير انثى العقل والحسب
وان تكن تغلب الغلباء عنصرها فان في الخمر معنى ليس في العنب
فليت طالعة الشمسين غايبة وليت غايبة الشمسين لم تغب
وليت عين التي آب النهار بها فدا عين التي زالت ولم توب
فما تقلد بالياقوت مشبهها ولا تقلد بالهندية القضب
ولا ذكرت جميلا من صنايعها الا بكيت ولا ود بلا سبب
قد كان كل حجاب دون رويتها فما قنعت لها يا ارض بالحجب
ولا رايت عيون الانس تدركها فهل حسدت عليها اعين الشهب
وهل سمعت سلاما لي الم بها فقد اطلت وما سلمت من كثب
وكيف يبلغ موتانا التي دفنت وقد يقصر عن احيانا الغيب
يا احسن الصبر زر اولى القلوب بها وقل لصاحبه يا انفع السحب
وأكرم الناس لا مستثنيا احدا من الكرام سوى ابايك النجب

قد كان قاسمك الشخصين دهرهما وعاش درهما المفدى بالذهب
وعاد في طلب المتروك تاركه انا لنغفل والايام في الطلب
ما كان اقصر وقتا كان بينهما كانه الوقت بين الورد والقرب
جزاك ربك بالاحزان مغفرة فحزن كل اخي حزن اخو الغضب
وانتم نفر تسخو نفوسكم بما يهبن ولا يسخون بالسلب
حللتم من ملوك الناس كلهم محل سمر القنا من ساير القصب
فلا تنلك الليالي ان ايديها اذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعن عدوا انت قاهره فانهن يصدن الصقر بالخرب
وان سررن بمحبوب فجعن به وقد اتينك في الحالين بالعجب
وربما احتسب الانسان غايتها وفاجاته بامر غير محتسب
وما قضى احد منها لبانته ولا انتهى ارب الا الى ارب
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة وقيل تشرك جسم المرء في العطب

ومن تفكر في الدنيا ومهجته أقامه الفكر بين العجز والتعب

تمت السيفيات

وقال

ترك مدحيك كالهجاء لنفسي وقليل لك المديح الكثير

غير أني تركت مقتضب الشعر لأمر مثلي به معذور

وسجاياك مادحاتك لا لفظي وجود على كلامي يغير

فسقى الله من أحب بكفيك وأسقاك أيهذا الأمير

فقال في سنة ست وأربعين وثلثمائة

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا

تمنيتها لما تمنيت أن ترى صديقا فأعيا أو عدوا مداجيا

إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة فلا تستعدن الحسام اليمانيا

ولا تستطيلن الرماح لغارة ولا تستجيدن العتاق المذاكيا

فما ينفع الأسد الحياء من الطوى ولا تتقى حتى تكون ضواريا

حببتك قلبي قبل حبك من نأى وقد كان غدارا فكن لي وافيا

وأعلم أن البين يشكيك بعده فلست فؤادي إن رأيتك شاكيا

فإن دموع العين غدر بربها إذا كن إثر الغادرين جواريا

إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

وللنفس أخلاق تدل على الفتى أكان سخاء ما أتى أم تساخيا

أقل اشتياقا أيها القلب ربما رأيتك تصفي الود من ليس جازيا

خلقت ألوفا لو رجعت إلى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

ولكن بالفسطاط بحرا أزرته حياتي ونصحي والهوى والقوافيا

وجردا مددنا بين آذانها القنا فبتن خفافا يتبعن العواليا

تماشى بأيد كلما وافت الصفا نقشن به صدر البزاة حوافيا

وتنظر من سود صوادق في الدجى يرين بعيدات الشخوص كما هيا

وتنصب للجرس الخفي سوامعا يخلن مناجاة الضمير تناديا

تجاذب فرسان الصباح أعنة كأن على الأعناق منها أفاعيا

بعزم يسير الجسم في السرج راكبا به ويسير القلب في الجسم ماشيا

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلت بياضا خلفها وماقيا

تجوز علينا المحسنين الى الذي نرى عندهم احسانه والايا ديا

فتى ما سرينا في ظهور جدودنا الى عصره الا نرجي التلاقيا

ترفع عن عون المكارم قدره فما يفعل الفعلات الا عذاريا

يبيد عداوات البغاة بلطفه فان لم تبد منهم اباد الاعاديا

ابا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا اليه وذا الوقت الذي كنت راجيا

لقيت المروري والشناخيب دونه وجبت هجيرا يترك الماء صاديا

ابا كل طيب لا ابا المسك وحده وكل سحاب لا اخص الغواديا

يدل بمعنى واحد كل فاخر وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

اذا كسب الناس المعالي بالندى فانك تعطي في نداك المعاليا

وغير كثير ان يزورك راجل فيرجع ملكا للعراقين واليا

فقد تهب الجيش الذي جاء غازيا لسائلك الفرد الذي جاء عافيا

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

وما كنت ممن ادرك الملك بالمنى ولكن بايام اشبن النواصيا

عداك تراها في البلاد مساعيا وانت تراها في السماء مراقيا

لبست لها كدر العجاج كانما ترى غير صاف ان ترى الجو صافيا

وقدت اليها كل اجرد سابح يوديك غضبانا ويثنيك راضيا

ومخترط ماض يطيعك آمرا ويعصي اذا استثنيت او صرت ناهيا

واسمر ذي عشرين ترضاه واردا ويرضاك في ايراده الخيل ساقيا

كتائب ما انفكت تجوس عمائرا من الارض قد جاست اليها فيافيا

غزوت بها دور الملوك فباشرت سنابكها هاماتهم والمغانيا

وانت الذي تغشى الاسنة اولا وتانف ان تغشى الاسنة ثانيا

اذا الهند سوت بين سيفي كريهة فسيفك في كف تزيل التساويا

ومن قول سام لو رآك لنسله فدى ابن اخي نسلي ونفسي وماليا

مدىً بلّغ الأستاذ أقصاه ربّه ونفسٌ له لم ترضَ إلا التناهيا
دعته فلبّاها إلى المجد والعلى وقد خالف الناس النفوس الدواعيا
فأصبح فوق العالمين يرونه وإن كان يدنيه التكرّم نائيا

وقال يمدح كافورا في الجديدة قال

إنما التهنئات للأكفاء ولمن يدّني من البعداء
وأنا منك لا يهنّي عضوٌ بالمسرّات سائر الأعضاء
مستقلٌّ لك الديار ولو كان نجوماً آجرّ هذا البناء
ولو أنّ الذي يخرّ من الأمواه فيها من فضّةٍ بيضاء
أنت أعلى محلّةً أن تهنّى بمكانٍ في الأرض أو في السماء
ولك الناس والبلاد وما يسرح بين الغبراء والخضراء
وبساتينك الجياد وما تحمل من سمهريّةٍ سمراء
إنما يفخر الكريم أبو المسك بما يبتني من العلياء
وبأيّامه التي انسلخت عنه وما داره سوى الهيجاء

وبما أثّرت صوارمه البيض له في جماجم الأعداء
وبمسكٍ يكنى به ليس بالمسك ولكنّه أريج الثناء
لا بما يبتني الحواضر في الريف وما يطّبي قلوب النساء
نزلت إذ نزلتها الدار في أحسن منها من السنا والسناء
حلّ في منبت الرياحين منها منبت المكرمات والآلاء
تفضح الشمس كلما ذرّت الشمس بشمسٍ منيرةٍ سوداء
إنّ في ثوبك الذي المجد فيه لضياءً يزري بكلّ ضياء
إنما الجلد ملبسٌ وابيضاض النفس خيرٌ من ابيضاض القباء
القباء
كرمٌ في شجاعةٍ وذكاءٌ في بهاءٍ وقدرةٌ في وفاء
من لبيض الملوك أن تبدل اللون بلون الأستاذ والسحناء
فتراها بنو الحروب بأعيانٍ تراه بها غداة اللقاء
يا رجاء العيون في كلّ أرضٍ لم يكن غير أن أراك رجائي
ولقد أفنت المفاوز خيلي قبل أن نلتقي وزادي ومائي

فارم بي ما اردت مني فاني   اسد القلب آدمي الرواء
وفؤادي من الملوك وان كا   ن لساني يرى من الشعراء

وقال يمدحه

من الجآذر في زي الاعاريب   حمر الحلى والمطايا والجلابيب
ان كنت تسأل شكا في معارفها   فمن بلاك بتسهيد وتعذيب
لا تجزني بضنى بي بعدها بقر   تجزي دموعي مسكوبا بمسكوب
سوائر ربما سارت هوادجها   منيعة بين مطعون ومضروب
وربما وخدت ايدي المطي بها   على نجيع من الفرسان مصبوب
كم زورة لك في الاعراب خافية   ادهى وقد رقدوا من زورة الذيب
ازورهم وسواد الليل يشفع لي   وانثني وبياض الصبح يغري بي
قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها   وخالفوها بتقويض وتطنيب
جيرانها وهم شر الجوار لها   وصحبها وهم شر الاصاحيب
فؤاد كل محب في بيوتهم   ومال كل اخيذ المال محروب

ما اوجه الحضر المستحسنات به   كاوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية   وفي البداوة حسن غير مجلوب
اين المعيز من الآرام ناظرة   وغير ناظرة في الحسن والطيب
افدي ظباء فلاة ما عرفن بها   مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام مائلة   اوراكهن صقيلات العراقيب
ومن هوى كل من ليست مموهة   تركت لون مشيبي غير مخضوب
ومن هوى الصدق في قولي وعادته   رغبت عن شعر في الوجه مكذوب
ليت الحوادث باعتني الذي اخذت   مني بحلمي الذي اعطت وتجريبي
فما الحداثة عن حلم بمانعة   قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
ترعرع الملك الاستاذ مكتهلا   قبل اكتهال اديبا قبل تاديب
مجربا فهما من قبل تجربة   مهذبا كرما من قبل تهذيب
حتى اصاب من الدنيا نهايتها   وهمه في ابتداءات وتشبيب
يدبر الملك من مصر الى عدن   الى العراق فارض الروم فالنوب

إذا أتتها الرياح النكب من بلد فما تهب بها إلا بترتيب

ولا تجاوزها شمس إذا شرقت إلا ومنها لها إذن بتغريب

يصرف الأمر فيها طين خاتمه ولو تطلس منه كل مكتوب

يحط كل طويل الرمح حامله من سرج كل طويل الباع يعبوب

كأن كل سؤال في مسامعه قميص يوسف في أجفان يعقوب

إذا غزته أعاديه بمسألة فقد غزته بجيش غير مغلوب

أو حاربته فما تنجو بتقدمة مما أراد ولا تنجو بتجبيب

أضرت شجاعته أقصى كتائبه على الحمام فما موت بمرهوب

قالوا هجرت إليه الغيث قلت لهم إلى غيوث يديه والشآبيب

إلى الذي تهب الدولات راحته ولا يمن على آثار موهوب

ولا يروع بمغدور به أحدا ولا يفزع موفورا بمنكوب

بلى يروع بذي جيش يجدله ذا مثله في أحم النقع غربيب

وجدت أنفع مال كنت أذخره ما في السوابق من جري وتقريب

لما رأين صروف الدهر تغدر بي وفين لي ووفت صم الأنابيب

فتن المهالك حتى قال قائلها ماذا لقينا من الجرد السراحيب

تهوي بمنجرد ليست مذاهبه للبس ثوب ومأكول ومشروب

يرى النجوم بعيني من يحاولها كأنها سلب في عين مسلوب

حتى وصلت إلى نفس محجبة تلقى النفوس بفضل غير محجوب

في جسمه أروع صافي العقل تضحكه خلائق الناس إضحاك الأعاجيب

فالحمد قبل له والحمد بعد لها وللقنا ولإدلاجي وتأويبي

وكيف أكفر يا كافور نعمتها وقد بلغنك بي يا كل مطلوبي

يا أيها الملك الغاني بتسمية في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب

أنت الحبيب ولكني أعوذ به من أن أكون محبا غير محبوب

وقال يمدحه

أود من الأيام ما لا توده وأشكو إليها بيننا وهي جنده

يباعدن حبا يجتمعن ووصله فكيف بحب يجتمعن وصده

ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه فما طلبي منها حبيبا ترده
واسرع مفعول فعلت تغيرا تكلف شي في طباعك ضده
رعى الله عيسا فارقتنا وفوقها مها كلها يولى بجفنيه خده
بواد به ما بالقلوب كانه وقد رحلوا جيد تناثر عقده
اذا سارت الاحداج فوق نباته تفاوح مسك الغانيات ورنده
وحال كاحداهن رمت بلوغها ومن دونها غول الطريق وبعده
واتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس وجده
فلا ينحلل في المجد مالك كله فينحل مجد كان بالمال عقده
ودبره تدبير الذي المجد كفه اذا حارب الاعداء والمال زنده
فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلبا بين جنبي ما له مدى ينتهي بي في مراد احده
يرى جسمه يكسى شفوفا تربه فيختار ان يكسى دروعا تهده

يكلفني التهجير في كل مهمه عليقي مراعيه وزادي ربده
وامضى سلاح قلد المرء نفسه رجاء ابي المسك الكريم وقصده
هما ناصرا من خانه كل ناصر واسرة من لم يكثر النسل جده
انا اليوم من غلمانه في عشيرة لنا والد منه يفديه ولده
فمن ماله مال الكبير ونفسه ومن ماله در الصغير ومهده
نجر القنا الخطي حول قبابه وتردي بنا قب الرباط وجرده
ونمتحن النشاب في كل وابل دوي القسي الفارسية رعده
فالا تكن مصر الشرى او عرينه فان الذي فيها من الناس اسده
سبائك كافور وعقيانه الذي بصم القنا لا بالاصابع نقده
بلاها حواليه العدو وغيره وجربها هزل الطراد وجده
ابو المسك لا يفنى بذنبك عفوه ولكنه يفنى بعذرك حقده
فيا ايها المنصور بالجد سعيه ويا ايها المنصور بالسعي جده
تولى الصبى عني فاخلفت طيبه وما ضرني لما رايتك فقده

لقد شب في هذا الزمان كهوله لديك وشابت عند غيرك مرده
الا ليت يوم السير يخبر حره فتسأله والليل يخبر برده
وليتك ترعاني وحيران معرض فتعلم اني من حسامك حده
واني اذا باشرت امرا اريده تدانت اقاصيه وهان اشده
وما زال اهل الدهر يشتبهون لي اليك فلما لحت لي لاح فرده
يقال اذا ابصرت جيشا وربه امامك رب رب ذا الجيش عبده
والقى الفم الضحاك اعلم انه قريب بذي الكف المفداة عهده
فزارك مني من اليك اشتياقه وفي الناس الا فيك وحدك زهده
يخلف من لم يات دارك غاية وياتي فيدري ان ذلك جهده
فان نلت ما املت منك فربما شربت بماء يعجز الطير ورده
ووعدك فعل قبل وعد لانه نظير فعال الصادق القول وعده
فكن في اصطناعي محسنا كمجرب يبن لك تقريب الجواد وشده
اذا كنت في شك من السيف فابله فاما تنفيه واما تعده

وما الصارم

وما الصارم الهندي الا كغيره اذا لم يفارقه النجاد وغمده
وانك للمشكور في كل حالة ولو لم يكن الا البشاشة رفده
وكل نوال كان او هو كاين فلحظة طرف منك عندي نده
واني لفي بحر من الخير اصله عطاياك ارجو مدها وهي مده
وما رغبتي في عسجد استفيده ولكنها في مفخر استجده
يجود به من يفضح الجود جوده ويحمده من يفضح الحمد حمده
فانك ما مر النحوس بكوكب وقابلته الا ووجهك سعده

وسأله ابو ابرهيم بن عباس بن طولون قائما في مجلس الاستاذ

فقال ارتجالا

يقل له القيام على الرؤوس وبذل المكرمات من النفوس
اذا خانته في يوم ضحوك فكيف تكون في يوم عبوس

ودخل عليه بعد انصرافه من دار البركة التي للاستاذ
فقال في المحرم سنة سبع واربعين وثلثمائة

أحق دارٍ بأن تدعى مباركةً … دارٌ مباركةُ الملكِ الذي فيها

وأجدر الدور أن تسقى بساكنها … دارٌ غدا الناس يستسقون أهليها

هذي منازلك الأخرى نهنّئها … فمن يمرّ على الأولى يسلّيها

إذا حللتَ مكانًا بعد صاحبه … جعلتَ فيه على ما قبله تيها

لا ينكر العقل من دارٍ تكون بها … فإنّ ريحك روحٌ في مغانيها

أتمّ سعدك من لقّاك أوّله … ولا استردّ حياةً منك معطيها

وقال يمدحه في ربيع الآخر من سنة

فراقٌ ومن فارقتُ غيرُ مذمّمِ … وأمٌّ ومن يمّمتُ خيرُ ميمّمِ

وما منزلُ اللذّات عندي بمنزلٍ … إذا لم أبجّل عنده وأكرّمِ

سجيّةُ نفسٍ ما تزال مليحةً … من الضيم مرميًّا بها كلُّ مخرمِ

رحلتُ فكم باكٍ بأجفان شادنٍ … عليّ وكم باكٍ بأجفان ضيغمِ

وما ربّةُ القرط المليح مكانه … بأجزعَ من ربّ الحسام المصمّمِ

فلو كان ما بي من حبيبٍ مقنّعٍ … عذرتُ ولكن من حبيبٍ معمّمِ

رمى واتّقى رميي ومن دون ما اتّقى … هوًى كاسرٌ كفّي وقوسي وأسهمي

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه … وصدّق ما يعتاده من توهّمِ

وعادى محبّيه بقول عداته … وأصبح في ليلٍ من الشكّ مظلمِ

أصادق نفس المرء من قبل جسمه … وأعرفها في فعله والتكلّمِ

وأحلم عن خلّي وأعلم أنّه … متى أجزه حلمًا على الجهل يندمِ

وإن بذل الإنسان لي جود عابسٍ … جزيت بجود الباذل المتبسّمِ

وأهوى من الفتيان كلّ سميدعٍ … نجيبٍ كصدر السمهريّ المقوّمِ

خطت تحته العيس الفلاة وخالطت … به الخيل كبّات الخميس العرمرمِ

ولا عفّةٌ في سيفه وسنانه … ولكنّها في الكفّ والفرج والفمِ

وما كلّ هاوٍ للجميل بفاعلٍ … ولا كلّ فعّالٍ له بمتمّمِ

فدًى لأبي المسك الكرام فإنّها … سوابق خيلٍ يهتدين بأدهمِ

أغرّ بمجدٍ قد شخصن وراءه … إلى خلقٍ رحبٍ وخلقٍ مطهّمِ

إذا منعت منك السياسة نفسها … فقف وقفةً قدّامه تتعلّمِ

يضيق على من رآه العذر أن يرى ضعيف المساعي أو قليل التكرم
ومن مثل كافور إذا الخيل أحجمت وكان قليلا من يقول لها اقدمي
شديد ثبات الطرف والنقع واصل إلى لهوات الفارس المتلثم
أبا المسك أرجو منك نصرا على العدى وآمل عزا يخضب البيض بالدم
ويوما يغيظ الحاسدين وحالا أقيم الشقا فيها مقام التنعم
ولم أرج إلا أهل ذاك ومن يرد مواطر من غير السحائب يظلم
فلو لم تكن في مصر ما سرت نحوها بقلب المشوق المستهام المتيم
ولا نبحت خيلي كلاب قبائل كأن بها في الليل حملات ديلم
ولا اتبعت آثارنا عين قائف فلم تر إلا حافرا فوق منسم
وسمنا بها البيداء حتى تغمرت من النيل واستذرت بظل المقطم
وأبلج يعصي باختصاصي مشيره عصيت بقصديه مشيري ولومي
فساق إلي العرف غير مكدر وسقت إليه الشكر غير مجمجم
قد اخترتك الأملاك فاختر لهم بنا حديثا وقد حكمت رأيك فاحكم

فأحسن وجه في الورى وجه محسن وأيمن كف فيهم كف منعم
وأشرفهم من كان أشرف همة وأكثر إقداما على كل معظم
لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محب أو إساءة مجرم
وقد وصل المهر الذي فوق فخذه من اسمك ما في كل عنق ومعصم
لك الحيوان الراكب الخيل كله وإن كان بالنيران غير موسم
ولو كنت أدري كم حياتي قسمتها وصيرت ثلثيها انتظارك فاعلم
ولكن ما يمضي من الدهر فائت فجد لي بحظ البادر المتغنم
رضيت بما ترضى به لي محبة وقدت إليك النفس قود المسلم
ومثلك من كان الوسيط فؤاده فكلمه عني ولم أتكلم

وانفذ قوم من الغلمان بالقبي موضع للاستاذ [الاسود] فانكر ذلك عليهم وطالب القيمين
بتسليمهم اليه فحرب بينهما وحم اياما ثم سلمهم اليه فانعم واصطلحا وطولب ابو
الطيب بان يذكر امر الصلح فقال

حم الصلح ما اشتهته الاعادي وأذاعته ألسن الحساد

وأرادته أنفس حال تدبيرك ما بينها وبين المراد
صار ما أوضع المخبون فيه من عتاب زيادة في الوداد
وكلام الوشاة ليس على الاحباب سلطانه على الاضداد
إنما تنجح المقالة في المرء إذا وافقت هوى في الفؤاد
ولعمري لقد هززت بما قيل فألفيت أوثق الأطواد
وأشارت بما أبيت رجال كنت أهدى منها إلى الإرشاد
قد يصيب الفتى المشير ولم يجهد ويشوي الصواب بعد اجتهاد
نلت ما لا ينال بالبيض والسمر وصنت الأرواح في الأجساد
وقنا الخط في مراكزها حولك والمرهفات في الأغماد
ما دروا إذ رأوا فؤادك فيهم ساكنا أن رأيه في الطراد
ففدى رأيك الذي لم تفده كل رأي معلم مستفاد
وإذا الحلم لم يكن في طباع لم يحلم تقدم الميلاد
وبهذا ومثله سدت يا كافور واقتدت كل صعب القياد

واطا

وأطاعتك أسده ... والطاعة ليست خلائق الآساد
إنما أنت والد والأب القاطع أحنى من واصل الأولاد
لا عدا الشر من بغى لكما الشر وخص الفساد أهل الفساد
أنتما ما اتفقتما الجسم والروح فلا احتجتما إلى العواد
وإذا كان في الأنابيب خلف وقع الطيش في صدور الصعاد
أشمت الخلف بالشراة عداها وشفى رب فارس من إياد
وتولى بني اليزيدي بالبصرة حتى تمزقوا في البلاد
وملوكا كأمس في القرب منا وكطسم وأختها في البعاد
بكما بت عائذا فيكما منه ومن كيد كل باغ وعاد
وبلبكما الأصيل أن تفرق صم الرماح بين الجياد
أو يكون الولي أشقى عدو بالذي تذخرانه من عتاد
هل يسرن باقيا بعد ماض ما تقول العداة في كل ناد
منع الود والرعاية والسؤدد أن تبلغا إلى الأحقاد

وحقوق ترقق القلب للقلب ولو ضمنت قلوب الجماد

فغدا الملك باهراً من رآه شاكراً ما أتيتما من سداد

فيه أيديكما على الظفر الحلو وأيدي قوم على الأكباد

هذه دولة المكارم والرأفة والمجد والندى والأيادي

كسفت ساعة كما تكسف الشمس وعادت ونورها في ازدياد

يزحم الدهر ركنها عن أذاها بفتى مارد على المراد

متلف مخلف وفيّ أبيّ عالم حازم شجاع جواد

أجفل الناس عن طريق أبي المسك وذلت له رقاب العباد

كيف لا يترك الطريق لسيل ضيق عن أتيه كل واد

وكان الأسود قد تقدم إلى البوابين وأصحاب الأخبار وكانوا يرجفون

على مر الأيام بأنه قد ولاه موضعاً من الصعيد وغيره ووعد إليه فما أنجز وعده

ذلك فلما كثر ذلك وعلم أن أبا الطيب لا يتكلم لم يحمل إليه ستمائة دينار

نفقة له فمدحه في شوال سنة سبع وأربعين وثلثمائة

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

أعجب

أما تغلط الأيام فيّ بأن أرى بغيضاً تنائي أو حبيباً تقرب

ولله سيري ما أقل تئية عشية شرقيّ الحدالى وغرّب

عشية أحفى الناس بي من جفوته وأهدى الطريقين التي أتجنب

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب

وقاك ردى الأعداء تسري إليهم وزارك فيه ذو الدلال المحجب

ويوم كليل العاشقين كمنته أراقب فيه الشمس أيان تغرب

وعيني إلى أذني أغرّ كأنه من الليل باق بين عينيه كوكب

له فضلة عن جسمه في إهابه تجيء على صدر رحيب وتذهب

شققت به الظلماء أدني عنانه فيطغى وأرخيه مراراً فيلعب

وأصرع أيّ الوحش قفيته به وأنزل عنه مثله حين أركب

وما الخيل إلا كالصديق قليلة وإن كثرت في عين من لا يجرب

إذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيب

لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب فكل بعيد الهم فيها معذب
الا ليت شعري هل اقول قصيدة فلا اشتكي فيها ولا اتعتب
وبي ما يذود الشعر عني اقله ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب
واخلاق كافور اذا شئت مدحه وان لم اشأ تملي علي واكتب
اذا ترك الانسان اهلا وراءه ويمم كافورا فما يتغرب
فتى يملأ الافعال رايا وحكمة وبادرة احيان يرضى ويغضب
اذا ضربت في الحرب بالسيف كفه تبينت ان السيف بالكف يضرب
تزيد عطاياه على اللبث كثرة وتلبث امواه السحاب فتنضب
ابا المسك هل في الكاس فضل اناله فاني اغني منذ حين وتشرب
وهبت على مقدار كفي زماننا ونفسي على مقدار كفيك تطلب
اذا لم تنط بي ضيعة او ولاية فجودك يكسوني وشغلك يسلب
يضاحك في ذا العيد كل حبيبه حذائي وابكي من احب واندب
احن الى اهلي واهوى لقاءهم واين من المشتاق عنقاء مغرب

فان لم يكن الا ابو المسك او هم فانك احلى في فؤادي واعذب
وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب
يريد بك الحساد ما الله دافع وسمر العوالي والحديد المذرب
ودون الذي يبغون ما لو تخلصوا الى الموت منه عشت والطفل اشيب
اذا طلبوا جدواك اعطوا وحكموا وان طلبوا الفضل الذي فيك خيبوا
ولو جاز ان يحووا علاك وهبتها ولكن من الاشياء ما ليس يوهب
واظلم اهل الظلم من بات حاسدا لمن بات في نعمائه يتقلب
وانت الذي ربيت ذا الملك مرضعا وليس له ام سواك ولا اب
وكنت له ليث العرين لشبله وما لك الا الهندواني مخلب
لقيت القنا عنه بنفس كريمة الى الموت في الهيجا من العار تهرب
وقد يترك النفس التي لا تهابه ويخترم النفس التي تتهيب
وما عدم اللاقوك باسا وشدة ولكن من لاقوا اشد وانجب
ثناهم وبرق البيض في البيض صادق عليهم وبرق البيض في البيض خلب

سللت سيوفا علمت كل خاطب ... على كل عود كيف يدعو ويخطب

ويغنيك عما ينسب الناس أنه ... إليك تناهى المكرمات وتنسب

وأي قبيل يستحقك قدره ... معد بن عدنان فداك ويعرب

وما طربي لما رأيتك بدعة ... لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب

وتعذلني فيك القوافي وهمتي ... كأني بمدح قبل مدحك مذنب

ولكنه طال الطريق ولم أزل ... أفتش عن هذا الكلام وينهب

فشرق حتى ليس للشرق مشرق ... وغرب حتى ليس للغرب مغرب

إذا قلته لم يمتنع من وصوله ... جدار معلى أو خباء مطنب

وبلغه أن قوما نعوه في مجلس بحلب فقال

بم التعلل لا أهل ولا وطن ... ولا نديم ولا كأس ولا سكن

أريد من زمني ذا أن يبلغني ... ما ليس يبلغه في نفسه الزمن

لا تلق دهرك إلا غير مكترث ... ما دام يصحب فيه روحك البدن

فما يدوم سرور ما سررت به ... ولا يرد عليك الفائت الحزن

مما أضر بأهل العشق أنهم ... هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا

تفنى عيونهم دمعا وأنفسهم ... في إثر كل قبيح وجهه حسن

تحملوا حملتكم كل ناجية ... فكل بين علي اليوم مؤتمن

ما في هوادجكم من مهجتي عوض ... إن مت شوقا ولا فيها لها ثمن

يا من نعيت على بعد بمجلسه ... كل بما زعم الناعون مرتهن

كم قد قتلت وكم قد مت عندكم ... ثم انتفضت فزال القبر والكفن

قد كان شاهد دفني قبل قولهم ... جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا

ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

رأيتكم لا يصون العرض جاركم ... ولا يدر على مرعاكم اللبن

جزاء كل قريب منكم ملل ... وحظ كل محب منكم ضغن

وتغضبون على من نال رفدكم ... حتى يعاقبه التنغيص والمنن

فغادر الهجر ما بيني وبينكم ... يهماء تكذب فيها العين والأذن

تحبو الرواسم من بعد الرسيم بها ... وتسأل الأرض عن أخفافها الثفن

اني اصاحب حلمي وهو بي كرم ... ولا اصاحب حلمي وهو بي جبن

ولا اقيم على مال اذل به ... ولا الذ بما عرضي به درن

سهرت بعد رحيلي وحشة لكم ... ثم استمر مريري وارعوى الوسن

وان بليت بود مثل ودكم ... فانني بفراق مثله قمن

ابلى الاجلة مهري عند غيركم ... وبدل العذر بالفسطاط والرسن

عند الهمام ابي المسك الذي غرقت ... في جوده مضر الحمرا واليمن

وان تاخر عني بعض موعده ... فما تاخر امالي ولا تهن

هو الوفي ولكني ذكرت له ... مودة فهو يبلوها ويمتحن

وقال ايضا في ذلك الوقت

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا ... وعناهم من شانه ما عنانا

وتولوا بغصة كلهم منه ... وان سر بعضهم احيانا

ربما تحسن الصنيع لياليه ... ولكن تكدر الاحسانا

وكانا لم يرض فينا بريب الدهر ... حتى اعانه من اعانا

كلما انبت الزمان قناة ... ركب المرء في القناة سنانا

ومراد النفوس اصغر من ان ... نتعادى فيه وان نتفانى

غير ان الفتى يلاقي المنايا ... كالحات ولا يلاقي الهوانا

ولو ان الحياة تبقى لحي ... لعددنا اضلنا الشجعانا

واذا لم يكن من الموت بد ... فمن العجز ان تكون جبانا

كل ما لم يكن من الصعب في الانفس ... سهل فيها اذا هو كانا

وكان ابو المسك اصطنع شبيب بن جرير العقيلي وولاه عمان والبلقا وما بينهما من البر والجبال فعظمت منزلته واشتدت شوكته وخشيته العرب فطمع بما سواها وغيرها واجمع العرب وكثرت عنده جموعه فقصد العصيان واخذ دمشق فنازلها في عشرة الاف وقاتل اهلها والسلطان واستامن اليه جمهور الجند الذين كانوا بها وغلمان ابن طغج بها واستغنموا بالحجارة والنشاب فركض بعض العجائز على ثلة الابواب التي الى البلد يشغلهم وصار هو منهزما الى القنوات فخرج من الباب الجابية وحال بين الكرد

فقال أبو الطيب وأنشدها الأستاذ سنة ثمان وأربعين وثلثمائة

عدوك مذموم بكل لسان ... ولو كان من أعدائك القمران
ولله سر في علاك وإنما ... كلام العدى ضرب من الهذيان
أتلتمس الأعداء بعد الذي رأت ... قيام دليل أو وضوح بيان
رأت كل من ينوي لك الغدر يبتلى ... بغدر حياة أو بغدر زمان
برغم شبيب فارق السيف كفه ... وكانا على العلات يصطحبان
كأن رقاب الناس قالت لسيفه ... رفيقك قيسي وأنت يماني
فإن يك إنسانا مضى لسبيله ... فإن المنايا غاية الحيوان
وما كان إلا النار في كل موضع ... تثير غبارا في مكان دخان
فنال حياة يشتهيها عدوه ... وموتا يشهي الموت كل جبان
نفى وقع أطراف الرماح برمحه ... ولم يخش وقع النجم والدبران
ولم يدر أن الموت فوق شواته ... معار جناح محسن الطيران
وقد قتل الأقران حتى قتلته ... بأضعف قرن في أذل مكان

أتته المنايا في طريق خفية ... على كل سمع حوله وعيان
ولو سلكت طرق السلاح لردها ... بطول يمين واتساع جنان
تقصده المقدار بين صحابه ... على ثقة من دهره وأمان
وهل ينفع الجيش الكثير التفافه ... على غير منصور وغير معان
المبيت ودى ما جنى قبل المبيت بنفسه ... ولم يده بالجامل العكنان
أيمسك ما أوليته يد عاقل ... ويمسك في كفرانه بعنان
ويركب ما أركبته من كرامة ... ويركب للعصيان ظهر حصان
ثنى يده الإحسان حتى كأنها ... وقد قبضت كانت بغير بنان
وعند من اليوم الوفاء لصاحب ... شبيب وأوفى من ترى أخوان
[illegible] قضى الله يا كافور أنك أول ... وليس بقاض أن يرى لك ثاني
فما لك تختار القسي وإنما ... عن السعد يرمي دونك الثقلان
وما لك تعنى بالأسنة والقنا ... وجدك طعان بغير سنان
ولم تحمل السيف الطويل نجاده ... وأنت غني عنه بالحدثان

اير دني محبا لا جرت او لم تجد به فانك ما الحبيب في ادانا يا

لعمر الملك للاقوام لا نقضت شيمة العوفو شي عن الدوران

وكان ابو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون روميا اخذ صغيرا فتعلم

الخط تاما ثم صار ... وكان بعيد الهمة كريم النفس وكان في ايام الاخشيد مقيما

بالفيوم من اعمال مصر وهو بلد كثير العوارض لا يصح به جسم وانما اقام به انفة من

الاسود حيا ان يركب معه وكان الاسود يخافه ويكرمه فرقا منه وفي نفسه منه ما فيه

فاستحكمت العلة في بدن فاتك واحوجته الى دخول مصر فدخلها ولم يمكن

ابا الطيب عيادته خوفا من الاسود فكان يتسايل عن حاله و

يراسله بالسلام ثم التقيا في الصحراء مفاجاة فسار فاتك وقال للاستاذ

دنيا اشيا كثيرا اليك فقال لي وفوق ذلك فلما انصرفا اكرمه ردها

حمل الى ابي الطيب هدية قيمتها الف دينار ثم اتبعها بعدها بهدايا

فقال يمدحه سنة ثمان واربعين وثلثماية ﮪ

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

واجز الامير الذي نعماه فاجئة بغير قول ونعمى الناس اقوال

فربما جزي الاحسان موليه خريدة من عذارى الحي مكسال

وان تكن محكمات الشكل تمنعني ظهور جري فلي فيهن تصهال

وما شكرت لان المال فرحني سيان عندي اكثار واقلال

لكن رايت قبيحا ان يجاد لنا وانا بقضاء الحق بخال

فكنت منبت روض الحزن باكره غيث بغير سباخ الارض هطال

غيث يبين للنظار موقعه ان الغيوث بما تاتيه جهال

لا يدرك المجد الا سيد فطن لما يشق على السادات فعال

لا وارث جهلت يمناه ما وهبت ولا كسوب بغير السيف سآل

قال الزمان له قولا فافهمه ان الزمان على الامساك عذال

تدري القناة اذا اهتزت براحته ان الشقي بها خيل وابطال

كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما للشمس امثال

القائد الاسد غذتها براثنه بمثلها من عداه وهي اشبال

يغير عنه على الغارات هيبته وماله بأقاصي البر أهمالُ
لقاتل السيف في جسم القتيل به وللسيوف كما للناس آجالُ
له من الوحش ما اختارت أسنته عيرٌ وهيقٌ وخنساءٌ وذيّالُ
تمسي الضيوف مشهّاةً بعقوته كأن أوقاتها في الطيب آصالُ
لو اشتهت لحم قاريها لبادرها خراذلٌ منه في الشيزى وأوصالُ
لا يعرف الرزء في مالٍ ولا ولدٍ إلا إذا حفز الأضياف ترحالُ
يروي صدى الأرض من فضلات ما شربوا محضُ اللقاح وصافي اللون سلسالُ
تجري النفوس حواليه مخلّطةً منها عداةٌ وأغنامٌ وآبالُ
تقري صوارمه الساعات عبط دمٍ كأنما الساع نزّالٌ وقفّالُ
لا يحرم البعد أهل البعد نائله وغير عاجزةٍ عنه الأطيفالُ
أمضى الفريقين في أقرانه ظبةً والبيض هاديةٌ والسمر ضلّالُ
يريك مخبره أضعاف منظره بين الرجال وفيها الماء والآلُ
وقد يلقّبه المجنون حاسده إذا اختلطن وبعض العقل عقّالُ .

يرمي بها الجيش لا بدٌّ له ولها من شقّه ولو ان الجيش أجبالُ
إذا العدى نشبت فيهم مخالبه لم يجتمع لهم حلمٌ ورئبالُ
يروعهم منه دهرٌ صرفه أبدًا مجاهرٌ وصروف الدهر تغتالُ
أناله الشرف الأعلى تقدّمه فما الذي بتوقّي ما أتى نالوا
إذا الملوك تحلّت كان حليته مهنّدٌ وأصمّ الكعب عسّالُ
أبو شجاعٍ أبو الشجعان قاطبةً هولٌ نمته من الهيجاء أهوالُ
تملّك الحمد حتى ما لمفتخرٍ في الحمد حاءٌ ولا ميمٌ ولا دالُ
عليه منه سرابيلٌ مضاعفةٌ وقد كفاه من الماذيّ سربالُ
وكيف أستر ما أوليت من حسنٍ وقد غمرت نوالًا أيها النالُ
لطّفت رأيك في وصلي وتكرمتي إن الكريم على العلياء يحتالُ
حتى غدوت وللأخبار تجوالٌ وللكواكب في كفّيك آمالُ
وقد أطال ثنائي طول لابسه إن الثناء على التنبال تنبالُ
إن كنت تكبر أن تختال في بشرٍ فإن قدرك في الأقدار يختالُ

كأن نفسك لا ترضاك صاحبها … إلا وأنت على المفضال مفضال
ولا تعدك صوانا لمهجتها … إلا وأنت لها في الروع بذال
لولا المشقة ساد الناس كلهم … الجود يفقر والإقدام قتال
وإنما يبلغ الإنسان طاقته … ما كل ماشية بالرحل شملال
إنا لفي زمن ترك القبيح به … من أكثر الناس إحسان وإجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته … ما قاته وفضول العيش أشغال

ونالت أبا الطيب بمصر حمى كانت تغشاه ليلا وتفارقه نهارا

فقال في ذلك

ملومكما يجل عن الملام … ووقع فعاله فوق الكلام
ذراني والفلاة بلا دليل … ووجهي والهجير بلا لثام
فإني أستريح بذي وهذا … وأتعب بالإناخة والمقام
عيون رواحلي إن حرت عيني … وكل بغام رازحة بغامي
فقد أرد المياه بغير هاد … سوى عدي لها برق الغمام

يذم

يذم لمهجتي ربي وسيفي … إذا احتاج الوحيد إلى الذمام
ولا أمسي لأهل البخل ضيفا … وليس قرى سوى مخ النعام
ولما صار ود الناس خبا … جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه … لعلمي أنه بعض الأنام
يحب العاقلون على التصافي … وحب الجاهلين على الوسام
وآنف من أخي لأبي وأمي … إذا ما لم أجده من الكرام
أرى الأجداد تغلبها كثيرا … على الأولاد أخلاق اللئام
ولست بقانع من كل فضل … بأن أعزى إلى جد همام
عجبت لمن له قد وحد … وينبو نبوة القضم الكهام
ومن يجد الطريق إلى المعالي … فلا يذر المطي بلا سنام
ولم أر في عيوب الناس شيئا … كنقص القادرين على التمام
أقمت بأرض مصر فلا ورائي … تخب بي الركاب ولا أمامي
وملني الفراش وكان جنبي … يمل لقاءه في كل عام

فليل عايدى سقم فؤادى كثير حاسدى صعب مرامى

عليل الجسم ممتنع القيام شديد السكر من غير المدام

وزايرتى كان بها حياء فليس تزور الا فى الظلام

بذلت لها المطارف والحشايا فعافتها وباتت فى عظامى

يضيق الجلد عن نفسى وعنها فتوسعه بانواع السقام

اذا ما فارقتنى غسلتنى كانا عاكفان على حرام

كان الصبح يطردها فتجرى مدامعها باربعة سجام

اراقب وقتها من غير شوق مراقبة المشوق المستهام

ويصدق وعدها والصدق شر اذا القاك فى الكرب العظام

ابنت الدهر عندى كل بنت فكيف وصلت انت من الزحام

جرحت مجرحا لم يبق فيه مكان للسيوف ولا السهام

الا يا ليت شعر يدى اتمسى تصرف فى عنان او زمام

وهل ارمى هواى براقصات محلاة المقاود باللغام

فربتما شفيت غليل صدرى بسير او قناة او حسام

وضاقت خطة فخلصت منها خلاص الخمر من نسج الفدام

وفارقت الحبيب بلا وداع وودعت البلاد بلا سلام

يقول لى الطبيب اكلت شيا وداوك فى شرابك والطعام

وما فى طبه انى جواد اضر بجسمه طول الجمام

تعود ان يغبر فى السرايا ويدخل من قتام فى قتام

فامسك لا يطال له فيرعى وما هو فى العليق ولا اللجام

فان امرض فما مرض اصطبارى وان احمم فما حم اعتزامى

وان اسلم فما ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام

تمتع من سهاد او رقاد ولا تامل كرى تحت الرجام

فان لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنام

وقال يمدح الاستاذ سنة سبع واربعين وثلثماية

منى كن لى ان البياض خضاب فيخفى بتبييض القرون شباب

ليالي عند البيض فوداي فتنة ... وفخر وذاك الفخر عندي عاب

فكيف أذم اليوم ما كنت أشتهي ... وأدعو بما أشكوه حين أجاب

جلا اللون عن لون هدى كل مسلك ... كما انجاب عن ضوء النهار ضباب

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ... ولو أن ما في الوجه منه حراب

لها ظفر إن كل ظفر أعده ... وناب إذا لم يبق في الفم ناب

يغير مني الدهر ما شاء غيرها ... وأبلغ أقصى العمر وهي كعاب

وإني لنجم تهتدي صحبتي به ... إذا حال من دون النجوم سحاب

غني عن الأوطان لا يستخفني ... إلى بلد سافرت عنه إياب

وعن ذملان العيس إن سامحت به ... وإلا ففي أكوارهن عقاب

وأصدى فلا أبدي إلى الماء حاجة ... وللشمس فوق اليعملات لعاب

وللسر مني موضع لا يناله ... نديم ولا يفضي إليه شراب

وللخود مني ساعة ثم بيننا ... فلاة إلى غير اللقاء تجاب

وما العشق إلا غرة وطماعة ... يعرض قلب نفسه فيصاب

وغير فؤادي للغواني رمية ... وغير بناني للزجاج ركاب

تركنا لأطراف القنا كل شهوة ... فليس لنا إلا بهن لعاب

نصرفه للطعن فوق حوادر ... قد انقصفت فيهن منه كعاب

أعز مكان في الدنى سرج سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب

وبحر أبو المسك الخضم الذي له ... على كل بحر زخرة وعباب

تجاوز قدر المدح حتى كأنه ... بأحسن ما يثنى عليه يعاب

وغالبه الأعداء ثم عنوا له ... كما غالبت بيض السيوف رقاب

وأكثر ما تلقى أبا المسك بذلة ... إذا لم تصن إلا الحديد ثياب

وأوسع ما تلقاه صدرا وخلفه ... رماء وطعن والأمام ضراب

وأنفذ ما تلقاه حكما إذا قضى ... قضاء ملوك الأرض فيه غضاب

يقود إليه طاعة الناس فضله ... ولو لم يقدها نائل وعقاب

أيا أسدا في جسمه روح ضيغم ... وكم أسد أرواحهن كلاب

ويا آخذا من دهره حق نفسه ... ومثلك يعطى حقه ويهاب

لنا عند هذا الدهر حق يلطه ... وقد قل إعتاب وطال عتاب

وقد تحدث الأيام عندك شيمة ... وتنعمر الأوقات وهي يباب

ولا ملك إلا أنت والملك فضلة ... كأنك سيف فيه وهو قراب

أرى لي بقربي منك عينا قريرة ... وإن كان قربا بالبعاد يشاب

وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا ... ودون الذي أملت منك حجاب

أقل سلامي حب ما خف عنكم ... وأسكت كيما لا يكون جواب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتي بيان عندها وخطاب

وما أنا بالباغي على الحب رشوة ... ضعيف هوى يبغى عليه ثواب

وما شئت إلا أن أدل عواذلي ... على أن رأيي في هواك صواب هواه

وأعلم قوما خالفوني فشرقوا ... وغربت أني قد ظفرت وخابوا

جرى الخلف إلا فيك أنك واحد ... وأنك ليث والملوك ذئاب

وأنك إن قويست صحف قارئ ... ذئابا ولم يخطئ فقال ذباب

وإن مديح الناس حق وباطل ... ومدحك حق ليس فيه كذاب

إذا نلت منك الود فالمال هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

وما كنت لولا أنت إلا مهاجرا ... له كل يوم بلدة وصحاب

ولكنك الدنيا إلي حبيبة ... فما عنك لي إلا إليك ذهاب

وقال يهجوه بعد انشاده الأبيات فاتهم أنه قد فطن فلم يجلد فرأى أبو الطيب

شوقا برحيله فقال يهجوه

أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا ... وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا

أمينا وإخلافا وغدرا وخسة ... وجبنا أشخصا لحت لي أم مخازيا

تظن ابتساماتي رجاء وغبطة ... وما أنا إلا ضاحك من رجائيا

وتعجبني رجلاك في النعل إنني ... رأيتك ذا نعل إذا كنت حافيا

وإنك لا تدري ألونك أسود ... من الجهل أم قد صار أبيض صافيا

ويذكرني تخييط كعبك شقه ... ومشيك في ثوب من الزيت عاريا

ولولا فضول الناس جئتك مادحا ... بما كنت في سري به لك هاجيا

وأصبحت مسرورا بما أنا منشد ... وإن كان بالإنشاد هجوك غاليا

فإن كنت لا خيرا أفدت فإنني أفدت بلحظي مشفريك الملاهيا
ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة ليضحك ربات الحداد البواكيا

وخرج من عنده وقد أنشده لفتيه وهو يريد فراقه وقد فارقه عند

منهم نفسا قال فيه

أنوك من عبده ومن عرسه من حكم العبد على نفسه
وإنما يظهر تحكيمه تحكيم الإفساد في حسه
ما من يرى أنك في وعده كمن يرى أنك في حبسه
العبد لا تفضل أخلاقه عن فرجه المنتن أو ضرسه
لا ينجز الميعاد في يومه ولا يعي ما قال في أمسه
وإنما تحتال في جذبه كأنك الملاح في قلسه
فلا ترج الخير عند امرئ مرت يد النخاس في رأسه
وإن عراك الشك في نفسه بحاله فانظر إلى جنسه
فقلما يلؤم في ثوبه إلا الذي يلؤم في غرسه
من وجد المذهب عن قدره لم يجد المذهب عن قنسه

وقال أيضا فيه

من أية الطرق يأتي نحوك الكرم أين المحاجم يا كافور والجلم
جاز الأولى ملكت كفاك قدرهم فعرفوا بك أن الكلب فوقهم
لا شيء أقبح من فحل له ذكر تقوده أمة ليست لها رحم
سادات كل أناس من نفوسهم وسادة المسلمين الأعبد القزم
أغاية الدين أن تحفوا شواربكم يا أمة ضحكت من جهلها الأمم
ألا فتى يورد الهندي هامته كيما تزول شكوك الناس والتهم
فإنه حجة يؤذي القلوب بها من دينه الدهر والتعطيل والقدم
ما أقدر الله أن يخزي خليقته ولا يصدق قوما في الذي زعموا

وقال أيضا فيه

أما في هذه الدنيا كريم تزول به عن القلوب (القلب) الهموم
أما في هذه الدنيا مكان يسر بأهله الجار المقيم

تشابهت البهائم والعبدّى علينا والموالي والصميم
وما ادري اذا داء حديث اصاب الناس ام داء قديم
حصلت بارض مصر على عبيد كان الحر بينهم يتيم
كان الاسود اللابي فيهم غراب حوله رخم وبوم
اخذت بمدحه فرايت لهوا مقالي للاحيمق يا حليم
ولما ان هجوت رايت عيا مقالي لابن آوى يا لئيم
فهل من عاذر في ذا وفي ذا فمدفوع الى السقم السقيم
اذا اتت الاساءة من وضيع ولم الم المسيء فمن الوم

ونظر اليه يوما فقال

لو كان ذا الآكل ازوادنا ضيفا لاوليناه احسانا
لكننا في العين اضيافه يوسعنا زورا وبهتانا
فليته خلى لنا سبلنا اعانه الله وايانا

وكتب اليه ابو الطيب بشارة في المسير الى الكوفة فنجز ما لديه

اراد ان يعرف ما عنده في مسيره ولا يكاشفه في ذلك الا انه لا يكتب اليه بالمسير ولكنه انفذ
رسولا فاستدعا القصيدة وبانه ينفي الرجوع ويعد ولا يخبر بذلك الى شاكر فلما

فرد الجواب فقال ارتجالا

اتحلف لا تكلفني مسيرا الى بلد احاول فيه مالا
وانت مكلفي انبا مكانا وابعد شقة واشد حالا
اذا سرنا عن الفسطاط يوما فلقني الفوارس والرجالا
لتعلم قدر من فارقت مني وانك رمت من ضيمي محالا

وقال ايضا قبل مسيره من مصر بيوم واحد

عيد باية حال عدت يا عيد بما مضى ام لامر فيك تجديد
اما الاحبة فالبيداء دونهم فليت دونك بيدا دونها بيد
لولا العلى لم تجب بي ما اجوب بها وجناء حرف ولا جرداء قيدود
وكان اطيب من سيفي مضاجعة اشباه رونقه الغيد الاماليد
لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي شيئا تتيمه عين ولا جيد

يا ساقيي اخمر في كؤوسكما ام في كؤوسكما هم وتسهيد
اصخرة انا ما لي لا تحركني هذي المدام ولا هذي الاغاريد
اذا اردت كميت اللون صافية وجدتها وحبيب النفس مفقود
ماذا لقيت من الدنيا واعجبه اني بما انا باك منه محسود
امسيت اروح مثر خازنا ويدا انا الغني واموالي المواعيد
اني نزلت بكذابين ضيفهم عن القرى وعن الترحال محدود
جود الرجال من الايدي وجودهم من اللسان فلا كانوا ولا الجود
ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم الا وفي يده من نتنها عود
من كل رخو وكاء البطن منفتق لا في الرجال ولا النسوان معدود
اكلما اغتال عبد السوء سيده او خانه فله في مصر تمهيد
صار الخصي امام الآبقين بها فالحر مستعبد والعبد معبود
نامت نواطير مصر عن ثعالبها فقد بشمن وما تفنى العناقيد
العبد ليس لحر صالح باخ لو انه في ثياب الحر مولود
لا تشتر العبد الا والعصا معه ان العبيد لانجاس مناكيد
ما كنت احسبني احيا الى زمن يسيء بي فيه كلب وهو محمود
ولا توهمت ان الناس قد فقدوا وان مثل ابي البيضاء موجود
وان ذا الاسود المثقوب مشفره تطيعه ذي العضاريط الرعاديد
جوعان ياكل من زادي ويمسكني لكي يقال عظيم القدر مقصود
ان امرا امة حبلى تدبره لمستضام سخين العين مفؤود
ويلمها خطة ويلم قابلها لمثلها خلق المهرية القود
وعندها لذ طعم الموت شاربه ان المنية عند الذل قنديد
من علم الاسود المخصي مكرمة اقومه البيض ام اباؤه الصيد
ام اذنه في يد النخاس دامية ام قدره وهو بالفلسين مردود
اولى اللئام كويفير بمعذرة في كل لؤم وبعض العذر تفنيد
وذاك ان الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود

وقال بمصر وكتب بها الى عبد العزيز بن يوسف الجرار

جزى عربا امست ببلبيس ربها   بمسعاتها تقرر بذاك عيونها

كراكر من قيس بن عيلان ساهدا   جفون ظباها للعلى وجفونها

وخص به عبد العزيز بن يوسف   فما هو الا غيثها ومعينها

فتى زان في عيني اقصى قبيله   وكم سيد في حلة لا يزينها

ولما مدح ابا شجاع فاتكا على الاسود وشق عليه قصيدته الخمسي وكان اعليه عيونا وكان
بينهما فيما بين فلما توفي فاتك عزم على الرحيل واعد ما يحتاج اليه على مر الايام في خفية
ودفن السلاح بابتغير تعلة وهو يظهر الاقامة في المقام بمصر فدفن الرماح في الرمل
وحمل الماء على الابل للسير في البرية لعشرة ايام وتزود لعشرين وكان
معه بنون فلم ياخذوا زادا فلما صار في العقبة اخذ احد العبيد في الليل السيف
ودفعه الى عبد اخر ووقع الى فرسه وجاء به لياخذ فرس مولاه فانتبه ابو الطيب فقال الغلام اخذ
للحوز فرسي فابطل بهذا الكلام وعدا احد الغلمان ليضربه في ظهره فالتفت هو وابو
الطيب عند الحمل وسل السيف فضرب راسه فضرب ابو الطيب وجه العبد
وامر الغلمان فقطعوه فقال في ذلك العبد

اعددت للغادرين اسيافا   اجدع منهم بهن آنافا

لا يرحم الله ارؤسا لهم   اطرن عن هامهن اقحافا

ما ينقم السيف غير قلتهم   وان تكون المئون آلافا

يا شر لحم فجعته بدم   وزار للخامعات اجوافا

قد كنت اغنيت عن سؤالك بي   من زجر الطير لي ومن عافا

وعدت ذا النصل من تعرضه   وخفت لما اعترضت اخلافا

لا يذكر الخير ان ذكرت ولا   تتبعك المقلتان توكافا

اذا امرؤ راعني بغدرته   اوردته الغاية التي خافا

وقال ايضا يهجو وردان وهو الذي افسد عليه عبيده الذين قتلهم

فان يك طيئ كانت لئاما   فالامها ربيعة او بنوه

وان يك طيئ كانت كراما   فوردان لغيرهم ابوه

مررنا منه في حسمى بعبد   يمج اللؤم منخره وفوه

اشذ بعرسه عني عبيدي   فاتلفهم ومالي اتلفوه

لئن تعبت بأيديهم جيادي ... فقد شغلت بمنصل الوجوه

وقال فيه ايضاً

لحى الله وردانا وأمّاً أتت به ... له كسب خنزير وخرطوم ثعلب

فما كان فيه الغدر إلا دلالة ... على أنه فيه من الأم والأب

إذا كسب الإنسان من هن عرسه ... فيا لؤم إنسان ويا لؤم مكسب

أهذا اللذيا بنت وردان بنته ... هما الطالبان الرزق من شر مطلب

لقد كنت أنفي الغدر عن توس طيئ ... فلا تعذلاني رب صدق مكذب

وكان ابو الطيب لما توسط بسيطة رأى بعض العبيد صوارا يلوح فقال هذه منارة الجامع ونظر آخر الى نعامة في جانب القفر فقال هذه نخلة فضحك ابو الطيب

وقال في ذلك

بسيطة مهلا سقيت القطارا ... تركت عيون عبيدي حيارى

فظنوا النعام عليك النخيل ... وظنوا الصوار عليك المنارا

فأمسك صحبي بأكوارهم ... وقد قصد الضحك فيهم وجارا

وقال حين ورد الكوفة ولما [illegible]
[illegible] مقطع الكلمة

ألا كل ماشية الخيزلى ... فدى كل ماشية الهيذبى

وكل نجاة بجاوية ... خنوف وما بي حسن المشى

ولكنهن حبال الحياة ... وكيد العداة وميط الأذى

ضربت بها التيه ضرب القمار ... إما لهذا وإما لذا

إذا فزعت قدمتها الجياد ... وبيض السيوف وسمر القنا

فمرت بنخل وفي ركبها ... عن العالمين وعنه غنى

وأمست تخبرنا بالنقاب ... ووادي المياه ووادي القرى

وقلنا لها أين أرض العراق ... فقالت ونحن بتربان ها

وهبت بحسمى هبوب الدبور ... مستقبلات مهب الصبا

روامي الكفاف وكبد الوهاد ... وجار البويرة وادي الغضا

وجابت بسيطة جوب الرداء ... بين النعام وبين المها

إلى عقدة الجوف حتى شفت ... بماء الجراوي بعض الصدى
ولاح لها صور والصباح ... ولاح الشغور لها والضحى
ومسى الجميعي دئداؤها ... وغادى الأضارع ثم الدنا
فيا لك ليلا على أعكش ... أحم البلاد خفي الصوى
وردنا الرهيمة في جوزه ... وباقيه أكثر مما مضى
فلما أنخنا ركزنا الرماح ... فوق مكارمنا والعلا
وبتنا نقبل أسيافنا ... ونمسحها من دماء العدى
لتعلم مصر ومن بالعراق ... ومن بالعواصم أني الفتى
وأني وفيت وأني أبيت ... وأني عتوت على من عتا
وما كل من قال قولا وفى ... وما كل من سيم خسفا أبى
ومن يك قلب كقلبي له ... يشق إلى العز قلب التوى
ولا بد للقلب من آلة ... ورأي يصدع صم الصفا
وكل طريق أتاه الفتى ... على قدر الرجل فيه الخطا

ونام الخويدم عن ليلنا ... وقد نام قبل عمى لا كرى
وكان على قربنا بيننا ... مهامه من جهله والعمى
لقد كنت أحسب قبل الخصي ... أن الرؤوس مقر النهى
فلما نظرت إلى عقله ... رأيت النهى كلها في الخصى
وماذا بمصر من المضحكات ... ولكنه ضحك كالبكا
بها نبطي من اهل السواد ... يدرس أنساب أهل الفلا
وأسود مشفره نصفه ... يقال له أنت بدر الدجى
وشعر مدحت به الكركدن ... بين القريض وبين الرقى
فما كان ذلك مدحا له ... ولكنه كان هجو الورى
وقد ضل قوم بأصنامهم ... ولما بزا في رياح فلا بزق
ومن جهلت نفسه قدره ... رأى غيره منه ما لا يرى

وقال أيضا

وأسود أما القلب منه فضيق ... نخيب وأما بطنه فرحيب

يموت به غيظاً على الدهر أهله كما مات غيظاً فاتك وشبيب

اعذت على اضمامها بركة يبيح مني للشمس وهي تغيب

اذا ما عرفت الاصل والفعل والذي ما لحياة من جنابك طيب

وتوفي أبو شجاع فاتك بمصر فقال أبو الطيب يرثيه بعد رحيله عن الفسطاط

فقال

الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصي طيع

يتنازعان دموع عين مسهد هذا يجيء بها وهذا يرجع

النوم بعد أبي شجاع نافر والليل معي والكواكب ظلع

إني لأجبن عن فراق أحبتي وتحس نفسي بالحمام فأشجع

ويزيدني غضب الأعادي قسوة ويلم بي عتب الصديق فأجزع

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

أين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً ويدركها الفناء فتتبع

لم يرض قلب أبي شجاع مبلغ قبل الممات ولم يسعه موضع

كنا نظن دياره مملوءة ذهباً فمات وكل دار بلقع

وإذا المكارم والصوارم والقنا وبنات أعوج كل شيء يجمع

المجد أخسر والمكارم صفقة من أن يعيش لها الكريم الأروع

والناس أنزل في زمانك منزلاً من أن تعايشهم وقدرك أرفع

برد حشاي إن استطعت بلفظة فلقد تضر إذا تشاء وتنفع

ما كان منك إلى خليل قبلها ما يستراب به ولا ما يوجع

ولقد أراك وما تلم ملمة إلا نفاها عنك قلب أصمع

ويد كأن نوالها وقتالها فرض يحق عليك وهو تبرع

يا من يبدل كل يوم حلة أنى رضيت بحلة لا تنزع

ما زلت تخلعها على من شاءها حتى لبست اليوم ما لا تخلع

ما زلت تدفع كل أمر فادح حتى أتى الأمر الذي لا يدفع

فليت نظر لا رماحك شُرّع فيما عراك ولا سيوفك قُطّع

بأبي الوحيد وجيشه متكاثر يبكي ومن شر السلاح الأدمع

وإذا حصلت من السلاح على البكا فحشاك رعت به وخدك تقرع

وصلت إليك يد سواء عندها البازي الأشيهب والغراب الأبقع

من للمحافل والجحافل والسرى فقدت بفقدك نيّرا لا يطلع

ومن اتخذت على الضيوف خليفة ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيع

قبحا لوجهك يا زمان فإنه وجه له من كل قبح برقع

أيموت مثل أبي شجاع فاتك ويعيش حاسده الخصي الأوكع

أيد مقطعة حوالي رأسه وقفا يصيح بها ألا من يصفع

أبقيت أكذب كاذب أبقيته وأخذت أصدق من يقول ويسمع

وتركت أنتن ريحة مذمومة وسلبت أطيب ريحة تتضوع

فاليوم قرّ لكل وحش نافر دمه وكان كأنه يتطلع

وتصالحت ثمر السياط وخيله وأوت إليها سوقها والأذرع

وعفا الطراد فلا سنان راعف فوق القناة ولا حسام يلمع

ولّى وكل مخالم ومنادم بعد اللزوم مشيّع ومودّع ع

من كان فيه لكل قوم ملجأ ولسيفه في كل قوم مرتع

إن حل في فرس ففيها ربها كسرى تذل له الرقاب وتخضع

أو حل في روم ففيها قيصر أو حل في عرب ففيها تبّع

قد كان أسرع فارس في طعنة فرسا ولكن المنية أسرع

لا قلّبت أيدي الفوارس بعده رمحا ولا حملت جوادا أربع

ودخل على أبي الطيب صديق له بالكوفة وبيده تفاحة من ند مجاجاه فيها اسم فاتك عليها اسمه فناولها إياه فقرأه فقال

يذكّرني فاتكا حلمه وشيء من الند فيه اسمه

ولست بناس ولكنني يجدد لي ريحه شمّه

وأي فتى سلبتني المنون لم تدر ما ولدت أمه

ولا ما تضم إلى صدرها ولو علمت هالها ضمه

بمصر ملوك لهم ما له ولكنهم ما لهم همّه

فأجود من جودهم بخله وأحمد من حمدهم ذمه

وأشرف من عيشهم موته وأنفع من وجدهم عدمه

وإن منيته عنده لكالخمر سقيه كرمه

فذاك الذي عبّه ماؤه وذاك الذي ذاقه طعمه
ومن ضاقت الأرض عن نفسه حرى أن يضيق بها جسمه

وقال [illegible] ابتداها بالكوفة [illegible]

حتّامَ نحن نساري النجمَ في الظُلَمِ وما سراه على خفٍّ ولا قدمِ

ولا يحسّ بأجفانٍ يحسّ بها فقدَ الرقاد غريبٌ بات لم ينمِ

تسوّد الشمس منّا بيضَ أوجهنا ولا تسوّد بيضَ العذرِ واللممِ

وكان حالهما في الحكم واحدةً لو احتكمنا من الدنيا إلى حكمِ

ونترك الماء لا ينفكّ من سفرٍ ما سار في الغيم منه سار في الأدمِ

لا أبغض العيس لكنّي وقيت بها قلبي من الحزن أو جسمي من السقمِ

طردت من مصر أيديها بأرجلها حتى مرقن بنا من جوش والعلمِ

تبري لهنّ نعام الدوّ مسرجةً تعارض الجدل المرخاة باللجمِ

في غلمةٍ أخطروا أرواحهم ورضوا بما لقين رضى الأيسار بالزلمِ

تبدو لنا كلّما ألقوا عمائمهم عمائمٌ خلقت سوداً بلا لثمِ

بيض العوارض طعّانون من لحقوا من الفوارس شلّالون للنعمِ

قد بلّغوا بقناهم فوق طاقته وليس يبلغ ما فيهم من الهممِ

في الجاهلية إلّا أنّ أنفسهم من طيبهنّ به في الأشهر الحرمِ

ناشوا الرماح وكانت غير ناطقةٍ فعلّموها صياح الطير في البهمِ

تخدي الركاب بنا بيضاً مشافرها خضراً فراسنها في الرغل والينمِ

مكعومةً بسياط القوم نضربها عن منبت العشب نبغي منبت الكرمِ

وأين منبته من بعد منبته أبي شجاعٍ قريع العرب والعجمِ

لا فاتكٌ آخرٌ في مصر نقصده ولا له خلفٌ في الناس كلّهمِ

من لا تشابهه الأحياء في شيمٍ أمسى تشابهه الأموات في الرممِ

عدمته وكأنّي سرت أطلبه فما تزيدني الدنيا على العدمِ

ما زلت أضحك إبلي كلّما نظرت إلى من اختضبت أخفافها بدمِ

أسيّرها بين أصنامٍ أشاهدها ولا أشاهد فيها عفّة الصنمِ

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلمِ

اكتب بنا أبداً بعد الكتاب به فإنّما نحن للأسياف كالخدمِ

أسمعتني ودوائي ما أشرت به ... فإن غفلت فدائي قلة الفهم

من اقتضى بسوى الهندي حاجته ... أجاب كل سؤال عن هل بلم

توهم القوم أن العجز قربنا ... وفي التقرب ما يدعو إلى التهم

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة ... بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

فلا زيارة إلا أن تزورهم ... أيد نشأن مع المصقولة الخذم

من كل قاضية بالموت شفرته ... ما بين منتقم منه ومنتقم

صنا قوائمها عنهم فما وقعت ... مواقع اللؤم في الأيدي ولا الكزم

هون على بصر ما شق منظره ... فإنما يقظات العين كالحلم

ولا تشك إلى خلق فتشمته ... شكوى الجريح إلى العقبان والرخم

وكن على حذر للناس تستره ... ولا يغرك منهم ثغر مبتسم

غاض الوفاء فما تلقاه في عدة ... وأعوز الصدق في الإخبار والقسم

سبحان خالق نفسي كيف لذتها ... فيما النفوس تراه غاية الألم

الدهر يعجب من حملي نوائبه ... وصبر نفسي على أحداثه الحطم

وقت يضيع وعمر ليت مدته ... في غير أمته من سالف الأمم

أتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم وأتيناه على الهرم

تمت القصيدة بأجمعها

وقال يهجو ضبة بن يزيد العتبي

ما أنصف القوم ضبه ... وأمه الطرطبه

رموا برأس أبيه ... وباكوا الأم غلبه

فلا بمن مات فخر ... ولا بمن نيك رغبه

وإنما قلت ما قلت ... رحمة لا محبه

وحيلة لك حتى ... عذرت لو كنت تيبه

وما عليك من القتل ... إنما هي ضربه

وما عليك من الغدر ... إنما هي سبه

وما عليك من العار ... أن أمك قحبه

وما يشق على الكلب ... أن يكون ابن كلبه

ما ضرها من أتاها ... وإنما ضر صلبه

ولم ينكها ولكن ... عجانها ناك زبه

يلوم ضبة قوم ... ولا يلومون قلبه

وقلبه يتشهى ... ويلزم الجسم ذنبه

لو أبصر الجذع أيرا ... لحب في الجذع صلبه

يا أطيب الناس نفسا ... وألين الناس ركبه

وأخبث الناس أصلا ... في أخبث الأرض تربه

وأرخص الناس أما ... تبيع ألفا بحبه

كل الأيور سهام ... لمريم وهي جعبه

وما على من به الداء من لقاء الأطبه　　وليس بين هلوك وحرة غير خطبه

يا قاتلا كل ضيف غناه ضيح وعلبه　　وخوف كل رفيق أباتك الليل جنبه

كذا خلقت ومن ذا الذي يغالب ربه　　ومن يبالي بذم إذا تعود كسبه

أما ترى الخيل في النخل سربة بعد سربه　　على نسائك تجلو فعولها منذ سنبه

وهن حولك ينظرن والأحيراح رطبه　　وكل غرمول بغل يرين يحسدن قنبه

فسل فؤادك يا ضب أين خلف عجبه　　وإن يخنك لعمري لطالما خان صحبه

وكيف ترغب فيه وقد تبينت رعبه　　ما كنت إلا ذبابا نفتك عنا مذبه

وكنت تفخر تيها فصرت تضرط رهبه　　وإن بعدنا قليلا حملت رمحا وحربه

وقلت ليت بكفي عنان جرداء شطبه　　إن أوحشتك المعالي فإنها دار غربه

أو آنستك المخازي فإنها لك نسبه　　وإن عرفت مرادي تكشفت عنك كربه

وإن جهلت مرادي فإنه بك أشبه

ه

وقال يمدح دلير بن لشكروز

من جهل

كدعواك كل يدعي صحة العقل　　ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

[illegible]

لهنك أولى لائم بملامة　　وأحوج ممن تعذلين إلى العذل

تقولين ما في الناس مثلك عاشق　　جدي مثل من أحببته تجدي مثلي

محب كنى بالبيض عن مرهفاته　　وبالحسن في أجسامهن عن الصقل

وبالسمر عن سمر القنا غير أنني　　جناها أحبائي وأطرافها رسلي

عدمت فؤادا لم تبت فيه فضلة　　لغير الثنايا الغر والحدق النجل

فما حرمت حسناء بالهجر غبطة　　ولا بلغتها من شكا الهجر بالوصل

ذريني أنل ما لا ينال من العلى　　فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل

تريدين لقيان المعالي رخيصة　　ولا بد دون الشهد من إبر النحل

حذرت علينا الموت والخيل تلتقي　　ولم تعلمي عن أي عاقبة تجلي

ولست غبينا لو شربت منيتي　　بإكرام دلير بن لشكروز لي

تمر الأنابيب الخواطر بيننا　　ونذكر إقبال الأمير فتحلولي

ولو كنت أدري أنها سبب له　　لزاد سروري بالزيادة في القتل

فلا عدمت أرض العراقين فتنة　　دعتك إليها كاشف الخوف والمحل

[illegible]

[illegible] تقولها ... تجدده ... لنطقي من الفضل

ونرمي نواصيها من اسمك في الوغى ... بأنفذ من نشابنا ومن النبل

فإن تك من بعد القتال أتيتنا ... فقد هزم الأعداء ذكرك من قبل

وما زلت أطوي القلب قبل اجتماعنا ... على حاجة بين السنابك والسبل

ولو لم تسر سرنا إليك بأنفس ... غرائب يؤثرن الجياد على الأهل

وخيل إذا مرت بوحش وروضة ... أبت رعيها إلا ومرجلنا يغلي

ولكن رأيت القصد في الفضل شركة ... فكان لك الفضلان بالقصد والفضل

وليس الذي يتبع الوبل رائدا ... كمن جاءه في داره رائد الوبل

وما أنا ممن يدعي الشوق قلبه ... ويحتج في ترك الزيارة بالشغل

أرادت كلاب أن تفوز بدولة ... لمن تركت رعي الشويهات والإبل

أبى ربها أن يترك الوحش وحدها ... وأن يؤمن الضب الخبيث من الأكل

وقاد لها دلير كل طمرة ... تنيف بخديها سحوق من النخل

وكل جواد تلطم الأرض كفه ... بأغنى عن النعل الحديد من النعل

فولت تريغ الغيث والغيث خلفها ... تطالب ما قد كان في اليد بالرجل

تحاذر هزل المال وهي ذليلة ... وأشهد أن الذل شر من الهزل

وأهدت إلينا غير قاصدة به ... كريم السجايا يسبق القول بالفعل

تتبع آثار الرزايا بجوده ... تتبع آثار الأسنة بالفتل

شفى كل شاك سيفه ونواله ... من الداء حتى الثاكلات من الثكل

عفيف تروق الشمس صورة وجهه ... ولو نزلت شوقا لحاد إلى الظل

شجاع كأن الحرب عاشقة له ... إذا زارها فدته بالخيل والرجل

وريان لا تصدى إلى الخمر نفسه ... وعطشان لا تروى يداه من البذل

فتمليك دلير وتعظيم قدره ... شهيد بوحدانية الله والعدل

وما دام دلير يقلب كفه ... فلا خلق من دعوى المكارم في حل

وما دام دلير يهز حسامه ... فلا ناب في الدنيا لليث ولا شبل

فتى لا يرجي أن تتم طهارة ... لمن لم يطهر راحتيه من البخل

فلا قطع الرحمن أصلا أتى به ... فإني رأيت الطيب الطيب الأصل

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد

بادٍ هواكَ صبرتَ أم لم تصبرا ... وبكاكَ إن لم يجرِ دمعُكَ أو جرى

كم غرَّ صبرُكَ وابتسامُكَ صاحباً ... لمّا رآهُ وفي الحشى ما لا يُرى

أمرَ الفؤادُ لسانَهُ وجفونَهُ ... فكتمنَهُ وكفى بجسمِكَ مُخبِرا

تعِسَ المهاري غيرَ مهريٍّ غدا ... بمصوَّرٍ لبسَ الحريرَ مصوَّرا

نافستُ فيهِ صورةً في سترِهِ ... لو كنتُها لخفيتُ حتى يظهرا

لا تَرِبَ الأيدي المقيمةُ فوقَهُ ... كسرى مقامَ الحاجبينِ وقيصرا

يقيانِ في أحدِ الهوادجِ مقلةً ... رحلتْ وكانَ لها فؤادي محجرا

قد كنتُ أحذرُ بينَهم من قبلِهِ ... لو كانَ ينفعُ حائناً أن يحذرا

ولو استطعتُ إذِ اغتدتْ روّادُهم ... لمنعتُ كلَّ سحابةٍ أن تقطرا

فإذا السحابُ أخو غرابِ فراقِهم ... جعلَ الصياحَ ببينِهم أن يمطرا

وإذا الحمائلُ ما يخدنَ بنفنفٍ ... إلّا شققنَ عليهِ ثوباً أخضرا

يحملنَ مثلَ الروضِ إلّا أنّها ... أسبى مهاةً للقلوبِ وجؤذرا

فبلحظها نكرتْ قناتي راحتي ... ضعفاً وأنكرَ خاتماي الخنصرا

أعطى الزمانُ فما قبلتُ عطاءَهُ ... وأرادَ لي فأردتُ أن أتخيّرا

أرَجانَ أيتها الجيادُ فإنّهُ ... عزمي الذي يذرُ الوشيجَ مكسّرا

لو كنتُ أفعلُ ما اشتهيتِ فعالَهُ ... ما شقَّ كوكبُكِ العجاجَ الأكدرا

أمّي أبا الفضلِ المبرَّ أليّتي ... لأيمّمنَّ أجلَّ بحرٍ جوهرا

أفتى برؤيتِهِ الأنامُ وحاشَ لي ... من أن أكونَ مقصّراً أو مُقصِرا

صغتُ السوارَ لأيِّ كفٍّ بشّرتْ ... بابنِ العميدِ وأيِّ عبدٍ كبّرا

إن لم تُغِثني خيلُهُ وسلاحُهُ ... فمتى أقودُ إلى الأعادي عسكرا

بأبي وأمّي ناطقٌ في لفظِهِ ... ثمنٌ تُباعُ بهِ القلوبُ وتُشترى

من لا تريهِ الحربُ خلقاً مقبلاً ... فيها ولا خلقٌ يراهُ مدبرا

خنثى الفحولَ من الكماةِ بصبغِهِ ... ما يلبسونَ من الحديدِ معصفرا

يتكسّبُ القصبُ الضعيفُ بخطِّهِ ... شرفاً على صمِّ الرماحِ ومفخرا

ويبينُ فيما مسَّ منهُ بنانُهُ ... تيهُ المدلِّ فلو مشى لتبخترا

يا من اذا ورد البلاد كتابه ... قبل الجيوش ثنى الجيوش تحيرا

انت الوحيد اذا ارتكبت طريقة ... ومن الرديف وقد ركبت غضنفرا

قطف الرجال القول قبل نباته ... وقطفت انت القول لما نورا

فهو المشيع بالمسامع ان مضى ... وهو المضاعف حسنه ان كررا

واذا سكت فان ابلغ خاطب ... قلم لك اتخذ الاصابع منبرا

ورسائل قطع العداة سحاءها ... فراوا قنا واسنة وسنورا

فدعاك حسدك الرئيس وامسكوا ... ودعاك خالقك الرئيس الاكبرا

خلفت صفاتك في العيون كلامه ... كالخط يملا مسمعي من ابصرا

ارايت همة ناقتي في ناقة ... نقلت يدا سرحا وخفا مجمرا

تركت دخان الرمث في اوطانها ... طلبا لقوم يوقدون العنبرا

وتكرمت ركباتها عن مبرك ... تقعان فيه وليس مسكا اذفرا

فاتتك دامية الاظل كانما ... حذيت قوائمها العقيق الاحمرا

بدرت اليك يد الزمان كانها ... وجدته مشغول اليدين مفكرا

يقول سبقت الى الملك العوائق وصروف الزمان فكانها وجدت الزمان مشغولا عنها ...

من مبلغ الاعراب اني بعدها ... شاهدت رسطاليس والاسكندرا

وسمعت بطليموس دارس كتبه ... متملكا متبديا متحضرا

ولقيت كل الفاضلين كانما ... رد الاله نفوسهم والاعصرا

ومللت نحر عشارها فاضافني ... من ينحر البدر النضار لمن قرى

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما ... واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا

يا ليت باكية شجاني دمعها ... نظرت اليك كما نظرت فتعذرا

وترى الفضيلة لا ترد فضيلة ... الشمس تشرق والسحاب كنهورا

انا من جميع الناس اطيب منزلا ... واسر راحلة واربح متجرا

زحل على ان الكواكب قومه ... لو كان منك لكان اكرم معشرا

وقال يمدح ... الاستاذ ... محمد ... وذكر ...

... حين ... الداخل ... ...

لهنك ... الانفس والطيب ... معطش ... و... مجاهره الآن والكرى

ولسنا نرى ... عز الانفس ... وان القيام التي حوله لتحسد ... الاورق

وقال [illegible] ويهنيه بنيروز الفرس

جاء نيروزنا وأنت مراده ووَرَت بالذي أراد زناده هذه النظرة التي نالها منك
إلى مثلها من الحول زاده ينثني عنك آخر اليوم منه ناظر أنت طرفه ورقاده
نحن في أرض فارس في سرور ذا الصباح الذي نرى ميلاده عظمته ممالك الفرس حتى
كل أيام عامه حساده ما لبسنا فيه الأكاليل حتى لبستها تلاعه ووهاده
عند من لا يقاس كسرى أبو ساسان ملكا به ولا أولاده عربي لسانه فلسفي رأيه
فارسية أعياده كلما قال نائل أنا منه سرف قال آخر ذا اقتصاده
كيف يرتد منكبي عن سماء والنجاد الذي عليه نجاده قلدتني يمينه بحسام أعقبت
منه واحدا أجداده كلما استل ضاحكته إياة زعم الشمس أنها أرآده
مثلوه في جفنه خشية الفقد ففي مثل أثره إغماده منعل لا من الحفا ذهبا
يحمل بحرا فرنده وإباده يقسم الفارس المدجج لا يسلم من شفرتيه إلا بداده
جمع الدهر حده ويديه وثنائي فاستجمعت آحاده وتقلدت شامة في نداه جلدها
منفساته وعتاده فرستنا سوابق كن فيه فارقت لبده وفيها طراده

ورجت راحة بنا لا تراها وبلاد تسير فيها بلاده هل لعذري إلى الهمام أبي الفضل
قبول سواد عيني مداده أنا من شدة الحياء عليل مكرمات المعله عواده
ما كفاني تقصير ما قلت فيه عن علاه حتى ثناه انتقاده إنني أصيد البزاة ولكن
أجل النجوم لا أصطاده رب ما لا يعبر اللفظ عنه والذي يضمر الفؤاد اعتقاده
ما تعودت أن أرى كأبي الفضل وهذا الذي أتاه اعتياده إن في الموج للغريق لعذرا
واضحا أن يفوته تعداده للندى الغلب إنه فاض والشعر عمادي وابن العميد عماده
نال ظني الأمور إلا كريما ليس لي نطقه ولا فيّ آله ظالم الجود كلما حل ركب
سيم أن تحمل البحار مزاده غمرتني فوائد شاء فيها أن يكون الكلام مما أفاده
خلق الله أفصح الناس طرا في مكان أعرابه أكراده ما سمعنا بمن أحب العطايا
فاشتهى أن يكون فيها فؤاده وأحق الغيوث نفسا بحمد في زمان كل النفوس جراده
مثلما أحدث النبوة في العالم والبعث حين شاع فساده زانت الليل غرة القمر الطالع
فيه ولم يشنها سواده كثر الفكر كيف نهدي كما أهدت إلى ربها الرئيس عباده
والذي عندنا من المال والخيل فمنه هباته وقياده فبعثنا بأربعين مهارا

كل ... عبد ... بل ... لا ... فيما يزاده

فإذا نظرت ... / ... الجبال

وأنفذ إليه ... العقيدة والرأي ... الدالة على ... في الجواب بذكر سروره ... أبي الطيب والشوق إليه ... من ... على ... أفضل الشعر ... فلما قرأ أبو الطيب الكتاب قال ارتجالا

بكتب الأنام كتاب ورد ... فدت يد كاتبه كل يد
يعبر عما له عندنا ... ويذكر من شوقه ما نجد
فأخرق رائيه ما رأى ... وأبرق ناقده ما انتقد
إذا سمع الناس ألفاظه ... خلقن له في القلوب الحسد
فقلت وقد فرس الناطقين ... كذا يفعل الأسد ابن الأسد

وقال وقد ... عضد الدولة أبو شجاع في طراد ... على ... ما حضر أبا الطيب بذلك ... هذه ... وارتجالا ... والطالب

وقال يمدحه ويودعه

نسيت وما أنسى عتاباً على الصد ... ولا خفراً زادت به حمرة الخد
ولا ليلة قصرتها بقصورة ... أطالت يدي في جيدها صحبة العقد
ومن لي بيوم مثل يوم كرهته ... قربت به عند الوداع من البعد
وألا يخص الفقد شيئاً فإنني ... فقدت فلم أفقد دموعي ولا وجدي
تمن يلذ المستهام بمثله ... وإن كان لا يغني فتيلاً ولا يجدي
وغيظ على الأيام كالنار في الحشا ... ولكنه غيظ الأسير على القد
فإما تريني لا أقيم ببلدة ... فآفة غمدي في دلوقي وفي حدي
يحل القنا يوم الطعان بعقوتي ... فأحرمه عرضي وأطعمه جلدي
تبدل أيامي وعيشي ومنزلي ... نجائب لا يفكرن في النحس والسعد
وأوجه فتيان حياءً تلثموا ... عليهن لا خوفاً من الحر والبرد
وليس حياء الوجه في الذئب شيمة ... ولكنه من شيمة الأسد الورد
يحيدون عن هزل الملوك إلى الذي ... توفر من بين الملوك على الجد
ومن يصحب اسم ابن العميد محمد ... يسر بين أنياب الأساود والأسد
يمر من السم الوحي بعاجز ... ويعبر من أفواههن على درد

كأنّا أريج المسك ... بركابه … لم تسمع حراكاً سوى الرعد

لو انّا استحسنّ ... … ... يثبت في آبائه من الولد

كأنّا أرادت شكرنا الأرض عنده … فلم يخلنا جوٌّ هبطناه من رفد

لنا مذهب العبّاد في ترك غيره … وإتيانه نبغي الرغائب بالزهد

رجونا الذي يرجون في كلّ جنّةٍ … بأرجان حتّى ما يئسنا من الخلد

تعرّض للزوّار أعناق خيله … تعرّض وحشٍ خائفاتٍ من الطرد

وتلقى نواصيها المنايا مشيحةً … ورود قطاً صمٍّ تشايحن في ورد

وتنسب أفعال السيوف نفوسها … إليه وينسبن السيوف إلى الهند

إذا الشرفاء البيض متّوا بقتوه … أتى نسبٌ أعلى من الأب والجدّ

فتىً فاتت العدوى من الناس عينه … فما أرمدت أجفانه كثرة الرمد

وخالفهم خلقاً وخُلقاً وموضعاً … فقد جلّ أن يُعدى بشيءٍ وأن يُعدي

يغيّر ألوان الليالي على العدى … بمنشورة الرايات منصورة الجند

إذا ارتقبوا صبحاً رأوا قبل ضوئه … كتائب لا يردي الصباح كما تردي

وغنوةً لا تُشقي بطالبه ولا … يجشّمني منها بعوزٍ ولا الجهد

يغضّ إذا أعذل في مقامه … من الكبر غالي بالمبعد عن الجلد

حنت كلّ أرضٍ تربةٌ في غباره … فهنّ عليه كالطرائق في البرد

فإن يكن المهديّ من بان هديه … فهذا وإلّا فالهدى ذا فما المهدي

يعلّلنا هذا الزمان بذا الوعد … ويخدع عمّا في يديه من النقد

هل الخير شيءٌ ليس بالخير غائبٌ … أم الرشد شيءٌ غائبٌ ليس بالرشد

أأحزم ذي لبٍّ وأسخى ذي يدٍ … وأشجع ذي قلبٍ وأرحم ذي كبد

وأحسن معتمٍّ جلوساً وركبةً … على المنبر العالي أو الفرس النهد

تفضّلت الأيّام بالجمع بيننا … فلمّا حمدنا لم تدمنا على الحمد

جعلن وداعي واحداً لثلاثةٍ … جمالك والعلم المبرّح والمجد

وقد كنت أدركت المنى غير أنّني … يعيّرني أهلي بإدراكها وحدي

وكلّ شريكٍ في السرور بمصبحي … أرى بعده من لا يرى مثله بعدي

فجد لي بقلبٍ إن رحلت فإنّني … مخلّف قلبي عند من فضله عندي

ولو فاتت ... [illegible] ... بعد من مدة التهديد

وقال أبو الطيب من أرجان متوجها إلى عضد الدولة
[illegible]

أوه بديل من قولتي واها ... لمن نأت والبديل ذكراها
أوه لمن لا أرى محاسنها ... وأصل واها وأوه مرآها
شامية طالما خلوت بها ... تبصر في ناظري محياها
فقبلت ناظري تغالطني ... وإنما قبلت به فاها
فليتها لا تزال آوية ... وليته لا يزال مأواها
كل جريح ترجى سلامته ... إلا فؤادا دهته عيناها
تبل خدي كلما ابتسمت ... من مطر برقه ثناياها
ما نفضت في يدي غدائرها ... جعلته في المدام أفواها
في بلد تضرب الحجال به ... على حسان ولسن أشباها
لقيننا والحمول سائرة ... وهن در فذبن أمواها
كل مهاة كأن مقلتها ... تقول إياكم وإياها
فيهن من تقطر السيوف كما ... [illegible]
أحب حمصا إلى خناصرة ... وكل نفس تحب محياها
حيث التقى خدها وتفاح لبنان ... وثغري على حمياها
وصفت فيها مصيف بادية ... شتوت بالصحصحان مشتاها
إن أعشبت روضة رعيناها ... أو ذكرت حلة غزوناها
أو عرضت عانة مقزعة ... صدنا بأخرى الجياد أولاها
أو عبرت هجمة بنا تركت ... تكوس بين الشروب عقراها
والخيل مطرودة وطاردة ... تجر طولى القنا وقصراها
يعجبها قتلها الكماة ولا ... ينظرها الدهر بعد قتلاها

وقد رأيت الملوك قاطبة ... وسرت حتى رأيت مولاها
ومن مناياهم براحته ... يأمرها فيهم وينهاها
أبا شجاع بفارس عضد الدولة ... فناخسرو شهنشاها
أساميا لم تزده معرفة ... وإنما لذة ذكرناها
تقود مستحسن الكلام لنا ... كما تقود السحاب عظماها
هو النفيس الذي مواهبه ... أنفس أمواله وأسناها
لو فطنت خيله لنائله ... لم يرضها أن تراه يرضاها
لا تجد الخمر في مكارمه ... إذا انتشى خلة تلافاها
تصاحب الراح أريحيته ... فتسقط الراح دون أدناها
تسر طرباته كرائنه ... ثم تزيل السرور عقباها
بكل موهوبة مولولة ... قاطعة زيرها ومثناها
تعوم عوم القذاة في زبد ... من جود كف الأمير يغشاها
تشرق تيجانه بغرته ... إشراق ألفاظه بمعناها
دان له شرقها ومغربها ... ونفسه تستقل دنياها
تجمعت في فؤاده همم ... ملء فؤاد الزمان إحداها
فإن أتى حظها بأزمنة ... أوسع من ذا الزمان أبداها
وصارت الفيلقان واحدة ... تعثر أحياؤها بموتاها
ودارت النيرات في فلك ... تسجد أقماره لأبهاها
الفارس المتقى السلاح به ... المثني عليه الوغى وخيلاها
لو أنكرت من حيائها يده ... في الحرب آثارها عرفناها
وكيف تخفى التي زيادتها ... وناقع الموت بعض سيماها
الواسع العذر أن يتيه على ... الدنيا وأبنائها وما تاها
لو كفر العالمون نعمته ... لما عدت نفسه سجاياها
كالشمس لا تبتغي بما صنعت ... منفعة عندهم ولا جاها
ولِّ السلاطين من تولاها ... والجأ إليه تكن حُدَيّاها
ولا تغرنك الإمارة في ... غير أمير وإن بها باها

فانما الملك رب مملكة قد فغم الخافقين رياها
مبتسم والوجوه عابسة سلم العدى عنده كهيجاها

الناس كالعابدين آلهة وعبده كالموحد اللاها

وقال ايضا يمدحه

مغاني الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها سليمان لسار بترجمان
طبت فرساننا والخيل حتى خشيت وان كرمن من الحران
غدونا تنفض الاغصان فيها على اعرافها مثل الجمان
فسرت وقد حجبن الحر عني وجئن من الضياء بما كفاني
والقى الشرق منها في ثيابي دنانيرا تفر من البنان
لها ثمر تشير اليك منه باشربة وقفن بلا اواني
وامواه يصل بها حصاها صليل الحلي في ايدي الغواني
ولو كانت دمشق ثنى عناني لبيق الثرد صيني الجفان
يلنجوجي ما رفعت لضيف به النيران ندي الدخان
تحل به على قلب شجاع وترحل منه عن قلب جبان
منازل لم يزل منها خيال يشيعني الى النوبندجان
اذا غنى الحمام الورق فيها اجابته اغاني القيان
ومن بالشعب احوج من حمام اذا غنى وناح الى البيان

وقد يتقارب الوصفان جدا وموصوفاهما متباعدان
يقول بشعب بوان حصاني أعن هذا يسار الى الطعان
ابوكم آدم سن المعاصي وعلمكم مفارقة الجنان
فقلت اذا رأيت ابا شجاع سلوت عن العباد وذا المكان
فان الناس والدنيا طريق الى من ما له في الناس ثان
لقد علمت نفسي القول فيهم كتعليم الطراد بلا سنان
بعضد الدولة امتنعت وعزت وليس لغير ذي عضد يدان
ولا قبض على البيض المواضي ولا حظ من السمر اللدان
دعته بمفزع الاعضاء منها ليوم الحرب بكر او عوان
فما يسمي كفنا خسر مسم ولا يكني كفنا خسر كان
ولا تحصى فضائله بظن ولا الاخبار عنه ولا العيان
اروض الناس من ترب وخوف وارض ابي شجاع من امان
تذم على اللصوص لكل تجر وتضمن للصوارم كل جان
اذا طلبت ودائعهم ثقات دفعن الى المحاني والرعان
فباتت فوقهن بلا صحاب تصيح بمن يمر اما تراني
رقاه كل ابيض مشرفي لكل اصم صل افعوان
وما ترقى لهاه من نداه ولا المال الكريم من الهوان
حمى اطراف فارس شمري يحض على التباقي بالتفاني
كأن دم الجماجم في العناصي كسا البلدان ريش الحيقطان
فلو طرحت قلوب العشق فيها

ولم أر قبله شبلي هزبر ... كشبليه ولا مهري رهان

أشد تنازعا لكريم أصل ... وأشبه منظرا بأب هجان

وأكثر في مجالسه استماعا ... فلان دق رمحا في فلان

وأول لفظة فهما وقالا ... إغاثة صارخ أو فك عاني

وكنت الشمس تبهر كل عين ... فكيف وقد بدت معها اثنتان

فعاشا عيشة القمرين يحيا ... بضوئهما ولا يتحاسدان

ولا ملكا سوى ملك الأعادي ... ولا ورثا سوى من يقتلان

وكان ابنا عدو كاثراه ... له ياءي حروف أنيسيان

دعاء كالثناء بلا رياء ... يؤديه الجنان إلى الجنان

فقد أصبحت منه في فرند ... وأصبح منك في عضب يماني

ولولا كونكم في الناس كانوا ... هراء كالكلام بلا معاني

وقال أيضا

قد صدق الورد في الذي زعما ... أنك صيرت نثره ديما

كأنما مائج الهواء به ... بحر حوى مثل مائه عنما

ناثره الناثر السيوف دما ... وكل قول يقوله حكما

والخيل قد فصل الضياع بها ... والنعم السابغات والنقما

فليرنا الورد إن شكا يده ... أحسن منه من جوده سلما

فقل له لست خير ما نثرت ... وإنما عوذت بك الكرما

خوفا من العين أن تصاب بها ... أصاب عينا بها يصاب عمى

قال ابن أبي سعد سمعت أبا الحسن علي بن أحمد [illegible] يقول كنت في دار عضد الدولة [illegible] لقد [illegible] المتنبي [illegible] حتى دنا مني فأنشدني ارتجالا ولم يعرف أن [illegible] فقال

على نعمة للمولى الأمير يقولها ... فنعمته فينا مذ الدهر تشمل

[illegible] ماله بما يحيى ويؤمل

يمن الأمير ابن الأمير وسعده ... يذل لنا صعب المرام ويسهل

قال أبو الحسين ورأى يوما [illegible] مسطرا كلمات فإذا هذه الأبيات ولم يعرف أن [illegible] عليها وهي

كيف لا نأمن ما عشنا على الأيام والعجم

وسما عضد الدولة بين الديلم والعجم ... بعدل مثل عدل الإمام للمنظر [illegible]

وقال أيضا يمدحه وقد عزم على الرحيل [illegible]

أثلث فإنا أيها الطلل ... نبكي وترزم تحتنا الإبل

أو لا فلا عتب على طلل ... إن الطلول لمثلها فعل

لو كنت تنطق قلت معتذرا ... بي غير ما بك أيها الرجل

أبكاك أنك بعض من شغفوا ... لم أبك أني بعض من قتلوا

إن الذين أقمت وارتحلوا

لباسهم الديباج دونهم لكن رحل كما رحلوا معهم وفي ركبهما نزلوا

في مقلتي رشأ تديرهما بدوية فتنت بها الحلل تشكو المطاعم طول هجرتها

وصدودها ومن الذي تصل ما أسأرت في القعب من لبن تركته وهو المسك والعسل

قالت ألا تصحو فقلت لها أعلمتني أن الهوى ثمل لو أن فناخسر صبحكم وبرزت

وحدك عاقه الغزل وتفرقت عنكم كتائبه إن الملاح خوادع قتل

ما كنت فاعلة وضيفكم ملك الملوك وشأنك البخل أتمنعين قرى فتفتضحي أم تبذلين

له الذي يسل بل لا يحل بحيث حل به بخل ولا جور ولا وجل

ملك إذا ما الرمح أدركه طنب ذكراه له أسل إن لم يكن من قبله عجزوا

عما يسوس به فقد غفلوا حتى أتى الدنيا ابن بجدتها فشكا إليه السهل والجبل

شكوى العليل إلى الكفيل له ألا تمر بجسمه العلل قالت فلا كذبت شجاعته أقدم

فنفسك ما لها أجل فهو النهاية إن جرى مثل أو قيل يوم وغى من البطل

عدد الوفود العامدين له دون السلاح الشكل والعقل فلشكلهم في خيله عمل

ولعقلهم في بخته شغل تمشي على أيدي مواهبه هي أو بقيتها أو البدل

بستان من بيده إلى السبل سوقا إلى بيت الأثل سبل يطول الكرمات به

والمجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى امرؤ يرجو به بالمال من نقليه

إن لم تخالطه ضواحكهم فلمن تصان وتذخر القبل في وجهه من نور خالقه قدر

هي الآيات والرسل فإذا الخميس أبى السجود له سجدت له فيه القنا الذبل

وإذا القلوب أبت حكومته رضيت بحكم سيوفه القلل أرضيت وهسوذان ما حكمت

أم تستزيد لأمك الهبل وردت بلادك غير مغمدة وكأنها بين القنا شعل

والقوم في أعيانهم خزر والخيل في أعيانها قبل فأتوك ليس بمن أتوا قبل

بهم وليس بمن نأوا خلل لم يدر من بالري أنهم فصلوا ولا يدري إذا قفلوا

وأتيت معتزما ولا أسل ومضيت منهزما ولا وعل تعطي سلاحهم وراحهم

ما لم تكن لتنالها المقل أسخى الملوك بنقل مملكة من كاد عنه الرأس ينتقل

لولا الجهالة ما دلفت إلى قوم غرقت وإنما تفلوا لا أقبلوا سرا ولا ظفروا

غدرا ولا نصرتهم الغيل لا تلق أفرس منك تعرفه إلا إذا ما ضاقت الحيل

لا يستحي أحد يقال له نضلوك آل بويه أو فضلوا قدروا عفوا وعدوا وفوا سئلوا

لعلوا علوّاً ولو اعتدلوا فوق السماء وفوق ما طلبوا فإن أرادوا غايةً نزلوا
قطعت مكارمهم صوارمهم فإذا تعذّر كاذبٌ قبلوا لا يشهرون على مخالفهم سيفاً
يقوم مقامَه العذلُ فأبو عليٍّ من به قهروا وأبو شجاعٍ من به كملوا
حلفت لذا بركاتُ غرّته في المهد ألّا فاتهم أملُ

وقال يمدحه

أزائرٌ يا خيالُ أم عائدْ أم عند مولاك أنّني راقدْ ليس كما ظنّ غشيةٌ عرضت
فجئتني في خلالها قاصدْ عُد وأعدها فحبّذا تلفٌ ألصق ثديي بثديها الناهدْ
وجُدتَ فيه بما يشحّ به من الشتيت المؤشّر البارد إذا خيالاته أطفن بنا
أضحكه أنّني لها حامدْ وقال إن كان قد قضى أرباً منّا فما بال شوقه زائدْ
لا أجحد الفضل ربّما فعلت ما لم يكن فاعلاً ولا واعدْ ما تعرف العين فرق بينهما
كلٌّ خيالٌ وصاله نافدْ يا طفلة الكفّ عبلة الساعدْ على البعير المقلّد الواخدْ
زيدي أذى مهجتي أزدك هوى فأجهل الناس عاشقٌ حاقدْ حكيت يا ليل فرعها الوارد
فاحك نواها لجفني الساهدْ طال بكائي على تذكّرها وطلتَ حتّى كلاكما واحدْ
ما بال هذي النجوم حائرةً كأنّها العُمي ما لها قائدْ أو عصبةٌ من ملوك ناحيةٍ

أبو شجاعٍ عليهم واجدْ إن هربوا أُدركوا وإن وقفوا خشوا ذهاب الطريف والتالدْ
فهم يرجّون عفو مقتدرٍ مباركِ الوجه جائدٍ ماجدْ أبلج لو عاذت الحمام به
ما خشيت رامياً ولا صائدْ أو رعت الوحش وهي تذكره ما راعها حابلٌ ولا طاردْ
تهدي له كلّ ساعةٍ خبراً عن جحفلٍ تحت سيفه بائدْ وموضعاً في فتان ناجيةٍ
تحمل في التاج هامة العاقدْ يا عضداً ربّه به العاضدْ وسارياً يبعث القطا الهاجدْ
وممطر الموت والحياة معاً وأنت لا بارقٌ ولا راعدْ نلت وما نلت من مضرّة
وهسوذان ما نال رأيه الفاسدْ يبدأ من كيده بغايته وإنّما الحرب غاية الكائدْ
ماذا على من أتى محاربكم فذمّ ما اختار لو أتى وافدْ بلا سلاحٍ سوى رجائكم
ففاز بالنصر وانثنى راشدْ يقارع الدهر من يقارعكم على مكان المسود والسائدْ
وليت يومي فنائه عسكره ولم تكن دانياً ولا شاهدْ ولم يغب غائباً خليفته
جيش أبيه وجدّه الصاعدْ وكلّ خطّيّةٍ مثقّفةٍ يهزّها ماردٌ على ماردْ
سوافكٍ ما يدعن فاصلةً بين طريّ الدماء والجاسدْ إذا المنايا بدت فدعوتها
أبدل نوناً بداله الحائدْ إذا درى الحصن من رماه بها خرّ لها في أساسه ساجدْ

ما كانت الطرم في عجاجتها إلا بعيراً أضل ناشده تسأل أهل القلاع عن ملك
قد مسخته نعامة شارده تستوحش الأرض أن تقر به فكلها آنف به جاحده
فلا مشاد ولا مشيد حمى ولا مشيد أغنى ولا شائده فاغتظ بقوم وهسوذ ما خلقوا
إلا لغيظ العدو والحاسد رأوك لما بلوك نابتة يأكلها قبل أهله الرائد
وخل زياً لمن يحققه ما كل دام جبينه عابده إن كان لم يعمد الأمير لما
لقيت منه فيمنه عامده يقلقه الصبح لا يرى معه بشرى بفتح كأنه فاقده
والأمر لله رب مجتهد ما خاب إلا لأنه جاهده ومتق والسهام مرسلة
يحيد عن حابض إلى صارده فلا يبل قاتل أعاديه أقائماً نال ذاك أم قاعده
ليت ثنائي الذي أصوغ فدى من صيغ فيه فإنه خالده لويته دملجاً على عضد
لدولة ركنها له والده

وقال أيضاً يعزيه بأخت معز الدولة [illegible]

آخر ما الملك معزى به هذا الذي أثر في قلبه لا جزعاً بل أنفاً شابه
أن يقدر الدهر على غصبه لو درت الدنيا بما عنده لاستحيت الأيام من عتبه
لعلها تحسب أن الذي ليس لديه ليس من حزبه وأن من بغداد دار له
ليس مقيماً في ذرى عضبه وأن جد المرء أوطانه من ليس منها ليس من صلبه
أخاف أن تفطن أعداؤه فيجفلوا خوفاً إلى قربه لا بد للإنسان من ضجعة
لا تقلب المضجع عن جنبه ينسى بها ما كان من عجبه وما أذاق الموت من كربه
نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه تبخل أيدينا بأرواحنا
على زمان هي من كسبه فهذه الأرواح من جوه وهذه الأجسام من تربه
لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه لم ير قرن الشمس في شرقه
فشكت الأنفس في غربه يموت راعي الضأن في جهله موتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره وزاد في الأمن على سربه وغاية المفرط في سلمه
كغاية المفرط في حربه فلا قضى حاجته طالب فؤاده يخفق من رعبه
أستغفر الله لشخص مضى كان نداه منتهى ذنبه وكان من عدد إحسانه
كأنه أسرف في سبه يريد من حب العلى عيشه ولا يريد العيش من حبه
يحسبه دافنه وحده ومجده في القبر من صحبه ويظهر التذكير في ذكره
ويستر التأنيث في حجبه أخت أبي خير أمير دعا فقال جفن الفنا لبيه

يا عضد الدولة من ركنها أبوه والقلب أبو لبه ومن بنوه زين آبائه

كأنها النور على قضبه فخرا لدهر أنت من أهله ومنجب أصبحت من عقبه

إن الأسى القرن فلا تحيه وسيفك الصبر فلا تنبه ما كان عندي أن بدر الدجى

يوحشه المفقود من شهبه حاشاك أن تضعف عن حمل ما تحمل السائر في كتبه

وقد حملت الثقل من قبله فأغنت الشدة عن سحبه يدخل صبر المرء في مدحه

ويدخل الإشفاق في ثلبه مثلك يثني الحزن عن صوبه ويسترد الدمع عن غربه

إيما لإبقاء على فضله إيما لتسليم إلى ربه ولم أقل مثلك أعني به

سواك يا فردا بلا مشبه وخرج عضد الدولة يتصيد ومعه الكلاب والفهود

والبزاة وكان يتصيد فلما [illegible] للأصالة حتى وصل إلى دشت

الأرزن وهو موضع كثير الصيد يحيط به الجبال وكانت الوعول تعتصم بالجبال وتنزل بها الأرجاء

وأخذ عليها المضايق فوقعت من رؤوس الجبال إلى الأرض فقطعت بين يديه وأقام

بها أياما وأبو الطيب معه فقال [illegible] في رجب سنة أربع وخمسين وثلثمائة

ما أجدر الأيام والليالي بأن تقول ما له وما لي لا أن يكون هكذا مقالي

فتى بنيران الحروب صالي منها شرابي وبها اغتسالي لا تخطر الفحشاء لي ببالي

لو جذب الزراد من أذيالي مخيرا لي صنعتي سربالي ما سمته سرد سوى سروال

وكيف لا وإنما إدلالي بفارس المجروح والشمال أبي شجاع قاتل الأبطال

ساقي كؤوس الموت والجريال لما أصار القفص أمس الخالي وقتل الكرد عن القتال

حتى اتقت بالفر والإجفال فهالك وطائع وجال واقتنص الفرسان بالعوالي

والعتق المحدثة الصقال سار لصيد الوحش في الجبال وفي رقاق الأرض والرمال

على دماء الإنس والأوصال منفرد المهر عن الرعال من عظم الهمة لا الملال

وشدة الضن لا الاستبدال ما يتحرك سوى انسلال فهن يضربن على التصهال

كل عليل فوقها مختال يمسك فاه خشية السعال من مطلع الشمس إلى الزوال

فلم يئل ما طار غير آل وما عدا فانغل في الأدغال وما احتمى بالماء والدحال

من الحرام اللحم والحلال إن النفوس عدد الآجال سقيا لدشت الأرزن الطوال

بين المروج الفيح والأغيال مجاور الخنزير للرئبال داني الخنانيص من الأشبال

مشترف الدب على الغزال مجتمع الأضداد والأشكال كأن فنا خسر ذا الإفضال

خاف عليها عوز الكمال ۔ زجارها بالنبل والنبال ۔ فهذبت الاية في الجبال

طوح وهوف الخيل والرجال ۔ نسيم سر الكم الارسال ۔ محتمر بين الاجذال

ولقد نخف اثقل الاحمال ۔ فتمنعهن من النقال ۔ لا تدرك الاجسام والهزال

اذا نقش لدى الاطلال ۔ لا تبن رسم الامثال ۔ كانما خص للاقفال

زبالة في شبه الجبال ۔ والعصفوين نافقا في حال ۔ لسائر الجسم من الجبال

واوقت العذر من الاكمال ۔ مزيدات هبني الصال ۔ نوكل الاطراف للكهال

بكنه نبقدن من الاطال ۔ جهاهن سوقا بلا سبال ۔ سلبجن للادهاك الا الحلال

كلانت بيتها مفال ۔ لم تعد بالمسك ولا الغوالي ۔ تنفض للدهان بالا

ومن ذكي الطيب بالدلال ۔ لو سرحت في عارض مختال ۔ لعدها من شبهات المال

من قضاة للتنبر والاطفال ۔ تشبهه للقنا بالاقبال ۔ لانور العنبر على الفحال

فاخلفت في واهي بنال ۔ من اسفل التقوى ومن معال ۔ قد اوده عنها عنك الترحال

في كل كبد كبدى نضال ۔ فمن بيني من الهلال ۔ مقلوبة للاطراف

رقا من شدة الجوع على الجلال ۔ بخطرة بسرعة الاتصال ۔ تمس فيها بيد الكسال

على الفتى اعجز المحال ۔ لا تشتكين من الكلال ۔ ولا تجاذرن من الضلال

وكان عنها سبب المحال ۔ تنوب عن الكبار في الكلال ۔ نوحن تجمعن في بال ۔ تحشون في سلمي و

نوافر القصاب والاوراك ولخاضبات الفريد والكرا ۔ والظبي والضباع والافيال التي تسمن للحجارة

كما يعبث الحزين على السؤال فرحها والعنف والمنال ۔ تعذلونهنها بوالي ركبها بالخطم والرحال

ابعثهما من هذه الاهوال ونخل العنف ولا ابالي ۔ وما كل منيل مطال بالرشد السفار و

لو شئت صدف الاحد بالمال او شئت خرق العدى الا وامحت فرض الا ال لا الا فلت بالكذب

لم تبق للعرض والسعال في النظم لخاتمة الجلال ۔ على ظهور الابل الابال ۔ فقد بلغنا بالامال

فلم ندع منها سوى الخيال في الامكان عند الامثال ۔ باعتقاد الدول ۔ ولحالي لنسخ

الاب لا الشنف ولا الخلخال ۔ حبا تجلى منك بالجمال ۔ ورب نجح وحكم يقال الحسن منها القيل في

فخر النفيس والنفس والافعال من قبل بالنعم والاحوال ۔ وعشنيم عن الرحال فانتر

الملك فاذن من كرامة الكفال لو يقع ۔ ندى كمن بقعة حر مدا كا

فلا سلك لذا الامل كا ۔ ولوقفنا ندى لك من بناوي ۔ دعونا بالعقار لمن ملاذ كا

ولمنا فداك كل نفس ۔ وان كانت لها مدا كا ۔ ومن يطلب نزل الجود

ونيب يحث ما البناكا وعن لجج الدراب بكراه وقد بلغت به الحال السكاكا

فلو كانت قلوبهم صديقا لقد كانت خلائقهم عداكا لأنك مبغض حسبا نحيفا

إذا أبصرت دنياه ضناكا أروح وقد ختمت على فؤادي بحبك أن يحل به سواكا

وقد حملتني شكرا طويلا ثقيلا لا أطيق به حراكا أحاذر أن يشق على المطايا

فلا تمشي بنا إلا سواكا لعل الله يجعله رحيلا يعين على الإقامة في ذراكا

فلو أني استطعت خفضت طرفي فلم أبصر به حتى أراكا وكيف الصبر عنك وقد كفاني

نداك المستفيض وما كفاكا أتتركني وعين الشمس نعلي فتقطع مشيتي فيها الشراكا

أرى أسفي وما سرنا شديدا فكيف إذا غدا السير ابتراكا وهذا الشوق قبل البين سيف

وها أنا ما ضربت وقد أحاكا إذا التوديع أعرض قال قلبي عليك الصمت لا صاحبت فاكا

ولولا أن أكثر ما تمنى معاودة لقلت ولا مناكا قد استشفيت من داء بداء

وأقتل ما أعلك ما شفاكا فأستر منك نجوانا وأخفي هموما قد أطلت لها العراكا

إذا عاصيتها كانت شدادا وإن طاوعتها كانت ركاكا وكم دون الثوية من حزين

يقول له قدومي ذا بذاكا ومن عذب الرضاب إذا أنخنا يقبل رحل تروك والوراكا

يحرم أن يمس الطيب بعدي وقد علق العبير به وصاكا ويمنع ثغره من كل صب

ويمنحه البشامة والأراكا يحدث مقلتيه النوم عني فليت النوم حدث عن نداكا

وأن البخت لا يعرقن إلا وقد أنضى العذافرة اللكاكا وما أرضى لمقلته بحلم

إذا انتبهت توهمه ابتشاكا ولا إلا بأن يصغي وأحكي فليتك لا يتيمه هواكا

وكم طرب المسامع ليس يدري أيعجب من ثنائي أم علاكا وذاك النشر عرضك كان مسكا

وهذا الشعر فهري والمداكا فلا تحمدهما واحمد هماما إذا لم يسم حامده عناكا

أغر له شمائل من أبيه غدا يلقى بنوك بها أباكا وفي الأحباب مختص بوجد

وآخر يدعي معه اشتراكا إذا اشتبهت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى

أذمت مكرمات أبي شجاع لعيني من نواي على أولاكا فزل يا بعد عن أيدي ركاب

لها وقع الأسنة في حشاكا وأيا شئت يا طرقي فكوني أذاة أو نجاة أو هلاكا

فلو سرنا وفي تشرين خمس رأوني قبل أن يروا السماكا يشرد يمن فناخسر عني

قنا الأعداء والطعن الدراكا وألبس من رضاه في طريقي سلاحا يذعر الأبطال شاكا

ومن أعتاض منك إذا افترقنا وكل الناس زور ما خلاكا

وقال الغبر ... في هواه ... نيم امنت

حيث من الهوا ان يلقي ... ت ذلك واصطف

هذا آخر ما ... وصلى في تمه التفرقة

والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ووقع الفراغ من تعليق هذه الاحرف على يد العبد

الضعيف عبد الرحمن بن يعقوب بن زكريا بن مسعود

الحاجي عفا الله عنه

يوم الخميس في اواخر ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]